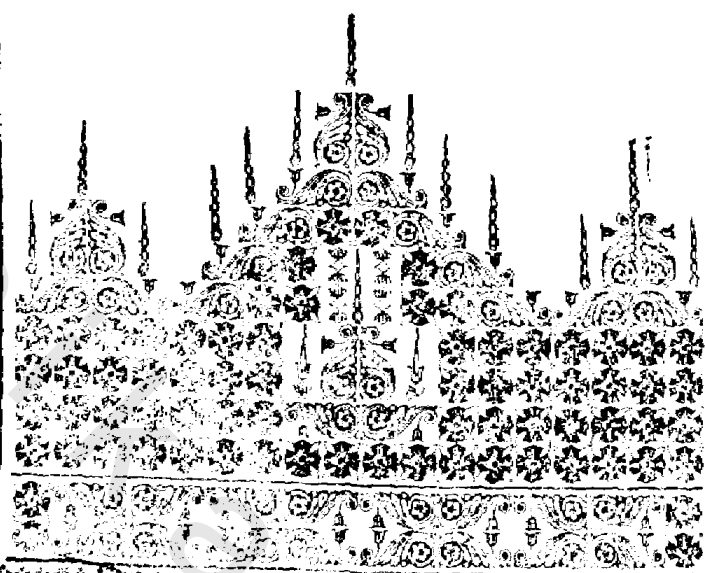


الجزء الحادى والثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاولاد
وحير العاقول وقتت
الا كباد وأذل كل
بطل من الامجاد
ابو القوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الجازية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال الراوى واما ما كان من عنتر لما قتل عمارة والربيع اولاد زياد
وتركهما عبرة للعباد فانظر عمر وذوالالكلب اهتماه وخرّب حسامه
وبعد قتلها ما طلب عنتر الخيام وفي يد كل واحد منهما حسام وقد مدت
العبيد اليهما الخيل فركبا وعزما على كل من تبعهما مددوه على الصعيد
وما زال سائر بنى أن وصلوا الى أبياتهم ما فوجدا قناصة الرجال قد اعتدت
بعدهم ما سمعت الصباح هذا وعيلة قد بكت على عنتر وخافت عليه
من البئس والضرر وما سكنت حتى رآته مقبل مع أصحابه كأنه الاسد
لنفسه وقد أقبل وعمر وذوالالكلب بجانبه وهويّة قول له عن اذنك أقيم
الحرب على ساق وقدم وأقنى بنى عبس وأشيع منهم الرخم وعنتر يدر
هدى السباع اذا كانوا جباع واذا بورقة بن الملائك زهير وقد دخل عليه

ولدموع نفاثر من أُمّ قى عينيه وهو يقول له يا أبوا الفوارس قد بيضت
وجهك اليوم وأرحت نفسك من العتب واللو ولم يكن أخى الملك قيس
يقول لك أمان ترحل أنت أو يرحل هو ويفرت لك الاطلال فقال له أنا
أرحل في عاجل الحال ولا بقيت أجاور بني عبس إن كان قيس أو
خلافه لا وحق الملك المتعال ولا أتكل الا على حسبي الفصل ورعى
العسال ثم انه في عاجل الحال هدم خيامه وطوى أعلامه وكذلك فعل
عمرو ذوالكلب وقناسة الرجال وفرسان بنى قراد الا بطل ورحل عنتر
من بنى عبس وأهابتهم العين والنفس وزعق في تفرقهم غراب البين
وحان منهم الحين وأما عنتر ساربعن معه من الرجال يطلب له منزلا ينزل فيه
ومسكنيا يؤويه وهو يقول اذا أبعدت عن بنى عبس سوف يروا ما يذوقوا
من الهوان فقال عمرو على ما ذاع قلت أن تنزل يا أبوا الفوارس في أى
الامكان فقال عنتر نقصد أرض العراق ونقيم هناك ونتوكل على الملك
الخلاق وننزل على جانب من الفراه وأفنى ما هناك من الجبابرة العتاة
ولم بقيت أجاور عبس يا أبدا ولو شئت بى العدا فقال عمرو والامر اليك
وها أنا بين يديك فسار بالظعن والعيال والحريم والاموال وقطع المنازل
والاطلال والعرب تجفل بين يديه وسارت تتدفق من قدومه ولا تقبل
عليه وهم رااحلين من منهل لمنهل وهم يقطعون بين أيديهم الوديان
والطال وما زالوا كذلك وعنتر بين أيديهم الى أن وصل الى بحر الفراه
مقابل مدينة عانة ونصب بين الفراه ومدينة عانة مكان هناك خليج
يسمى العارضيات فنزل عنتر وضرب خيامه ونصب أعلامه ومدت
أظنابه وعلاقباه وسرح أمواله ونوقه وجماله وأقام في ذلك المكان
الخصب والمرعى والسكر والمساء العزب وقال أنا أقيم في هذا الأرض وأحميها
طولا وعرضا ولا يبدى بنى عبس ما تندم على بعدى غاية الندم لأنهم كانوا
في أمان وأطمان ثم انه أشرع مضرب من الحرير الاصفر بأعمدة من
الصندل والعود القاقلى مطلى بالذهب الأحمر وأظنابه من الحرير الاخضر

ونصبه الى جانب الفراء وقد فرش فيه من الفرش والزراي والتمارق
من أخضر وأصفر وأحمر حتى صار سجدة لمن يراد وكان هذا المضرب وجميع
ما فيه من هذه الاشياء التي ذكرناها كان أخذها عنتر من الملك كسرى
أنوشروان وكان اسمه نصف الدنيا وصار يصف فيه الطاسات
والكاسات وهو كل يوم يشرب هو ومن معه من الفرسان ويلذو بطرب
وكان عنتر قد نظر الى الميفاء هذه المدة ونظرها بعين المحبة والمودة
والاذلال وطول العجبة وصار هذه من محبتها حاصل وصار الحب على
وجهه له علائم ودلائل وتجدد عليه ما كان في زمن عبلة من الخصال
وما زال على هذا الحال الى أن قر قراره على جانب الفراء وتحدث مع عمرو
أخيه في زواجه لاخته واستشاره فيما يريد أن يفعل ففرح عمرو بذلك وما
صدق أن يصح له هذا الامر وقال يا أبا القوارس أنا من جملة غلمانك
وخدمك وقناصة أمتك وصار عمرو وتحدث مع اخته بهذا الحال وأخبرها
بما قال عنتر من المقال ففرحت بهذا الكلام غاية الفرح واتسع صدرها
وانشرح وقالت له يا أخي المراد ما استغنى عن زوج وأنا ما أريد زوج أوفى من
عنتر وما أطلب أعظم من هذا الفارس الغضنفر ففرح عمرو بأجابة اخته
بالزواج اعتر وسار اليه وأعلمه بالخبر ففرح الآخر بفعله واستبشر من
ساعته أخذ بيد عنتر على الزواج وصاحبه ونأكله واتفق الامر على ذلك
وكل منهم أراح واستراح ومن تلك الليلة ضربت خيمته الزفافي وانقضى
الامر ولا بقي اختلاف وكان كله مخفي عن عبلة لان عنتر كان تقضي نهاره
هو وعمرو ذوالكلب في أكل وشرب ونعيم زائد ولم يزل على ذلك الى أن
مضى من الليل القليل ولما جرى ما جرى لقناصة الرجال من ذلك القيل
والقال وزواج عنتر لها ولما انقضت سبعة أيام من الولا ثم دخل بها وأقام
الى آخر الليل وأتى الى عبلة وقت السحر وما عندها من ذلك خبر وأقام الامير
عنتر على ذلك المنهاج وهو مع قناصة الرجال وحانه مكتوم وقد التقوا بعضهم
البعض وبقوار وحين في جسد وأقاموا على ذلك مدة أيام وهو في أهني

عيش وانعام ونسي بني عبس الكرام ^{وقال الراوي} فلهذا ما كان من
عنتر وأما ما كان من الملك قيس وبني عبس فإنه بعد رحيله أمر بدفن
الربيع وعمارة فدفنهم وخرنوا عليهم ونحروا على قبورهم النحر وودام
أمرهم في حزن وثبور ثم انه بعد ذات جرح ثومته وأهلوه وعشيرته وماله وذهبه
من يرمه وقال لهم اعلوا يا بني عبس ان العرب بعد حاميتم باعنتر تطمع فينا
فكونوا الآن على أهبة الحرب والنزال وخذوا حذركم من أحد يطرقكم
وكونوا حترزين على أموالكم وعيالكم لانني والله خائف عليكم لان
سائر العرب ما كانت تهيبكم الا لاجل حامييتكم وابن عمكم عنتر فارس
البدو والحضر والآن نفذ في بني عبس سهم القضاء والقدر فلما سمعوا بني
عبس من الملك قيس كلامه فابقي أحدا منهم الا وقد تحسروا على فراق عنتر
ولابقي أحدا منهم يتقدرون يخرج من الابيات وقد وقع بهم الخوف والفرع
وضافوا أن تخطفهم العرب خطف النصور والعقبان يبعد عنتر عن
الايوطان وأبقوا بالفناء والدمار وقطع الاعمار وضائق بهم جميع
الا ما كن وحر من اثر ب الحور هذا وقد وصلت الاخبار الى جميع العرب
الاخبار بأن الامير عنتر على بني عبس غضبان وتركهم وراح ونزل على بحر
الفراد وتلك الوديان مقابل أرض العراق وديار بني شيان فتباشرت بذلك
جميع العربان ونووا على أخذ النار من بني عبس الاخبار وأن يقتلوا
منهم غاية الانتقام ويكونوا بدوا حده على هلاكهم والارغام وكانت
العرب جميعهم من بني قحطان لا يقدر وانا يسوا بني عبس وعدنان بسوء
ولا ضرر مخافة من أبو الفوارس عنتر ولما اتفق لهم هذا الاتفاق وبلغهم
ان عنتر سار الى العراق فاجتمعت خمس قبائل من العربان ونوا على هلاك
بني عبس والقلعان فهذا ما كان منهم وما اتفق من الكلام العجيب
الذي يسطر في الورق بأن فرقة من بني عبس وعدنان كانوا ما بين فارس
أعيان يقدمهم الامير قراوش بن هاني وبن عمه بشر النهماني والامير مجيد
ابن مالك صاحب الوجه الضاحك وعياض بن ناشب وغالب بن ثابت

طلعو بمن معهم من الفرسان قاصدين الغزو على أحياء العربان وكان ذلك
 بخلاف رأى الملك قيس بن زهير ولما ساروا وجدوا المسير بالجد والتشمير
 الى أن وصلوا الى حلة من بعض حليل العرب يقال لها بنى فهد ولما حصلوا
 في مراعيهم غاروا على أموالهم وأمر أراجلهم بالحملة وتراكموا مثل
 العقبان وصاحوا بالعبس وعدنان ثم انهم قطعوا من المراعي ألف ناقة
 وقد ساقوها بعظم استطاقة وصاحوا على العبيد الرعيان وملككم
 يا أولاد الزواني سوقوا المال قد امانوا والاخضبتنا من دماءكم سناتنا ثم انهم
 ساقوهم وعطفوا راجعين وهم مما قد كسبوا فرحين هذا وقد وقع الصوت
 في الحلة فصاحت الرجال وركبت الابطال وقد أطلقوا الاعنة وقوموا
 الاسنة وجدوا خلفهم الى أن أدركوهم وصاحوا عليهم الى أين تأخذون
 بأموالنا يا مذلولين ونحن لكم طالبين عندها برز اليهم من بنى عبس
 فارس كأنه الليث العباس وقال لهم يا ويلكم يا لثام نحن بنى عبس
 الكرام أسودا للحرب وصناديدها وليوشها وأما جيدها فلما سمعوا تلك
 الفرسان نداهم وعلموا أنهم بنى عبس وعدنان ردوا الى قومهم وأعلموهم ان
 بنى عبس أغارة عليهم عندها قفرت الحلة عن بكرة أبيها وعولوا على الحرب
 والقتال والطعن والنزال ولازالهم سائرين الفرسان الى أن تلاحقوا ببنى
 عبس وعدنان وحملوا عليهم حملة واحدة عندها تلاقى بهم بنى عبس وكان
 ذلك عند طلوع الشمس وصاحوا في أوثلهم قراوش بن داني وقال يا بنى
 عبي دونكم وهؤلاء الأعداء فنزلوا عليهم نزول السيل اذا سال وأنخنوهم
 بالطعن والنزال ولما حلوا بنى عبس والذباب الطاس وأنصبوا عليهم انصاب
 السيل واكتالوهم كيل وأى كيل وكردسوا الرجال من على ظهر
 الخيل وأنزلوا بركابها الذل والويل وقد ردوا أعداءهم غضبا ونهبوهم نهباً
 ومددوهم شرقاً وغرباً فعند ذلك ولوا الادبار وركبوا الى الفرار وتفرقوا
 في البراري والقفار وعاد الامير قراوش وأصحابه وهم فرحين والنصر
 والظفر مسة بشيرين هذا وقد وقع قراوش سائراً الى الديار وهو ينشد هذه الاشعار

قف بالمطى على الديار وقل لها * حيث من طلل وعزم مقام
 أرايت منا كل ليت باسل * ذواهيبة كالاسد في الآجام
 نحن لنحمي في الحروب حريتنا * باللعن صدقاني الوري وكرام
 سل بني فهد وجع عديدها * عن مالت في يوم حرب خصام
 حتى انتهوا المياه الجوف ظاهرة * رغم وليت نظامها كنظام
 الراوى * الا أنه ما فرغ من هذه الاشعار حتى طلع من بين يديه
 غبار علا وتارو بعد ساعة تمزق وانكشف وبان من تحته خمسمائة فارس
 أسود عوايس كأنهم الاسد اتنا عس وهم في الحديد غراطس ومن تحتم
 خيمول أخف من الغزلان وهم فوقها كأنهم العقبان يقطعون بها الارض
 والقيعان وعلى أكتافهم عوامل الا شيطان يقدمهم فارس كأنه قطعة جلود
 وهو في تقاطيع الاسود وهو غارق في شوكته خائض في لامتته وتلك الرجال
 والابطال كانوا أسد الرجال وهي من خلف مقدمها تسير وهم ينادوا يال
 قشير خلوا يا ويديكم عن المال والنجاش من قبل ان تعزل بكم العظام
 ولا تترك أحدا منكم يعود سالم فلما علمهم الامير قراوش وسمع منهم هذا
 المقال فنبه أبطاله والرجال فتقدم هو من دون بني عبس الكرام الى أن
 صار بين يدي الخيل وقال ويا بكم يا ثام غير كرام من تكونوا من عرب
 الا كأم حتى تهيب - مواعلي بني عبس الذياب الطلس والاسود العيس
 الذي قد فنت الابطال ومددت الاقيال وقطعت منهم الاوصال * قال
 الراوى * فلما سمع مقدم القوم من قراوش هذا المقال قال له من تكون
 أنت من بني عبس الرجال فقال أنا قراوش بن هانيء صاحب الفضل
 والتهانيء فارس الخيل لعدوى الويل ولصديق النبل فلما سمع المقدم على
 القوم ذكر بني عبس اهتز على سرجه طربا ومال عجباً ونادى يال قشير
 وهل تكون طليبي الا أنتم يا أشرار لعل أقضى منكم الاوطار واستوفى
 بعض الثار وقرمى القرار وكان هذا الفارس يقال له عبد الغزة وكان فارس
 جبار وبطل مغوار وكان عنتر قد أسره في أوائل منشاء وقتل بن عمه وأخاه

وذلك في أيام قتل عون بن بدر وخلص منه أموال مالك بن زهير الذي كان أرسلها إلى بني غراب ثم ان عنتر أسره ورماه ولما جرى ماجرى وطالت الأيام فبقى في قلبه علة تنز دلوعة تتجدد وكانت العرب تعايروه بأسر الأمير عنتر فيقول لهم تهلوا على ولا بد لي من أخذ تاري وبلغ أوتاري وكان كلما أراد المسير إلى بني عباس تمنعه المقادير ولا يجد إلى ذلك من سبيل فكان من القضاء والقدر والامر الذي قد تجد وتندبر ان هذا الفارس ركب في بعض الأيام في خمسمائة فارس من قوم بني قشير وساريكس بهم بعض أحياء العرب وعليهم يغير ولما كسب ما كسب من الأموال والنوق والجمال وسار طالب منارله والاطلال واذا به قد التقى ببني عباس صدفة وجرى ماجرى من الكلام المسطر ولما تقابلت الجيوشان وتصادمت الاقران قال قراش لبني عباس يا بني عمي الغنية الغنية وأما عبد القز فانه لما رأى تلك الأموال وأبصر قلة الرجال فدخله فيهم الطمع وعلم أنه فيما يريد قد وقع ولما تحقق أنهم بني عباس وعدنان تذكر ما له من الثار ثم انه قفز ما بين الصفيين واشتهر بين الفريقين ونادى بأعلى صوته وقال يا بني عباس الامن عرفني فقد اكنفتي ومن لم يعرفني فإني خفي أنا عبد العزة بن عبد اللات القشيري وبعده هذا ما أبقى عليكم لان لي نار قد اقدم عندكم ولكن رابت قلبكم فأخذتني الشفقة عليكم وقد برزت في الميدان ومحل الضرب والطعان لان لو أمرت هذه الفوارس أن تحمل عليكم جميعها الطحنتكم طحن الحصيد وشتتكم في القفر والبيد بل اني طلبت معكم الانصاف وقلت الاسراف فمن كان منكم فارس كريم يعرف بين الفرسان قليبرز إلى حومة الميدان ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشأ وقال
اذا شئت أمطرت الدمالون عندهم * وجندلت فرسان الهياج بلهدهم
أنا بن كرام الناس في كل مشهد * أصول عليهم في الوغا بتقدم
هلموا إلى ضرب السيوف فإني * حرمت وما طعني على بمحرم
أنا فارس الفرسان ليس مقصر * وأقطع رؤس الحاسدين بصارم

فمن كان منكم فارسا ذوجية * يحول نهار الحرب عند التصادم
يحيى يلقي طعنى وضربى فى الوغا * ويصبر لمسول السنان المقوم
قال فجد * فساتم عبد العزة كلامه حتى صار الامير اسيد بن حزيمة
قدامه وصاح فيه اسكت يا ابن اللعنة وتربية الزنا فقد اتيت بالبهتان والزور
وتكلمت بكلام غير مشكور وانت مذلول مدحور ولا مكن من اعتق
مثلك فقد اخطا وكان ذلك منه غيظا وقال له يا ويلك حاميتهنا عنتر اطلقك
من الاسر والضرر وتعود بعد ذلك الى الخبث والغدر فابشر بالدمار
وخراب الديار ثم انه اجاب بهذه الاشعار

ما لفخر الاضراب الهام بالخدم * لم اخشى الحرب يوم الروع والعدم
انا الذى تهرب الابطال صولتى * عند اشتباك القنا والخلق تصدم
هل فيكموا بطلا يدنو الى بطل * عاداته الضرب فى الايصال والندم
قال الراوى * وبعد ذلك حملا على بعضه ما البعض وجال كلامهم ما على
صاحبه وقد احترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعترا كاميلا وغاصا
فى الاوابد وصبرا على الشدايد وقد علا عليه ما العبار حتى غاب عن الابصار
وكان عبد العزة فارس جبار يرجع على خصمه الدرهم قطار واستعباده بطعنة
فى صدره اخرج سنان رجمه يلمع من ظهره فقال عن جواده وقد عدم ارشاده
ثم ان عبد العزة صال وجال وطلب الحرب والقتال فلما رأى الامير قراوش
الى ذلك ضاقت عليه المسالك لما رأى عه هالك فصار النهار فى اعينه
كالليل المحابك فعند ذلك خرج اليه وقد هانت عليه نفسه وأيقن بحلول
منيته وصاح فيه وقال له ويلك يا ابن الاندال لقد قتلت بطلا يسوى قومك
وأهلك وبنى عمك ثم أنشد وقال

لست أنسى والله ذات الوشاحى * حتى تأتى بخذف الوضاح
ثم مالت كعصن بان ولاحت * مثل بدر أو مثل ضوء الصباح
فترشفت ثغرها شهد خسر * ورحيق مازجة ماء القسراح
ثم قالت يا فارس الخيل تخشى * فى الهوى من مقالة اللواح

قلت لا والحطيم والركن والبيت * هو انى الفارس الحجج
بيننا فمن فى الذعير * اذا تبنى رزية فى صياح
جعتنى وأورتنى خبـالا * فسليت الاشواق والافراح
وقطعت الهامة راقـفر جدا * آخذ النار فى نهـار الكفاح
وأثرها حرب عوانا وضربا * فى دجا الليل أو طلوع الصباح
واقضارى يال عدنان دوما * اذا كنت فى جميع النواح
فابشروا يا بنى القشير بليت * من بنى عبس ما عمل من الكفاح
قاتلا للرجال فى الحرب دوما * ومبيد العدا بحـذ الصفاح

قال الراوى * وما فرغ شعره قراوش أجابه هذه الايات يقول

لست من يعنى بذات الوشاح * لا ولا يشـتغل بحب الملاح
دع صفات الحدود والقدايقنا * ثم وصف الكسـات والاقـداح
مع سليمان ومع سعاد وليلا * وجيلة وأهل الوجوه الملاح
وصف الحرب والقتال طعن * وضرب المهـند الصفاح
قسيـا الوليت بالاسود الـليت * عنـتر فارس الربا والبـطاح
لم أخفه فى مرقف الحرب يوما * ومن الطعن أسقيه كأس اطفاح
سوف أشفى نفسى وأبلغ سؤلى * من بنى عبس فى مقام الكفاح
وأنا الفارس القشيرى لينا * واسـمى بقبـاض الارواح

قال الراوى * وما فرغ عبد العزة من شعره ونظمه حمل على قراوش
فى مقام الطعن والمواشـرجا لا طويلا واعترا كامليا وتضاربا ضربا أحرم
الجمـر وتطاعنا طعننا أمر من الصبر ودام بينـهما القتال واشتد الحرب
والنزـال هذا وعبد العزة يصول وعلى قراوش يحول ويأخذ الميدان عرضا
وطول كأنه الاسد الا كـول الى أن أورثه الخبال وأشرف منه على الوبال
وقد كثر منه الاغتباط وقل من عزمه الفشاط وقد استظهر عبد العزة
عليه وتيقن أنه قد وصل اليه فبينما هما على ذلك الحال واذا بغيرة قد طلعت
وعجاجة قد ارتفعت وبانت بعد ساعة وانقضت وظهر من فـتحها بريق

الصفاح واعان أسنة الرياح ثم انكشف ذلك الغبار وارتفع ذلك النقع
 لعربان وكان من تحته أنف فارس كأنهم الاسود العوايس وعلى أكتافهم
 عوامل الا شيطان وهم ينادون يال عبس يال عدنان والامير عنتر في أوائل
 الفرسان كأنه الاسد الغضبان أو النمر الحردان وقد أخرج يده من جلباب
 درعه لان الشجاعة أصله وفرعه وهو ينادى ويقول ويلكم يا أوغاد
 عودوا عن السادات الاجواد فقد أتاكم عنتر بن شداد فابشروا
 بالشتات والبعاد والتفريق في سائر البلاد ^{وقال الراوى} وكان السبب
 في محبة عنتر بن شداد في هذا البر والوهاد عبلة بنت مالك بن قراد لانها
 كانت جالسة بين انزالها واذا بعبد من عبيد الملك قيس قد آناها واعلمها
 بهذه النوبة العظيمة على لسان الملك قيس لان الملك قيس لما أتى من
 الصيد والقنص سأل عن عمه أسيد وابن عمه قراوش وابن أخيه مجيد بن
 مالك فقالوا له المتخلفين من بني عبس اعلم أيها الملك المفضل أنهم طلعوا
 في سبعين خيال قصدوا القزو وعلى أحياء العرب لاجل المعاش
 والمكسب فلما سمع الملك هذا الكلام زادت ناره وعدم اضطباره ولما طالت
 غيبة الرجال زاد عليه الحال أرسل خلف عنتر البطل الربيال يحثه على
 قضاء الاشغال ولما سار العبد الى بحر الفراء لم يدخل على عنتر كما وصاه
 مولاه فسار الى عبلة واعلمها بما جرى وقال لها يا مولاي اعلم ان الملك قيس
 يقول لك ان بني عبس ركبت في سبعين فارس في طلب عنية وانهم
 قد انقطعت عنا اخبارهم واختفت آثارهم فلما سمعت عبلة من العبد هذا
 الخبر صاحت بعنتر وقد بكت وانتحبت وقالت له اعلم يا ابن العم ان سبعين
 فارس من بني عبس وعدنان وفيهم مثل قراوش بن هاني وبشر النعماني
 ومجيد بن مالك والامير أسيد بن خزيمة فارس الزمان ساروا في طلب
 المعاش والمكسب من بني قحطان ولهم مدة طويلة من الزمان فابان لهم
 خبر ولاجنية أثر واعلم ان الملك قيس قد أرسل اليك عبدا من عبيده
 الاحباب يعلم بهذه الاسباب واعلم يا ابن العم ان جرى على بني عبس كأنه

وانت حي يما - عوافينا العربان وأنا أريد منك أن تقف على آثارهم
وتكشف أخبارهم **قال الراوى** فلما سمع عنتر من عبلة هذا المقال
ونظر بكاهها والاهوال فركب في عاجل الحال وأخذ معه عمرو وذو الكلب
وأخته قناسة الرجال وتما المائة فارس من الرجال الاقيال وساروا
في طلب بنى عبس حتى وصل اليهم وكشف عن قراوش بن هانيء المجال
وهو مشرف على الهلاك وسوء الارتباك الا ان بنى عبس لما نظروا عنتر
عاشت أرواحهم وأيقنوا بنجاسهم وان عنتر لما أقبل حمل على الفرسان
وطلب الميدان ثم صاح على قراوش فرجع الى وراه واستقبله وسائر
أعداءه ورجال وسال وطلب من عبد العزة الحرب والقتال والطعن والنزال
فحمل عليه عبد العزة وهو يقول هذه الايات

بنيت المعالي بالحسام وبالقنا * أجول عداة الروع يوما اذا خاف
ونحن أناس لانهم مل لنا رنا * وكل فتى مناع على الضد عطاق
وقومى تشير الخير من ظهر القنا * وأهل السقي والجود في الفخر قد طاف
أنا البطل المندب الهمام لدى الوغا * أسمى عقاب الحرب للقرم خطاف
وانى لا عطى الرمح في الحرب حقه * وفى الكف ماضى أبيض اللون شفاف
قال الراوى فسا تركه الامير عنتر أن يتم شعره ومقاله حتى صاح عليه
وقال له يا ويلك يا أنحس البشر أما كان لك عبرة مما جرى لك من العبر حتى
أتيت تتعرض لبنى عبس مرة أخرى حتى قنات فارس كريم وبطل عظيم
يساوى قوما كثير وجم عزيز لكن وحق زمرم والمحطيم ومقام الخليل
ابراهيم لا تركت منهم الا كل فارس رميم ثم انه أنشأ يقول

فدع عنك يا وغد العشيرة كلها * فخاروا خساء لا تمك وبك هتاف
فكل بنى قعطان تعرف لانتى * أنا الفارس الدعاس للحرب زحاف
ومن عظم بأسى قنثنى الخيل جزعا * وكل مقام فى الكربة خواف
وان بارزوني كنت أقول نازل * اليها وقد خاف الجبان وانتاف
وكم فارس خلقته رهين فى الثرى * فتأتى اليه الوحش فى البرزاحف

فلا فتغفروا وغد قحطان كلها * لان ايوت الحرب للنقم كشاف
 واني انا الدر اليتيم وقيمتي * تغيب على من لم يكن قط عراف
 قال الراوي * فلما سمع عبد العزة كلام عنتر انطبق عليه انطباق البحر
 اذ اخر ولكن ابن التريامن الثري وابن المدن من القرى الحال معه عنتر
 ساعة زمانية الى ان غرقت الخيل وقل منهم القوي والجيل وقطاعنا
 بالرحمين الى ان كانت منهم الساعدين وقضار بابا السيفين حتى تلت
 الاثنين هنالك ايقن عبد العزة بالهم والخسران وقل الموت عندهما وهما
 فصرخ الامير عنتر عليه فأرهبه وانطبق عليه أربعه واستحاده بطعنة
 في دفاقة صدره طلع الرمح يلمع من ظهره وبعدها حمل على بقية الخيل
 وانصب عليهم انصباب السيل وحمل بعده عمر وذو الكلب وأخته
 القناصة وبني عبس من اليمين والشمال واحتاطوا ببني قشير فأنزلوا بهم
 بني عبس الويل ولم يتركوا منهم الا القليل فولوا مدبرين والى النجاة طالبيين
 عندها جمعوا الاسلاب والخيل والذهب وأخذوا أسيد بن خزيمة من
 حومة الميدان على جبل بعد ما صبروه وفي ثيابه لفوه وفي بعض الاماكن
 دفنوه ونحروا على قبره النخار وبعدها أخذ عنتر يرثيه بهذه الايات

يا لقومي من حرقاة في فؤادي * أحرمت عيني لذيد الرقاد
 قل صبري وملئي استمادي * واعتراني الاسا وطل سهادي
 كيف صبري بعد فقد رفاقي * كان في ناظري مكان السواد
 لو وجدنا الى الفراق سبيلا * أودا لايدي لطرق الرشاد
 لقد دينا بالنفوس وبالمال * وجميع أصحابنا مع الاولاد
 سوف أبكيك يا أسيد حين يغني * مني ذلك أقصى مراد
 كنت عندي في منزلة ليس تنسي * في مد الدهر اذ ينادي المنادي
 آه واحسرتي عليك ولمني * يا قتيلا الوغاد والاضداد
 يا قتيلا ساوي بأرض الاعادي * مالك اليوم لا تحيب المنادي
 فعليك السلام من حامية عبس * مادامت أيامنا في ازدياد

ثم قال الراوي ثم ان الامير عنتر بعد نشد الاشعار سار وطلب البر
 والقفار الى أن قاربوا من الديار فودعهم عنتر وسار بعد ما سلمهم الغنائم
 والاموال من النوق والجمال وأرسل معهم السلام للملك قيس بن زهير ولما
 آمنوا على أنفسهم من الطلب والضرير ساروا على أرض الشربة والعلم
 السعدى واعلموا الملك بما جرى عليهم في سفرتهم منه واخبروه كيف ان
 الامير عنتر أنجدهم وهم مشرفين على الغلاك وسوء الارتباك فندم الملك
 قيس على فراقه وتأسف وأراد أن يسير بقومه يترضاه ويأتي به الى حماه
 فهذا ما كان من بني عبس وعدنان ثم قال الراوي ثم وأما ما كان من عنتر
 والفرسان فانه سار بن معه من الشجعان الى أن أتى الى منازلهم والاطنان
 ولما أن استقر به القرار وأنست به الديار فبينما هو جالس ذات يوم من الايام
 واذا بالاسد الرهيص قد دخل عليه وسلم عليه وكان الاسد الرهيص لما
 كواه عنتر على عينيه صار يركى الليل والنهار ولا يكن في هذه المدة تعلم فيها
 ضرب النبال وصار يرمى بالاطير على الحس والكلام حتى اذا سمع الطير
 على أعالي الاشجار يصيح فيرميه بسهم يقتله وكان الامير عنتر لما كحله
 جعل له عليه رسم في كل عام وكان يأتيه أرض الشربة والعلم السعدى
 ويأخذ رسمه منه ويعود الى حلتته وعبد بنجم في محبته ثم انه يعود من
 وقته وساعته وكان عبده نجم نار محرقة وصاعقة مبرقة هذا والاسد
 الرهيص يأكل كفيه ندم ما هو يطلب هلاك عنتر وعدمه وما زال الاسد
 الرهيص في التعس والنكس الى أن سمع ان عنتر غضب من بني عبس
 بعدما قتل عمارة والربيع وصنع بهم أيثم صنيع ورحل بقومه الى بحر
 الفراء فعند ذلك أيقن الاسد الرهيص ببلوغ مناه وأقام يشم الاخبار وهو
 على تلك الحالة ثم قال الراوي هذا وعنتر غارق في أكله وشربه وطوره
 وطربه وهو في عز وأمان وهنا وأطمان وكان خبره وصل وزير الملك قيصر
 في هذه الايام عزل عمرو بن الحارث الوهاب عن ولايته دمشق الشام وقد
 ولي موضعه ملك من ملوك الروم الاثام يقال له ضيفور بن قام ولما وصل

الخبر الى عنتر البطل الممام فركب وسار من وقته وساعته الى دمشق
 الشام ولما وصل اليها قتل ضيفور ومن معه من الروم الشام وعاد عمرو
 للملك والاحكام فوصل الخبر الى قيصر فخاف وفرع من شر الامير عنتر
 وقد انهزل من ذلك الخبر فعند ذلك اخضر وزيره حتى انه يستشير
 اذ اشار الوزير عليه بأن يرسل الى الامير عنتر الهدايا على مهل وأن يشكره
 على ما فعل لان الملك كان قد عول أن يرسل الى عنتر جيش كثير لمسا بانه
 ما فعل من قتل الملك ضيفور وولي عمرو بن الحارث فلما أشار عليه الوزير
 بأن لا يفعل فاقتصر عن ذلك العمل وقال له الوزير يا ام الملك عوض ما فعل
 عنتر عدوانا وشقيق اجعله لنا صاحب وصديق والا ان كنت ما تسمع
 كلامي والا وحق ديني فحتاج ان ترقب الخراج الى عنتر بن شداد لان بلغني
 خبر انه غضب على قومه ونزل على جانب الفراء والرأي عندي أن تسمع
 مني وتهدى له هدية حسنة وتميل قلبه فان هو حضر الى عندك فذكره
 وترحب به فلعله يتفعلنا في بعض المهمات وان أنت عديته فربما سعادته
 تنصره علينا لانه مسعود وما عاده أحد الاومات مكمود وتفكر يا ملك
 قبل هذه الايام ما فعل معك من الاكرام قال الراوي فلما سمع الملك
 قيصر هذا الكلام من وزيره فتميز بعين خبرته فراه صواب واستهم من
 وقته وساعته في تحصيل هدية وأعزل مائة وخمسين جنيب من الخيل
 العربية بمراكب الذهب وعشر جوارر وميات ومع كل جارية صندوقين
 من القماش المفخر وفي خدمة كل جارية عشر جوارر من جميع
 الاجناس ومضارب وخيام وبوقات وأعلام وعلمان وخدام وأرسل
 الجميع مع الوزير وأوصاه بمسرة الجدة والتشهير وأن لا يأتي من عند عنتر
 الا بأحسن خير فعند ذلك سار الوزير بهذه المال المدود وسار الليل
 والنهار وهو يقطع الفيا في القفار الى أن وصل الى جانب الفراء وقد قرب
 من المنزل الذي نازل فيه عنتر فعند ذلك أرسل الوزير من يشيره بقدومه
 فسار البشير الى أن وصل الى الامير عنتر بن شداد واخبروه بخبر الوزير

فعند ذلك وثب عنتر كأنه الليث القصور وركب على ظهر جواده الأبحر
وركب جميع رجاله وأقياه وسار عنتر وألا مير عمرو وذوالسكاب عن يمينه
وقناصة الرجال عن يساره وما زالوا يجدون المسير إلى أن التقوا بالوزير
ونظر إلى مامعه من الأموال والخير والنوال ففرح عنتر بهذا الحال وقد
ترجل في عاجل الحال إليه واعتنقه الوزير وسلم عليه فأنحنى الوزير وقبل
صدره فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه ثم قال لا تحسب يا أبو الفوارس
أن الملك نسيك لما نزلت إلى جواره وحالت بالقرب من دياره ثم انه قدم
الهداية إليه وأحضرها بين يديه وقال له هذه تقسمها لثلاثة أقسام القسم
الأول إليك والثاني إلى صديقك عمرو وأصحابه والثالث إلى محبيك فلما
سمع عنتر من الوزير هذا الكلام والمقال فاستحسن منه ذلك الفعّال
ولاسيما لما رأى تلك الأموال والتحف الغوالي فقال له أيها الوزير والسيد
الكبير وحق ذمة العرب الكرام من معد وعدنان ما أنا للملك قيصر
الأمثل بعض العبيد والغلمان وإن كان له عدو ليس له به من طاقة وقد
افتري عليه فأنا أسير إليه وأخذ روحه من بين جنبيه فقال له الوزير
وحياتك يا أبو الفوارس هذه الهدية من عند الملك على سبيل المحبة والمودة
ما هي من جهة عدو وانما هو أرادهم التقرب إلى قلبك حتى تعلم أن الملك
عنده جانب من حبك فحمد عنتر وشكر وأقام الوزير عند عنتر
في الضيافة إحدى وعشرين يوما وهم في أكل وشرب وفرح ولعب ما يمضي
عليه يوم حتى ينظر الوزير الهدايا داخل على عنتر من مدينة عانة ومن حزن
برت ومن بني بكر والرحبة وبني وائل ومن الحلة الكوفة والبصرة
والنصرة ونصيبين وجميع ما حوالاه من البلدان وجميع أحكامها
ثم أديته وتكرب بالهدايا إليه فلما نظر الوزير إلى ذلك قال وحق المسبح
لو كان الملك قيصر نزل بنفسه في ذلك المكان ما كان أحدا يهاده
مثل هذا الإنسان (قال الراوي) ولما انقضت أيام الضيافة طلب
الوزير الأنصراف والعودة إلى بلاده بلا خلاف فأخلع عليه الأمير عنتر

وأعطاهم أكثر ويتصيدهم طول النهار ويهجم الغابات ويقتنص منها
السباع الضاربات ويقهرها بقوة ساعده في كل الاوقات وقد سار له هذا
عادات وما زال كذلك على ذلك الحال أيام عديدة وليالي إلى أن بقي له من
العمر عشرين سنة فسار يبارز الفرسان ويقهر الشجعان ويرميهم
في الميدان مدة من الايام وسطى على الفرسان وزاد أمره وعظم شره وما
رأى قافلة دخلت عليه من تلك الارض يلقاها وحده ومامعه الا فرسان
قلائل من جيشه وجنده وما زال على ذلك الشأن إلى أن سمع بتلك الغنمية
التي هي سائرة إلى كسرى أنوشروان من عند الملك المنذر وأخبره الذي
أتى اليه بالخبر أن معها ألفين فارس من بني لحم وشيخان فقال وحق المسبح
لا سرت اليهم الا وحدي ولا آخذ معي أحدا من جيشي ولا من جندي
فقلت له والدته بحق المسبح يا ولدي لا تفعل هذه الفعالة وخذ معك
ما يعينك من الرجال وكذلك قامت عليه أرباب دولته وجماعة من أهله
وعشيرته فصحب معه تلك الخمسمائة من الروم والالف من العرب المنتصرة
وسار في طلب الغنمية وقد وقف مرتقا بالفرسان في فم المضيق حتى أنهم
يعبرون على الطريق وكان ذلك الموضع مسيرة يوم وليلة من القلعة في ذلك
البر الا قفرو سارا الغنم فزولوا قلب أقوى من الصخر ^{كما} قال الراوي ^{في} فبينما
هو كذلك سائر قد دام قومه في ذلك القفار إلى أن عبر عليهم نصف النهار وقد
نفخ عليهم البرنار واذا قد اعترضهم أسد في تلك الطريق وهجم عليهم وأحل
بهم عن المسير التعويق وكان ذلك الاسد قد خرج عليهم من بين الغابات
والشجر وهو أسد أعبر المحجر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادي بالصباح
إذا زاد وزجر له أنياب أحد من النوايب ومخالب أشد من المصابب واسع
الاشداق عبوس ضيغ أفطس الانف أدغم يسمع من غرغرة الرعد اذا
همزوه هم وتنفطر البرق من عينيه اذا أظلم الليل وأقتم وهو كانه القضاء
المبرم وهو كما قال فيه الشاعر كلام يفهم هذه الايات
وليت عبوس يصدع القلب وثبته وترتعد الابدان من عزم صرخته

بشدة تراه كك القليب ومحجر * كسعة نار في الدياجي وظلمته
 وأنيابه مثل الكلاب اذ اذبت * يروع قلوب الناظرين برؤيته
 اذا ماراة الخيل صارت شوارد * الى القاع تخشى من تعاطم سطوته
 قال الراوي * ثم ان ذلك الاسد طلب الخيل وهو يتميل على جنبه
 وفي مشيه يتمخر ولسار في ذلك الغضنفر قال لا يصابه لافيك من يخطئ
 من مكانه حتى تنظروا ما يكون من شأنه وشأنه * ثم ان الغضنفر ترجل عن
 ظهر جواده وخلع عن عدته وأدار أذنيه في دور منطقتة وأخذ سيفه بيمينه
 وأخذ في شاله درقته وتقدم بخطرا الى الاسد بقلب أقوى من الدهر والجلد
 وما زال ماشيا على قدميه حتى قرب منه ووصل اليه فلما نظره الاسد امتد
 حتى صار كئليه ثم انجمع بعد ذلك حتى صار كئليه وحل على الغضنفر
 وحل الآخر عليه وضربه بالسيف بين عينيه فن قوة الضربة وشدة حيل
 الاسد طلع السيف ياع من بين نخذه فعندما ارتفعت قلوب الفرسان
 من تلك الضربة لما نظروا اليه (قال الراوي) * هذا وقد رجع الغضنفر
 بعد ما سمع سيفه في جلد الاسد وقد تركه على التراب مدود ورجع ركب
 جواده وفي عاجل الحال وهو كأنه ما عمل شيء من تلك الاعمال ولم ينزل سائر
 هو ومن معه من الفرسان الى أن التقى بماء السماء بن عمرو بن هند أخو
 النعمان وجرى له معه ومع قومه ما جرى من ذلك الشأن واحتوى
 الغضنفر على جميع الغنيمة وطلبوا بني لحم وبني شيبان الهزيمة ورجع هو
 وقومه قاصدا الى قلعته وطلع اليها واجتمع بأهله وعشيرته ونظر والدته
 المكة مريمان الى ما قد أتى معه من الاموال والداخر الممننة والنوق
 والجمال وتلك الصناديق المحملة على البغال فقرحت بما بان منه فرحاشدا
 زائد عن الحد لكون أن ولدها قد صار حامية تلك الارض (قال الراوي) *
 هذا ما كان من الغضنفر ورجاله وما جرى لهم وأما ما كان من حديث
 المنزمين الذي من بني لحم وشيخان وأحوالهم فانهم لم يزلوا في هزيمهم الى
 أن وصلوا الى مدينة الحيرة وكل منهم في ذل وحيرة ودخلوا على الملك المنذر

وقد عييت منهم البصيرة وهم صارخين مولولين وقد حل بهم الذل والخبال
وجعلوا ينادوا ويقولوا أيها الملك نهبت الخيل والاموال وقتلت الرجال
وساءت بها الاحوال هـ قال الراوى هـ فلما سمع الملك المنذر ذلك المقال
تغيرت منه الاحوال وتغير لونه واضطرب كونه وقال للوزير انظر ما ترى من
الرأى والتدبير واصرف همك الى ما ترى في هذا الامر الذى قد صار عسير
وكان وزير المنذر في ذلك الزمان زيد بن عمرو بن نفيلة العدوى وزير الملك
النعمان وكان قد طلع مثل ابيه رجل فاضل خبير وكان ذو عقل ورياسة
وأدب وفضل وسياسة فقال له أيها الملك انى سمعت عن هذا الغضب فراه
في ذلك الزمان فارس البدو والحضر وانه فارس لا كافر سان وبطل تخضع
لفروسيته الشجعان وماله الا فارس مثله وبطل شكله كشكله ويكون
يفعل في الحرب كفعله وما يوحى اليه اليوم له مثيل في الزى والخبر الا ان كان أم
الزعزع عنيتة بنت عنتر الذى من بعض فعالمها أسرت ذوالخمار وعامر بن
الطفيل الفارس المغوار وقتلت مثل ملاعب الاسنة فارس بنى عامر
وأحلت به الويل واذا ارسلنا اليها نعلمها بذلك الخبر فهى تنأى الى الخدمة
بقوة قلبها وشدة عزمها وتكشف هذا الضرر ونرجوا على يديها النصر
والظفر والا ياملك ان ارسلنا الى الغضنفر جيش آخر فانه يكسره وتحرق
المهية ويبقى أمر وضع منسكرو يزوح منك نادوس الملك ويجعل بنا العبر
وانا الراى عندي أيها الملك ان ترسل الى ابن خلك زهير بن قيس الذى
قدر بالك على يديه قبل الآن على الخير فانه يا امرأته عنه عنيتة بالمسير
هى وبني عيس وبني قضاة فاني أعلم منها انها اذا سمعت بذلك فتأتى ولم
تسأخر وترسلها من هاهنا أفنت الى الغضنفر فانه تزيقه الموت الاحمر وتنزل
به بشجاعتها الذل والعبر هـ قال الراوى هـ فلما سمع الملك المنذر من وزيره
ذلك الكلام فرح واستبشر بهذه الاسباب وأمر للوزير في عاجل الحال
ان يكتب اليهم كتاب وأن يسرع بأرساله مع الكتاب ففعل الوزير ما أمر به
لما سمع من المنذر ذلك الخطاب فأرسل بالوقت الكتاب فصار من ساعته

طالب أرض الشربة والعلم السعدى وهو يلعلم فى ذلك البر ولنا قته يحدى
حتى وصل الى الديار والاطلال فرأى الى حبل ترتج بسكانها من كثرة
ما فيها من الرجال والاموال فلقية بعض العبيد فسأله عن ما جاء فيه من
الاحوال فقال النجباء أريد الاميرة عنيتة بنت عنتر فقال له العبد لا تنظر
الى ذلك البيت الرفيع العماد الاحمر فامضى اليها واستأذن بالدخول عليها
واشرح لها حالتها فانها تقضى لك حاجتك وان كنت مظلوم فانها تعينك
على ظلامتك **قال الراوى** فسار النجباء قاصدا المضرب فرأى العبيد
تمرح وتلعب وهم فى أمن من غير الزمان وفى غاية ما يكون من الاحسان فلما
روا العبيد الى النجباء تسارعوا اليه وأعلنوا بالسلام عليه وسأله عما جاء
فيه وأبدى لهم الامر ولم يخفيه فاستأذنوا اليه فى الدخول فأذنت لهم بدخول
الرسول وكانت جالسة وفى حضرتها من قدمنا ذكرهم من الاصحاب والى
جانبها الملك زهير بن قيس وهو كاتبة الاسد الوثاب فدخل عليهم النجباء
فى عاجل الحال وقبل يديها وأوصلها الى كتاب فأخذته وناولته لزيد بن
عروة وأمرته أن يقرأه حتى أن تسمع كل الحاضر من ما فيه وتعرف معناه
قال الراوى ورجعنا الى سياق الحديث والخبر فعند ذلك فضه زيد
وقراه ولما سمعت عنيتة والملك زهير ومن حضرهم من الاصحاب ما قرأه زيد
ابن عروة من الكتاب فقالت عنيتة للملك زهير ما ترى يا ملك فى هذا الحال
وأى شئ الذى تراه من الاعمال فقال لها زهير ما فى الامر الا المسير وسرعة
الجد والتشمير ونكشف عن ابن عمى الملك المنذر هذا الامر العسير وكذلك
قال كل من كان حاضر قراءة هذا الكتاب وسمعوا ما جاء به النجباء وعرفوا
ما جرى من تلك الاسباب وهم كما قدمنا فرسان الاعراب الذى كانوا قد أتوا
للسلام والتهنئة مما وصل اليهم من الانعام فقالوا كلنا نسير فى خدمة
أم الزعازع ولبوة الوقائع فقالت عنيتة لا وحق ذمة العرب وشهر رجب
لا سار الى الملك المنذر فى قضاء حاجته الا أنا وحدى وبني عمى لا غير ولا
يكون فى صحبتنا الا ابن عمى الملك زهير وأما أنتم أيها السادات الاخيار فاذنا

ما ندخركم الا لله مات الكبار واذا اتانا شئ أقوى من هذا فذلك الوقت
 يكون ما تريدوه من الاختيار فتعجبوا الحاضرين من قوتها وما منهم الا من
 اعزها واحبها وتمت فرسان العرب على ما هم عليه وما هم فيه بقية ذلك
 اليوم في أكلها وشربها قال الراوى رحمه الله ولما كان من الغدى ودعت عنيزة
 والملك زهير من كان عندهم من الفرسان وسار كل منهم يطلب دياره
 والاوطان ولما ان تفرقت سادات العرب من عند عنيزة وقد أوصلت اليهم
 الخير الكثير فقالت للملك زهير يا ملك ما بقى غير المسير فقال لما هم ما تفعلين
 وما اليه يا ابنة العم تشيرين فعند ذلك أمرت عنيزة للفرسان بتهيئ حالها
 فسمعوا الجميع لمقاتلتها واهتموا فى اصلاح العدد والسلاح وقد تجهزوا للسفر
 والروح رحمه الله قال الراوى رحمه الله ولما كان بعد ثلاثة أيام سارت بنى عبس وبنى
 قضاة يقدمهم عنيزة وزهير وعتبة بن حصن وزيد بن عروة وسبيع
 اليمى بن مقرى الوحش ومن يشاكلهم من الابطال وأقامت الهيفاء أم
 عنيزة هي وبعض الرجال لاجل حفظ المنازل والاطلال وسارت الجيوش
 والفرسان يقطعون الوديه والقيعان وينزلون على المنازل والوديان
 والمناهل والغدران وما زالوا كذلك الى ان وصلوا الى الحيرة فوجدوا عليها
 جيوش كثيرة فنزلت العشائر فى المضارب والخيام ودخل الملك زهير
 وعنيزة على الملك المنذر لاجل السلام وفى حال دخولهم كانت عنيزة
 داخلة الى جانبها اليمين زهير بن قيس البطل الهمام والى جانبها اليسار عتبة
 ابن حصن وبين أيديهم العبيد والمخدام ولما رآهم الملك المنذر فرح بهم وقام
 لهم قائما على الاقدام وترحب بهم غاية الترحيب لان كل منهم له قريب
 ونسيب وأجاسهم الى جانبه وساروا عنده أعز من أهله وأقاربه وقد قرب
 عنيزة اليه من دونهم غاية التقريب لانه سمع عنها كل أمر عجيب وجعل
 يحادثهم ويباسطهم فى الكلام الى ان حضرت الرجال بالطعام فأكلوا
 ما طاب لهم ورفعت الاواني الخدام وبعد ذلك قال الملك المنذر يا أم الزعازع
 ولبوة الوقائع قد حدث علينا أمر مريع وخال شنيع وهو أنى أرسلت الحمل

الى الملك كسرى حكم الرسم والعادة وأرسلت معهم ألفين فارس والمقدم عليهم بن عمى ماء السماء وذلك لانه شئمة والارادة فوافقهم في الطريق قلة السعادة والتوفيق فخرجت عليهم خيل من برية برفعيد وهم مقدار ألفين فارس صناديد وقد بلغني انه قد كان مقدم عليهم بطل عنيد وارس صنديد وذلك الفارس يقال له الغضنفرين دادة الملك قيصرو قيل انه بن ابنة أخو الملك وهكذا قالوا عنه في الخبر وقد خرج منه فارس عظيم لا كالفرسان وبطل لا كالشجعان وقد قطع عليهم الطريق وأعدمهم السعادة والتوفيق وأخذ منهم الجمل بعد قتل الفرسان وأسرى بن عمى وقد حل بهم الذل والهوان وقد زاد لذلك همى وغمى والمراد من احسانك يا أم الزعازع ولبوة الوقائع أن تسيرى بمن معك من بنى عبس وبني قضاة وأسعفت أيضا بعشرة آلاف فارس ممن يعرف بالفروسية والشجاعة ليوث عوابس وسيرى بهم الى قلعة برقبة وتخلصى الجمل وابن عمى ماء السماء من ذلك البطل العنيد وتخربى تلك القلعة وتعودى الى في عاجل الحال مسرعة يقال الراوى فلما سمعت عنيرة ما أخبرها الملك المنذر من ذلك المرام فقالت أيها الملك اللهم اوحى البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وحرمة الواحد الاحد الفرد الصمد الذى خلق الانسان من ماء مهين وجعله أبيض وأسود وأحمر وأخرج الماء من ضم الحجر الجلمد ما تبعنى من فرسانك أحدا لا أبيض ولا أسود ولا آخذ معى غير ألف فارس من بنى عمى وخمسة مائة من بنى قضاة وأقضى حاجتك وأعود ممثلة الامر بالسمع والطاعة يقال الراوى فلما سمع الملك المنذر من عنيرة ذلك الكلام تعجب وأخذ الفرح والطرب وقال ها قد أخلف الله على بنى عبس عنيرة ابنة عنتر بن شذاد واحبا ذكره بين العباد فى سائر البلاد وقال يا أم الزعازع ليس بالكثرة من باس ولا يزمها أحد من الناس فقالت عنيرة أيها الملك وحق من يعلم تردد الانفاس وخلق لهذه الصورة الآدمى وما فيه من الخواص ما أسير الى هذا الامر فى أكثر من أنف فارس من يكونوا يحملوا همى وضيرى ولا أرسلنى فى هذه

الحاجة غیری والا ١ كون قد ساویت اکثر من الناس ٢ قال الراوی ٣
فقال لما الملك المنذر یام الزعازع افعلی ما بدالك فهاها هنا أحد ایخالف
مقالک فلما سمعت عنیثة کلام الملك المنذر فرحت بمقاله وأعجبها سائر
أحواله وانطلق علیهم جميع أقواله ثم انها قامت من وقتها وساعتها
وأخذت من بنی عمها ألف فارس ممن یبادروا الی طاعتها فیهم مثل خالها
عمرو ذوالکلب والملك زهير بن قیس وزید بن عمرو وصبیع الیم وعتبة
ابن حصن ومن یجری مجراهم من الابطال والشجعان وصارت تنقهم
وتقول فلان وفلان الی أن عززت ألف فارس من کل مدورع ولا بس وبرزوا
کأنهم الاسود القناعس وهی أمام القوم کأنها البوة شمطا وما زالت
سائرة اللیل والنهار تقطع البراری والقفار الی أن وصلت الی بربة
برقعید ونظرت الی ذلک البر والیید وبانت لها الضیاع والرساتیق ورأت
الخیل سائبة ترعى فی تلك الاودية والآفاق ورأت الی شیء کثیر من الخیل
والجمال والنباق ٤ قال الراوی ٥ ولما رأت عنیثة الی تلك الاحوال أمرت
الفرسان بنهب الاموال وأخذ الخیل والنوق والجمال فتبادرت الفرسان
الیها وداروا وأحاطوا علیها وساقوا أيضا سائر الاموال وهربت الرعاة
وطلبت الاودية والجبال ومنهم من طلب القلعة فوصلوا الیهافی عاجل
الحال والقوال نفیر فی الرستاق وأکثروا من الصیاح والزقاق ووصل
الخبیر الی القلعة وأعلموا فی عاجل الحال الغضنفر بما کان من تلك القبجة
وأنه لما سمع ذلک الکلام صار الضیاع فی عینیه ظلام وزاغت عینیه فی أم
رأسه واضطربت جمیع حواسه ونهم ودمدم حتی هابت جمیع جلاسه
وصر فی العبیید وقال لهم یاویلکم یا بنی الزوانی من ذا الذی طرق أرضی
من قاص ودانی فقسا لواله أم الملك ما طرق دیارنا عشائر ولا جیوش ولا
دساکروما أغار علی أموالنا وأخذ جمالنا والنباق غیر ألف فارس
ونظنهم من فرسان العراق لاننا سمعناهم یتکنبوا باغاة أهل تلك الآفاق
ورأینا بملک یقدمهم فارس أسمر وله صوت مثل الرعد اذا هدر وکالاسد

اذا رأى الفروسية قد امه وانددعرو سمعناه يتمكنى ويقول أنا عنيتة بنت
 عنتر الذى كان فارس البدو والحضر قال الراوى فلما سمع الغضنفر
 من العبيد ذلك الخبر هدد وزجر وطار من عينيه لهيب الشر ووزع على
 الفرسان فركبت والى نحو الصباح طلبت ثم انه فى عاجل الحال ركب
 جواده واعتد بعدة جلاده وركب أمام الخيل وطلب فرسان بنى عبس
 وبني قضاة وقد انصب عليهم انضباب السيل فراهم قد أخرجوا الرستاق
 وأفسدوا جميع ما بين أيديهم من تلك الآفاق فلما رأى الى ذلك الشأن حمل
 وحملت معه الفرسان فتلقتهم بنى قضاة وبنى عبس وعدنان وعلى بينهم
 السيف والسمان والتقت الفرسان والاقران بالاقران والشجعان
 بالشجعان وطلع على رؤسهم الغبار الى العنان قال الراوى هذا
 وعنيتة قد كرددت الابطال وأرمتهم ذات اليمين وذات الشمال وجندات
 الاقران على الرمال وكذلك فعل الغضنفر ورأت فرسان بنى عبس وبني
 قضاة منه الموت الأحمر وعانوا من طعنه وضربه الامر المنكر وقاتل
 قتال من لا يبقى ولا يذر وخسف الصدور وقلع العيون وأفسد الصور وما
 زال القتال يعمل والدم يبزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤل
 لا يقبل الى أن أظلم الظلام ومنع الناس من ضرب الحسام وقد افرقت
 الفتيان وانفصل الجمعان وأكثر واوقيد الناز وتحارست الفريقان
 وما زالوا على ذلك الروح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 واصطفت الصفوف وتعدلت الالوف وجردت وعزموا الفريقين على شرب
 كأسات الختوف واذا بفارس قد برز الى الميدان ومشى فى ركابه مائتين
 فارس أعيان وهو بينهم كانه الاسد الغضبان راكب على حصان خفيف
 الجربان أشقر اللون ملج السكون سابل الغرة ملج الطرة طريف الوفرة
 تضرب شعرته الى حمرة راكبه من الحدثنان فى أمان يطير فى الهوى كانه
 الطير فى الطيران وهو كما قال فيه الشاعر
 يسابق الريح فابسبقه لانه يسبق الرمح البصر

مكانه في حسنه عادة * بحسنه اتسبي عقول البشر
را كبه في عيشة راضية * لانه دومة قبرير المنظر

قال الراوى * وعلى الفارس درع مكوكب مذهب مقصب وفي صدره
مرأة من الجوهر ينبوا عليهم الصارم الذكري أخذ نورها بالبصر ومن فوق
الصلب ثوب أطلس أصفر ملج الزى والمنظر محشوا بالمسك الازفر تسوه
في حسن نقشه الفكر وأكامه قد عقدت الى وراه بشرار يب ابريسم حرير
أخضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه في ذلك الوقت والمنظر
وفي كفه صارم ذكر لو ضرب به جبل لطير منه الشرر وعلى صدره صليب
بحبيب يسوى من الذهب الأحمر خرج اقليم والفارس له عينان مكانهما
شواطان أو نجم بارق اللامعان والصلب مكلل بالياقوت والمرجان وقد
خرج ذلك الفارس في هذا الزى والمنظر الذي تحير فيه الفكر وكان هذا
الفارس هو الغضنفر لما توسط الميدان رجعت من حوله الرجال والاقران
فوقف في ذلك المكان ونادى يطلب البراز والطعان ولما تبينته فرسان
بنى عبس وبني قضاة وعرقته غيرة من تلك الساعة وهمت أن تبرز اليه
وتحمل عليه واذا قد سبقها فارس ملج الشمال الى الخصائل للفروسية
عليه علام ودلائل وهو راكب على حصان أبلق بجأكى النجم اذا زرق
والظير اذا انطلق ملج الر وفق سابل الغرة كبير المحدث وعلى ذلك الفارس
زردية ككثيرة العدد ومتقلد بحسام مهند ومعتقل برمح مسدد قتييته
فرسان بنى عبس واذا به زيد بن عروة والفروسية والبراعة وقد برز الى
لقاء الغضنفر وهو كانه الأسد القصور * قال الراوى * ولما صار زيد
في الميدان ومعتزك الجولان حل عليه الغضنفر واتقض عليه مثل السيل
اذا انهدر وألهمر اذا اندعر وصاح عليه ويلك من تكون من فرسان بنى
عبس يا أخس من طلعت عليه الشمس فقال له زيد بن عروة الويل لا يهلك
وأهلك وأقاربك وذويك يا ويلك أنا زيد بن عروة بن الورد صاحب
الفروسية والشجاعة والنخوة فقال له الغضنفر بئس الفارس المهين وأنت

أحقر أن تكون لي قريب من أن الغضنفر رجل عليه ومهم بالطعنة اليه فلقا
زيد الطعنة به من صناعته وقد سبها على درقته وبظلالها بقوة فتمته فسل
سيفه الغضنفر وهجم عليه هجوم الأسد القصور وتغصار باو ثبا عدا
وتقار باو قواصلا وتناصلا وتكاثرا تراهما وقد رأى زيد بن عمرو من
الغضنفر فارس لا كالفرسان وبطل تبطل عند قتاله قوة الشجعان وقد
زاد عليه الدرهم فظن طاريا القبان هذا وقد قل من الاصطبار وسطى عليه
الغضنفر سطوة جبار وهجم عليه هجمة الأسد الهدار وضربه بالسيف صفحا
على رأسه كاد أن يحمده أنفاسه وانقلب الى الأرض بثقل ما عليه من الزرد
فصار كانه الجذع الممدد وانقض عليه أحده أسير وقاده ذليل حقير
وانكشف بعد ذلك الغبار وبانظر العين النظار واذا بزيد بن عمرو منقاد
قدام الغضنفر أصير فلما رأت حنيفة الى ذلك الحال هتأت أن يبرز اليه لعل أن
تخلص زيد من الاعتقال واذا بفارس قد برز اليه وسبقها عليه ولم يقدم بين
يديه لا فرع ولا خيفة فتبينته عنيتة واذا به عتيبة بن حصن بن حذيفة
وقد طلب البراز وسأل الانجاز فتلقاء الغضنفر بقلب أقوى من الحجر وجنان
أقوى من تيار البحر اذا زخر وكذلك تلقاء عتيبة الآخر وتضارب ضربا حر من
الجمرو أمر من الصبر وتباها عدا وتقاربا وتضاربا وتجازا وتقاتلا ثم ان
الغضنفر هز بجواده وتما في بداده وطلب عتيبة الى أن حلت الركاب
بالركاب ومسك درع عتيبة من الجلباب وجزيه اليه بعد أن عرف دخله من
خرجه وصاح به واقتله من مخرج وجهه وصار معلق في يده بعد أن كاد يغمى
عليه وقد ملكه أسير وقاده ذليل حقير وسله الى بعض الفئان وعاد بعد
ذلك الى الميدان وطلب الضرب والطعان فبرز اليه عمر وذو السكاب ولم يخف
من لوم ولا عتب فتلاقيا من غير كلام ولا خطاب وطلع عليهم ما الغبار وغايا
عن الابصار وجرى بينهم ما قتال بحير الافكار ويقصر الاعداد وما زالوا
كذلك الى آخر النهار وأقبل عليهم الليل بغيا هب الاعتكار واقترا على
سلامة وكل منهما يائس كل كفيه على صاحبه نداهم وباووا الفريقين الى

الصباح وكل من مفاقد اراح واستراح **قال الراوى** ولم اطلع النهار
 وبان ضوهه لا ابصار وبرز الغضنفر الى الميدان وطلب الضرب والطعان
 وما استقر به المكان حتى برز اليه عمرو وذو الكلب وصار قبالة بين الطائفتين
 واذا بعنبرة قد خرجت من حرقه قلبها على خالها وحسن ودادها قد اطلقت
 في عاجل الحال رأس جوادها ومرت مثل البرق الخاطف أو السحاب
 الواكف وقد ردت خالها عن البراز وقد طلبت بذلك الانجاز فلما رآها
 الغضنفر داخله فيها الطمع وقد انقته عنبرة مثل الاسد الادرع وحملت
 عليه حملت البطل الصمدع وتضاربا ضرا يجر الافكار ويعمى الابصار
 ورأى الغضنفر من عنبرة أمره هول وقتال يجر العقول وأخذ في الميدان
 عرضا وطول وكلما همت عنبرة أن تضرب الغضنفر يأخذها عليه الرافة
 والفكر وتلقها عليه الحنة وهي لم تعرف أى شئ تحقوا من تلك الهنة ولم
 تدري ما ذلك الحال وما وجدت لها يد تمد اليه بالحرب والقتال وحملت عليه
 وقومت السنان اليه وكذلك فعل الغضنفر وكان بينهما في الحرب أمر
 منكر وقد أخذوا في الكد والجدة والاخذ والرد والملاصقة والمفارقة
 والمباعدة والمطابقة وسطى كل منهما على بعضهما بعض حتى ند كدكت
 من تحت أرجل خيلهما الارض وقد أخذوا في الابرام والنقض فعند ذلك
 قام الغضنفر في ركابه وتطأ في بداهه وضرب عنبرة ضربة واصله وقال انها
 تكون لعمرها فاصله واليه اقاللة فتلقت الضربة بقوة ساعدها فتزالت على
 الدرقه أسرع من طبق العين فانقسمت الدرقه نصفين فأرمتها من يدها
 قطعنين وهجمت عليه أن تفعل به كما فعل بها وشالت بالسيف يدها
 وضربته بقوة جنان فتقهقر الى خلفه بالحصان واذا قد وقعت رجله في بيت
 اليربوع فما كان له يد من الوقوف فوقع الى الارض وقد تمدد عن جواده
 بالعرض فانقضت عليه أخذته أسير وقد جعلته هائل سبيها في رقبته
 وسار بين يديها حقير وقد ضجت الجيوشين وتجهت من هذا الاتفاق
 الفريقين **قال الراوى** ولما رأت بنى عبس وابنى قضاة الى عنبرة

وقد أمرت العصفرة أخذهم الفرح والطرب وأيقنوا بالنصر والظفر فعند
ذلك جعلوا حلة منسكرة وكردسوا الروم خمسة خمسة وعشرة عشرة وعرو
ذوالكتاب أمام الخيل وأنزلوا بالروم البلاء والويل وجعل عمر **يكتال**
الرجال كيل وأي كيل وقد قل من الروم القوى والخييل وأخذ في الحرب
وأعطت ظهورها للعرب وأوسعت في جنبات تلك الأرض ولعب السيف
فيهم طولاً وعرضاً وانهم زموطاً البين قلعة برقعيد وما نجي منهم بنفسه إلا من
كان تحته جواد جليد وتبعوهم بنى عيس وبنى قضاة إلى منازلهم والخيال
وقد كلوا وملوا من ضرب الحسام ولكن قد نهى في أموال الروم ومضاربهم
ونخيلهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم ينزلوا واستقروا في الخيام
وأكلوا ما راج من الطعام فعند ذلك أحضرت عنيترة إلى بين يديها العصفرة
وقد بان منه أن قلبه قد انكسر وقالت له يا ديلك يا ولد الزنا وتربية اللعنة
وحق الدائم الباقي بلا زوال ولا فناء الذي جعل الليل سكناً والنهار معاشاً
لئن لم تقدي نفسك بمن عندك من الأسرى والأموال والأعزبتك عذاباً
لا تحمله الأرض ولا جبالاً فها زبد بن عروة وعتيبة بن حصن ومن معهم
من الرجال ثم إن عنيترة سلت سيفها ووثبت عليه وأرادت أن تبطش عليه
فأطاعها قلبها على ذلك ولكن لم تدرى ما هذا الأمر الموجب لذلك وقد
ارتعدت يدها وقصرك كل عضواً في جسدها فأرمت السيف من كفها
وأمرت العبيد أن تقيده بالحبال وتعيده إلى ما كان فيه من الشدة والاعتقال
فقال لها العصفرة لما رأى نفسه قد صار في هذا الحال قال أيها الأميرة كلما
تريد من المال ونخيل الرجال فأجلبني إلى تحت القلعة الذي لنا أن
أردني نجات نفسك من المهالك فإن أمي تقديني بكلماتك يدها بسرعة
فكانت غدي أفعل ذلك **يقول الراوي** ثم إن العبيد تسلموا العصفرة
وأمرتهم بالحفظ عليه ولكن لا تأمى عليه من الحنة الذي أخذتها عليه
فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما سكنان من الروم المنزعين
وأحوالهم ما زالوا في هزيمتهم إلى أن وصلوا إلى القلعة وأكثروا من الصباح

وإن عاق وأخبروا بما نزل بهم من تلك الفجعة فوصل الخبر إلى الست مريم
 أم الغضنفر الذي قد مناذكرها أنها ابنة أخو الملك قيصر وأن ولدها قد
 أسرته غيرة بنت عنتر وقد حكم بذلك القاضي والقدر فلما سمعت بذلك
 الحديث والخبر انقطعت لونها وتغير كونها ثم إن رجال ولدها أحضروا بين
 يديها المأسورين وهم زيد بن عروة وعتيبة بن حصن وما معهم من الرجال
 وأخبروها بما جرى لهم من الحرب والقتال فلما رأتهم قالت دعوهم في السند
 والاعتقال ويتوكل بهم إلى غداة غد جماعة من الرجال لعل أن أفدى بهم
 ولدي مما هو فيه من الخبال فقالوا لها رجالها سمعوا طاعة ثم أنهم فعلوا
 ما أمرتهم به في تلك الساعة (قال الروي) * وأن هذا الغضنفر بن عنتر
 من مريم هذه وقد ذكرنا في كتابنا هذا فيما تقدم كيف تزوج بها في مدينة
 رومة الكبرى لما كان أرسله الملك قيصر إلى بلاد الأفرنج وقتل بهند أخو
 خيلجان ملك الأفرنج وقد ذكرنا أصل ذواجهما وكيف أخذها من عند
 أخوها ابن أخو الملك قيصر وأتى بها إلى القسطنطينية وخلعها عندها
 ويقال في بعض الأقوال أنها من بعض سراريه الخالص (قال الراوي) *
 أن القول الصحيح النابت الذي ليس ينسب لهما ما كانت الابنت أخو الملك
 قيصر ولما أبقاها عنده وسار طالب البحر الفراء وجرى له ما جرى مع الأسد
 الرهيب وقتل ومات وكان موته بذلك الحال رخيص لكن ماتم نعم إلا
 ويكون وراءه تنغيص وذلك كما قيل في المعنى وأي نعم لا يغيره الدهر
 وفلك ولدت مريم هذا الولد الغضنفر وكان أسمر أغبر وقد كان أشبه الناس
 بأبيه عنتر ولما رآه الملك قيصر نفر قلبه منه كما رآه على ذلك اللون الأحمر
 وقال في نفسه إن الذي أراه من الرأي المدبر أنني أعطى هذا وأمه بعض
 القلاع يعيشوا فيها ويكون معهم جيش فأخضاه عنده وما خلى أحدا
 ينظره إلا من جيشه ولا من جنده وما زال عنده كذلك إلى أن صار
 الغضنفر من العمر عشرين سنين فأعطاه خمسة آلاف من خواص جيشه
 وأمره بالروح إلى قلعة برقييد وأرسل معه أمه بجميع ماله من الآوال

والخدم والجوار والعبيد والخلي والخلل وسار بينهم الغضنفر وهو كانه
الاسد القصور الى أن وصل الى تلك القلعة فرأها أزهى أرض وأحسن
بقعة ووجد أيضا في صناعتها خمسة آلاف فلاحين من مناصرة العرب
وهو في تلك الأرض مقيمين فصار الحاكم على الرفيع منهم والوضيع وأنتشى
وكبر وصار له شأن وظهرت منه الفروسية وقهر كثير من الشجعان وأذل
الأقربان وهابته الأبطال وخافت بأسه الرجال وشاع ذكره في سائر
الأقطار والبلدان ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن وصل إليه خبر الجمل الذي
أرسله المنذر من أرض العراق الى كسرى وجرى ما جرى من الأمور وسار
الى الغنية واحتوى عليها وأسر ماء السمان عم الملك المنذر هذا مريم
تطول روحها عليه وتعلم أنه لا بد لبني عبس من القدوم عليه وبعد ذلك
تعرفه بأهله ويجمع بهم شمله ووصلت اليه أخته عنترة وأمرته وحكم عليه
القضاء والقدر وذلك كله لأجل تذكير رب البشر ووصل الى أمه ذلك الخبر
ففرحت في قلبها وشكرت على ذلك ربها وما زالت صابرة الى أن أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأمرت من بقي عندها من الفرسان أن يسبوا
معها حتى أنها تخلص ولدها وتطفي بخلاصه فاركبدها وقد أخذت معها
ماء السمان عم المنذر الذي أسره الغضنفر في الذوبة الاولى لما أخذ حمل
كسرى ثم أخذت أيضا زيد بن عروة وعنتية بن حصن ومن كان معهم من
بقية الرجال وسارت الست مريم في أربعة آلاف فارس من أهل الرستاق
وخلت المنزمين مقيمين في القلعة الى أن تعودا ما يقع من الاتفاق وسارت
من معها ذلك النهار وتلك الليلة فصبحت القوم صباح وأمرت جيوشها
بالنزول فلما ذلك الوادي عرضا وطول ثم انها لما استقرت أرسلت في ساعه
الحال الى عنترة رسول وكتبت معه كتاب وأعلمته بما يقول ^{في قول}
الراوي وكان الذي كتبه في الكتاب أن بعد السلام أما بعد فان الذي
أعرضه بين يديكي يا أميرة من الكلام بان الدهر كثير العجب وهو بأهله
يتقلب والعاقل من اعتبر وتعلم بمن مضى قبله من الامم وانني أريد منك

يام الرعا ع رلبة الوقائع المهلة الى الليل ونبتل اليوم القتال وركوب
 الخيل ومهم ما اردت بعد ذلك حملت لك ما تريده من المال وقد اتيت مي
 بجميع الاسارى وهم مطلوقين من الاعتقال وهذا الذى اريد منك
 والسلام ولكن اريد الاجتماع بك في هذه الليلة عند المنام ع قال الراوى
 فسار الرسول بذلك الكتاب الى عنيزة فلما وصل الى مضرها استأذن
 عليهم فاذا نمت له بالدخول فلما دخل عليها وجدها جالسة في ذلك المضرب
 ولها مية تة لقي الحجر والى جانبها البين زهير بن قيس والى جانبها اليسار
 خالها ممر وذو السكب ولم احدا في ذلك المضرب والمضرب يحسرىة قول لالم
 ولا ليس فلما حضر الرسول ناو لها الكتاب فأخذته منه وأعطته للملك
 زهير بن قيس فقرأه وعرفوا جميعهم معناه فقالت عنيزة للرسول سلم على
 الست مريم وقل لما قد سمعت لها بكلمة تريدوا كون دين يدها كبعض
 الخدم ومهم ما قالته وفطنته فاني ما اختلفها فبها به تمسككم ع قال الراوى
 فسار الرسول الى الست مريم ببر كتاب وأعلن امارت عليه من الجواب
 لما انما قد عرفت ما في الكتاب من الخطاب فقرحت مريم بما تيسر من ذلك
 الاستجاب وصبرت الى الليل وقامت هي بندها بعدما أمرت الخلمان بحمل
 الاسارى من حبسها فأتوا بهم الى بين يديها وأعرضوهم عليها فأخلعت
 عليهم الخلع القالية الممثلة وأنعمت عليهم النعم الشاملة وأحسنت اليهم
 غاية الاحسان وأخذتهم بين يديها وخرجت من ذلك المقام وأخذت
 معها مائة غلام وبين يديها أربعة من خصائص الخدام ومنزالت سائرة
 وقد سمعت لأجل خلاص ولدها بالمال والنفوس الى أن وصلت الى قرب
 جيش بنى عيسى وأخذت الاذن من الحراس وطلبت منهم المشورة فضى
 بعضهم وشاور الاميرة عنيزة فاذا نمت لهم بالدخول عليها وأن يحضروها
 الى بين يديها فعند ذلك دخلت عليها المضرب وبين يديها الخدام الاربعة
 فقامت اليها عنيزة قائمة على الاقدام وتمشت اليها واستقبلتها أحسن
 استقبال وكانت المضارب في ذلك الوقت خالية من الرجال فسلمت عليها

واخذتها بالاحضان وكل منهما فيها موفيه من ذلك العز والشان وعادت
بين يديهما وجلست على السرير واخذتها بحبانها وقربت اليها وتميزتها
فراتهما في منزه ذلك الشوع المكور فاشبه الخلق بولدهما الغضنفر فقالت
في نفسها سبحان خالق الصور وانبع الماء من الحجر ثم انها بكث وانث
واشتكت فقالت لما غيرة مما تبكين ابنتي الملكة الاميرة والسيدة الكبيرة
ان كان خوفاه على ولدك فانه لاجل قدومك علينا قد نجى من الممالك وما انا
الساعة احضره الى بين يديك وتقر بروتيه عينيكم فقالت لما مريم ابنتها
الاميرة فحق المسح ان كان الكذب حجة فالصدق احسن وانجي وهو شق
طبع وانى اخبرك بما صكك من الامر الصريح وامرح لك في هذه الساعة
حديث العجب من كل عجب وكلام تذهب المسامع وتطرب له الاذان ويورخ
في الدفاتر ويكتب وهو ان هذا ولدى الغضنفر هو اخوك من ابوك عنتر
وحق خالق البشر لان حديثي وحديثه عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن يبصر
وذلك انه تزوج بي لما ارسله البناعي الملك فيصروا في الى رومة الكبرى
وكسر الافريج واحل بهم العبر والدليل على ذلك ان ولدي مثلك اسمو ذلك
بخلاف اهل بلاد الروم وهذا الكلام صحيح وحق الحق القيوم (قال
الراوى) فلما سمعت عنيرة من الست مريم ذلك الخطاب والكلام
ظهر الفرح على وجهها ولحمها الوجد والهام وفرحت غاية الفرح واتسع
صدرها وانشرح وقالت عنيرة وحق ما لك الممالك المنجي من الممالك لقد
صدقت ابنتي الملكة في ذلك لاني كنت كلما رمت اضربه ونحن في الحرب
والقتال لم تطاوعني نفسي على هذه الاعمال وكان ياخذني من ذلك العجب
لاني قاقلت وقتلت كثير من فرسان العرب ولم رأيت هذا العجب (قال
الراوى) ولما فرغوا بما دار بينهم من القيل والقال قامت عنيرة
في ساعة الحال ودارت بها الغلمان عينا وشمال وسارت الى المضرب الذي
فيه اخوها الغضنفر وهي تكاد ان قلبها من الفرح قد انقطر وما زالت
حتى انها دخلت عليه وامرت الغلمان فخلوا يديه ورجليه واما معهم وقد

ويخافه من على الجواد ويضرب به الأرض يخلط به ضربه في بعض ثم انه ما ر
بضايق الناس في الجمال ويمسك فارسا بيده اليمين وفارسا بيده الشمال
ويضرب بهما اثنين فيقتل اربع رجال ويغلق الزبد على أشداقه في الميدان
تحمه رعيته حتى تمضي كأنها شرار النيران وما كأنه الامارداو شيطان او من
عفاو يتسعيد ناسا ليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولا يقدر عليه لا على
ولا فارس لان ما مثله احدا في هذا الزمان مقاييس ولا يوجد مثله ممارس
لان صدماته تهدم الجبال ويطن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى
الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الاسد المهول ويصدم
الفارس في الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان فتدهكه الخيل وأنه
يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبعد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك
من هذا الانصاف فساء مثله شيطان الا أن يكون انت باملك الزمان وليس له
ضد ولا مقاييس سواك ولا يقعه فارس الا أنت لانك أقوى منه
في الميدان ولا فينا أسد يلقياه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه ولا بقي
يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك صعب عاود ويطش
في الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقي هربوا من قدمه في عاجل الحال
وقال لهم يا ويلكم يا أندال لمثلي يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوي
حلاب النوق وراعي الجمال ولولا خوفي من المسيح ما أبقيت منكم بطريق
صحيح الا ملقح على الثرى طريق يا ويلكم أكون أنا الملك جنطائيل بن
الجلال بن القعقاع وتفرعون من هذا الاسود عند الفزاع وأي شيء يكون
هذا الاسود الميشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم
وسوف تنظرون كيف أنخلي أنفهم مرغوم ولا مثلي يقاس بكل من في بلاد
العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم في الميدان وأنا
على ظهر فيلي سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخو السودان
وكوبريت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا
ولا هادتكلام منهم لا وضع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك هاتن كلنا بين يديك

فقاتل معك وسوف ترى منا ما تقرب به عينيك ثم انه في ساعة المحال أمر
 بالتجهز الى ساحة المجال للحرب والقتال وأن يكونوا على أهبة النزال ففعلوا
 ما أمرهم به ما لم يكنهم جنطائيل ولبسوا الزرد والخود بلا تطويل ~~كما~~ قال
 الراوى ~~في~~ وزعت البوقات السلطانية وأعرض الملك عشائره فكانوا
 سبعة مائة ألف بطل فترك في المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع
 ولا بس للحرب محارس وأجاس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو
 عقل راجع ولسان عربي فصيح هذا وقدر كبح جنطائيل على ظهر صروان
 الغيل وقدر حل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفي مقدمة عشائره
 القسيس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير
 والمطران والملك جنطائيل على رأسه الصليبان والاعلام عليها صورة مريم
 ابنة عمران ~~كما~~ قال الراوى ~~في~~ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من
 كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسروا ذلك الجيش
 أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قعد كما عن هذا الصغير
 جنطائيل ولما لانسير والى ديارهم ونحربها ونحى آثارهم ونقتله ونسبي
 حريمه وعياله وتأخذ ذخائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل
 حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير به معنا اليه ونقتل جيشه
 الكبير ولا نخل منهم لا قبايل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد
 الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس ما به تشير
 ثم انهم تجهزوا في ساعة الحال في مائة ألف هنان من الابطال فقال عنتر
 ولويك ونواعشائرا لاندلس بعدد المحصى والرمال لغنيتهم بعون الملك
 المتعال وأفنيهم بالمحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش
 الاندلس الكثير وما يجرى الى مع هذا الطويل بن الاندال جنطائيل
 ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعل ثم أنهم
 قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقدر كبح
 عنتر على ظهر جواده الابحر وشيوب والخزوف بين يديه فكانهم ما

ذكر النعام اذا اندعر هذا والاميرة ترقد نذ كريداره قتلته احسانه
وقامل نحو الشام فنظر برق يلعب فتذ كرعيلة ففاض دمعها وانهم مع وزاده
الوجد والغرام فانشا يقول هذه الايات

أبرق نجد أضاء يا سعد أم هيكا * أم نور عبلة بدى يابرق هنيئا
أم نورها قد أضاء يابرق في غسق * كما تشب على أيدي المصاليئا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاوتهما بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضي الما ليك تركيا وتنبينا
وسعرا جفانها قد زادني سقما * أخلت فيهما كهاروت وماروتا
ايا عارضا رائحا يغدو بوارقه * أقصد لشام دمشق فبهذا نجيتا
يابوق ان خرت أرض الشام لي رشي * تحمل تحيتها عنى فخيتا
ان منك قد سألت عنى فقول لها * كان سيفي لو قد النار كبريتا
يا عبلة انى اذا ماجلت في رهم * تسمع له الاذن أرحا داوتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تحروا له الاسد الضرعام مبهوتا
قال الروى * فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده واذا هم رقل بن
الملك قيصر قد مال وترفع فوق جواده وقال له وحق المسيح مالات منبسل
في الفصاحة ولا في الثبات في الميدان فانه يبلغك امانيك ويحكمد
حاسدك فدعى له عنتر وأثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام
وهو يقطعون البرارى والاكام مدة خمسة وثلاثين نهرا على التمام وهم
يقطعون المهاد والارض والبلاد وفي أوائلهم عنتر بن شداد حتى
تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار
وخفقت السنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض في مكان
عظيم يقال له وادي الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات
ونعرت البوقات ودقت الكوسات وهجت الوحوش من الغابات
وارتجت سائر الجبهات والجنابات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب
الرياح العاصفات ولعت بروق الصوارم المرففات مع حال سحاب

الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافيات واشتأقت الى الحرب
قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات وما فيهم الا من لاح له
وجه النصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد انكشفوا
الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدسا كرتبات
بسبب الحقد والكراهات والملك جنطائيل في مؤخرة الجيش راكب
على فيله سايرون كانه الاسد القصور لان كثر الخيل كانت منه تنفر
فلاجل هذا ما تقدم امام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالجملة فحملوا على
بعضهم البعض وجالوا طولاً وعرضاً فارتجت من تحت حوافر خيولهم
الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الاجال وصدمت
الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاولجال واختلف الطعن يمينا وشمال
ونزع الشجاع في سرجه ومال وانقطعت من الحبان الامال وعظم الويل
والويل وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجمعان
وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيف اليان الى ان غابت
النريا والنزيرقان وأدبر السرطان ومالت كفة الميزان وانباع المشتري
بأجنس الاثمان وطار عقل عطار الصباح فأخذه بعد الامان وسما
سهيل السماء وتفرق الفرقدان وزاد على الثور قضم الاسد فقطع منه
مواصلة الابدان وضربت الجوزة الجدى فانصدعت بعد ان كانت
كالسندبان وهجم على المريح سلطان الضياء فغضع باسه وطلب الامان
ونخضت السنبلة وتبارى على الجدى من الثور كرأس العقبان ونحط
سقاء الدلو بعد ارتفاعه بحمل كيوان وحارة السواطر والاهسام وكان
يوما من أيام الزمان انبأعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض
من دماء الفرسان كالارجوان وضجت عمارتلك الارض والسكان
وههمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وقضى انه
لا مكان وضاق الميدان ومحا السكران والله در ذلك اليوم من يوم عظيم
الان زاد الكرب على الفرسان وحى فيه المحمد على الابدان والامير

عنتر بن شداد يجول في الميدان أي جولان ولا يعف عن قتل القسوس
والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا العقيان ولا الشيوخ
ولا الشبان وقد بلغ العرق إلى الأدقان والامير عنتر يتر الجماجم من
على قامات لآبدان ويزيد وفي يد الحرب نيران ودمدم فأرجف لآوب
الشجعان وفرق شمل الأفرنج اللثام عباد الصلابة بتواتر الطمان وبعذل
الآمران وصيغ بأدمية تهم الميدان ولم يزلوا على ذلك الشأن إلى أن
أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بظلامه والانسداد هناك
فترقوا عن الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا إلى الخيام وأكلوا
شيأ من الطعام وقد رجعت الروم في ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس
عبر وعدنان البطل السكرار والاسد المهدار وحارت أهل الاندلس
وظاهر عليهم الانكسار ولولا خوفهم من الملك جنطيا ثيل لطابت الهزيمة
ورجعت إلى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار ونهبت
عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الأفرنج والرجال ولكن رجعت
عشائر قيصر وهي تشكو إلى الامير عنتر ملاقت من القتال الا انها
تشكوه وتثني عليه وتشير بالدعاء اليه ^(يقال الراوي) ولما صاحب
القبيل الملك جنطيا ثيل فانه جرد على عشائره وبجهم على ما قد فعلوا وكيف
انهم تفقهروا وقت الحرب والقتال وقال لهم يا ويلكم اما اتم رجال ولا فيكم
لخوة الابطال اما تخشوا من العمار والقبيل واقبال حتى يكسر وكم هؤلاء
الاندال فة الواله ايها الملك جنطيا ثيل وقالوا له يا ملك اننا جهلنا أمرهم
حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزور داود وذات التبجيل
في غدا فخذندهم ونحمل عليهم بأجعنا به دما يقرأ علينا الانجيل فلانخل
منهم لا كبير ولا صغير ولا كثر ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود
المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذي لا يبق ولا يذر فيقتل
كوبرت وهرقل بن الملك قيصر لانخل من هذا العشائر من يضر بخبر فخرج
الملك جنطيا ثيل من مقامه واطمأن لافعالهم ثم انهم قاموا لالعام بعدان

كلوا الطعام ورتبوا لهم حرس في الظلام ولم يزلوا على هذا الروح الى ان
 اصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعمة ثلوا بالرماح وطلبوا الحرب
 والكفاح فعند ذلك دقت الكوسات والنواقيس وزعق كل راهب
 وقسيس وشماس وبطريق وزعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد
 حملت العشار من سائر الجهات وطغنت بالرماح السهريات وجردت
 السيف في المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاعت بهم الارض
 والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشار الروم
 على عشار الاندلسيات وثبتت للطعان في اللبات وحمل عنتر وزعق بين
 اذنين جواده الابحر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجحت
 الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرمي بالنبال فيصيبان
 بهما محور السادات وصبرت عشار الروم صبرا اولاد العربيات وعمت
 المصائب واسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت
 ألوانها المختلفة هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الارض من
 ركض المصافيات وتهامروا مثل السباع الضاريات وحملت الرماح
 والقنطاريات في صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال
 المحاذيات وزدم الجبان على العبات واخذت الحيرة للشجاع والانبيات
 وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
 اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات وعظمت المصائب
 ولافات وايقت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات
 ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت في أعينهم سائر الجبهات وامتلأت
 ابدانهم بالجراحات وقتل منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب وثبات
 ويسوق عشار الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على
 السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات
 وقتل في البطارقة والشماسه والقسيمه وهو يكثر الصرخات والزعقات
 فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمي رمايها الى الارض

من شدة ما يدخل عليهم من النوائبات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمة
هـذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليهم السموات
ولم يزلوا على هذه الاشياء المماثلات الى ان اذن الله لانهم ارباب الارض حال واقبل
الليل بالظلمات باذن الله رب البريات هنالك افترقوا من المحروب والكربات
لما امسى المساء وما فيهم من يعرف احسن الدهرام اساهذا وقد رجعت
عشائر الاندلس خايفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم الملك على
هذه الفترات فقالوا وحق المسبح ما عمرنا رأينا مثل هذا لا سود لانه داهية
وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء أو سحطة نزلت على
هذه البلاد فكما نطابه من كل جانب ونقول اننا نمرقه بالقنا والقواضب
فيصبح في المواكب فيشتتها وتولى الخيل من صيحاته باعنتها وكان المسبح
قد غضب علينا حتى ارسل هذا الشيطان البذا والالو كفينائهم الملك
شر هذا الاسود في القتال الذي كأنه غفل من فحول الجمال فقال الملك
أنا لولا اني أخاف ان يعايروني سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنة طيأيل
برز الى عبد ابن شداد والاصكنت من اقول ما وقعت هيني عليه اهلكته
وضربته بهمدى هذا محقته واكن لا بدلي منه في ساحة المجال وأقته وأخذ
بشاربني هنان الفارس الريال لاني اركم فشلتكم انتم بكثر تكلم عن قتاله
ولا تقدر على أهواله وحربه ونزله ودع تقول الشجعان ملك الاندلس
بارز عبد اسود في الميدان وأنا وحق المسبح ان ضربته بهمدى هذا اقضى
عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود
ابن اللثام ثم أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والهد الذي يقاتل بهم
وأن يهضمه واله زرديته المذكورة الطويلة السواعد وأن يأتوا بفيله
سيروان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عيس وعدنان
وايث الميدان وشيع الزمان فانه عاد بالرجع لا بالهجران وأما كوبرت
والروم فانه هم شكوا العنتر ما بهدوه من الكثرة وقالوا له يا أبو الفوارس
العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يحصى لهم مدد فباليك ان ترجع تلك

الفرسان الى المدينة فعند ذلك فجمعهم عنتر وقال لهم لا تخشوا من أحد
 وأنا أعلم ما ثبتت هذه العشائر الجزيل الابل كهم جنطيا نيلي هذا الكلب
 الذليل وأنا ان شاء الله الملك الجليلي في غداة غدا أصرم عمره الطويل وأقتل
 فيله وامحق عمره واجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه
 يبرز في الميدان لانه يقول في نفسه انه ملك الارض في طولها والعرض
 وسنرون كيف أجندله في هذا الارض وأخلط بعضه في بعض وان هو خرج
 الى الميدان فرقت انا هذه الاجناد ولا ازال أغرق الجيش حتى الثقية وأنشأ
 رؤس ما حوله من الاقران وأقتل بطارقه والرهبان الى أن التقى هذا
 القرنان رسيحري يني وبينه ما يريد الرب القديم وب زفرم والحطيم فاذا
 فرغت من هذا النذل ابن اللثام أفنى بعده هذا العشائر ولا اخل منهم
 لا كثير ولا قليل وأترك العالم يتحدث بفعله الى جيل بعد جيل (قال
 الراوي) فلما سمع الملك حرق لي وكوبرت والعشائر من الامير عنتر
 هذا الكلام فرحوا بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن
 الملك قيصر واتى عليه وله شكر فقبل عنتر يديه وأوعده بما تقربه عينه
 وبعد ذلك باتا الجيشان يتصارسان وباتت الروم في أحسن ما يكون الى
 أن أصبح الله بالصباح فهناك ركبا الجيشان البحراد القداح وطلب الحرب
 والكفاح وطفه ثرجيوشه مينة ورتبهم ميسرة وقلب وناحين وأمل
 أن يسقي ملك الاندلس كأس الحين وينزل به الشين فلما تمحضت
 الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التحقيق أوفان عشرة آلاف
 يعاريق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل
 مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم
 أكبر ما يكون من الافيال بحمل عشرين من الرجال وكان له اذان مثل
 الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخراطوم طويل الزنوم في مشافيره
 سيف يمانى ثقيل رزين شديد المعاني له انياب كأنها امداري وكان
 انفارس الذي عليه لابس زردية ترداس باب الرزية شغني العمالة

ما كان أبوها عنتر وقد هابتهم أسائر العربان وخافت من بأسهم أسائر
 الاقران (قال الاصمعي) لهذا الديوان فهذا ماجرى لهؤلاء من الامر والشان
 وأما ما كان من الامير قيس بن الملك زهير واخوته لما دخلوا الى الصوامعة
 وعملوا رهباناً لانا قد ذكرنا أنه لما مات عنتر واتتهم العرب من كل مهمل
 ووعر وجرى عليهم ماجرى من ذلك الامر المنكر وعصى شأنهم واندثر
 وانقطع منهم الاثر فأخذ ابنته الجمانة على كفل جواده داحس وسافرها
 أيام حتى وصل الى بحر الفراء فأرمى روحه فيه وهو من الحياة آيس فقطع به
 الجواد البحر وقد أمل النجاة فوقعت ابنته من خلفه فغرقت وماتت موت
 الفجاء ونجى قيس وطلع من البحر على ظهر جواده وسارها جاعاً على وجهه
 وقد آيس من بلوغ مراده الى أن وصل الى الصومعة التي ذكرناها وقتل
 الراهب وقد سكن موضعه وصار من الامر ما قدمناه وبعد مدة من الزمان
 وقد طالت نوبته (قال الراوى) فبينما هو قاعد الا وقد آتت عليه
 ثلاثة من اخوته وقد خافوا على أنفسهم من الموت لما رأوا الى بنى عيس قد
 انقطعوا وفات فيهم القوت وقصدوا الى تلك الصومعة وهم يظنون ان
 فيها أحداً من الرهبان وهو مقيم فيها من قديم الزمان فأرمتهم المقادير
 على أخيمهم قيس فلما عرفوه وعرفهم عولوا على الإقامة في ذلك المكان
 وكادوا ان يخرجوا من عقولهم من حسن هذه الاتفاق الذي لم يسمع بمثله
 في سائر الافاق وكانوا الثلاثة الذين قدموا على قيس من اخوته أخبرنا
 عنهم من ذكر هذا القول بالتحرير انهم كانوا ورقة ونوفل وكثيراً فأقاموا عند
 أخيمهم جملة من الاعوام وقد آمنوا من حوادث الدنيا والايام وهم في تلك
 البرارى والاكام وكانت مدة أقامتهم عشرة أعوام الى أن بلغهم ماجرى
 لبني عيس وعدنان وكيف عادت دولتهم مثل ما كانوا من أول الزمان وقد
 خافتهم أسائر العربان وقد انتشى فيهم فارسة ماتهاب الموت الاحمر يقال لها
 عنيترة بنت عنتر وامها الهيفة قناصة الرجال أخت عمر وذوالكلب سيد
 بني قضاة وقد أطاعت لعنيترة أسائر القبائل بالسمع والطاعة وساروا

نازلين في أرض الشربة والعلم السعدى ومن الهيبة الذى لها في قلوب الناس
لم يكن أحدا على أحد متعدى وزهير بن قيس حاكم على ألف وخمسمائة
انسان وهم من بني عبس وبني فزارة وبني غطفان وعنيترة وخالدوا وأخيهما
الغضنفر قد صاروا في عشرة آلاف فارس وأكثرهم اليوم في أمان واطمأن
وقد هابت بني عبس وبني قضاة سائر العربان قال حازم المكي لهذا
الديوان ولما تحقق قيس وأخوته ذلك الكلام من السفار والعابرين بهم
في الليل والنهار من يهدوهم الهدايا ويقربوهم القربان وهم يعتقدون
منهم أنهم رهبان واتضح ذلك القول والبرهان فقال قيس لأخوته
ما عندكم من رأى الرشيد فقالوا له أنت أحق منا بالقول السيد والامر
الحديد والعرب تسميك قيس رأى فافعل ما تريد قال الراوى فلما
سمع قيس كلام أخوته وعلم ما اتفقوا عليه من اتباع مشورته فقال لهم ان
الرأى اننا نسير ونطلب أرض الشربة والعلم السعدى وأجل الزمان يكون
قد غير الاحوال فقالوا له أخوته نعم ما ذكرنا والصواب ما به أشرت
قال الراوى وكانت خيولهم سائبة في تلك الارض عندهم كل هذا
الزمان يأكلوا من تلك الاودية ويشربوا من تلك الغدران وقد ساروا
كلهم فما كان لهم دأب الا انهم شدوا على خيولهم وأخفوا أحوالهم بالامور
الذى يعرفوها وساروا طالعين ديارهم وأطالهم وهم يتأسفوا على ما جرى
في أموالهم وعيالهم قال الراوى وانهم لم يزالوا يقطعون البرارى
والقبعان حتى أرمتهم المقادير على أرض بني نهان وكان جوازهم عليها
في خوف الليل فكروا عند ذلك من تحتهم الخيل فأصبح صبحهم على أطراف
بلادهم وتحققهم الرعيان وكانت سائر قبائل العرب تعرف فرسان بني
عبس عبيدها وصناديدها وتعرف أوباشها من أماجيدها لانها كانت
طائفة قليلة وأعداها كثيرة وقد فعلوا بهم في تلك الوقعات الكبار
ولا سيما الملك قيس بن زهير وأخوته وما فعلوا في العرب في أيام عنتر
وشجاعته فقام عليهم السائط من الرعيان وتجمعت خلفهم عبيد بني نهان

ودار واحوالهم من كل ناحية ومكان وقد تبع قيس واخوته أوفى من
 ثمنائة عبد من العبيد السداد فوقف قيس وقفاته المعروفة ووقفت
 اخوته وتجالدوا أشد جلال وقال لهم يا بني أبي موتوا كرام ولا تموتوا ثام فان
 لا بد من ضرب الحسام فقال له أخوه نوفل نعم ما قلت يا أخي من هذا الكلام
 قال الراوى ثم انهم أكبروا رؤسهم في قرايص سر وجهم وحملوا على
 العبيد وحملت العبيد عليهم وهؤلاء فرسان بني عبس الاماجيد وليوثها
 الصناديد وهؤلاء الذين القواهم على كل حال رعيان وعبيد فا كان
 الاساعة حتى أرموا منهم تسعين عبدا على الصعيد وقد نثروهم في الميدان
 ومددوهم على الصححان وقد سال الدماء من السيوف وتناهلوا كاسات
 الختوف وبان كل بطل موصوف قال الراوى وكان قيس واخوته
 كما قدمنا من شجعان العرب وقد قدمنا ذكر قيس وما جرى له يوم الجبلين
 أجه وسلمام معدي كرب فقتل هو واخوته في تلك الساعة أكثر من
 نصف العبيد وأحلوهم العطب وقد عولوا الباقين على الفرار والمهرب
 يطلبوا لانفسهم النجاة في ذلك البر والسبب قال الراوى وهو اذا بالغبار
 قد على من ناحية أرض بني نهان بعد ساعة وبافت من تحتهم الفرسان وقد
 ظهرت الشجعان وكانوا أوفى من ثلاثة آلاف عنان وقد أتوا الى قتل المالك
 قيس بن زهير واخوته ويعدموا كلالهم مهجته لان العبيد مضوا
 في عاجل الحال وأعلموا السادات بذلك الشأن فركبت في الوقت والساعة
 فرسان بني نهان وطلبوهم في تلك البراري والكثبان قال الراوى
 لهذا الديوان ولما رأى قيس واخوته ما أتاهم من فرسان العرب قال لهم يا بني
 أي اطلبوا بنا الحرب والامتنا موت الفجاء وحل بنا العطب فقال ورقة
 نعم ما قلت يا أخي من هذا الرأي انصائب ثم انهم ألووا رؤس خيلهم وطلبوا
 النجاة في ذلك البر والسبب ولما رأتهم فرسان بني نهان وقد فعلوا تلك
 الفعل أخذوا عليهم سائر الطرقات وطلبوهم من جميع الجهات فلقوا
 منهم نوفل وتكاثروا عليه فقتله وأحلوها التدمير قال الراوى

وأما قيس فانه كان تحته جواده داحس وقد ذكرنا فيما مضى من حديث
هذا الجواد وما كان فيه من الامور النفائس فطار بقر قيس في ذلك البر
والتملال وطلبته الخيل من اليمن والشمال فالحقوا منه الا الغبار ونجى
بقيس وتبطن في تلك البرارى والقفار فطلب ناحية البحر الاعظم وقد خاف
قيس على نفسه من الهلاك والعدم وما زال كذلك وهو قد امهم وهم وراءه
حتى أرمى روحه في بحر الفراء هو وجواده داحس ففرقوا الاثنين وحان
عليهم ما الحين ﴿﴾ قال الراوى ﴿﴾ هذا وبني نهمان قد عانت ذلك الحال ورؤوا
الى ما فعل قيس من تلك الفعالة وقد أرمى روحه في البحر وغرق وشرب
كأس الوبال ولا رضى بمن يحكم فيه وينزل به الاذلال فقالوا لبعضهم بالاك
من فارس من بين الفرسان اخترت الموت عن الذل والهوان ثم انهم رجعوا
عنه نادمين وفيما فعلوا خاسرين وفيهم من بكى عليه ولأهله وأبنائه
أسوا عليه ﴿﴾ قال الراوى ﴿﴾ فهذا ما كان من قيس وما جرى له وما ما كان
من ورقة أخيه وأحواله فانه لما اشتغلوا عنه بنى نهمان في اتباعهم لقيس
في تلك البرارى والقيعان وقتلهم أخيه نوفل فغضب بنفسه وقد اشتغلت
عنه الخيل وما زال سائر بجواده الى أن دخل عليه الليل وكان هذا الجواد
الذى تحته معدوم المثال في الخيل وكان الحق سبحانه وتعالى قد أسكن فيه
القوى والحيل ولما نه أقبل عليه الليل ثم سار طول ليلته الى أن أصبح
عليه الصباح وقد أيقن انه نجى بنفسه من ذلك الامر الغامر فرأى روحه
قد قارب ديار بني عامر فتعابده عن الطريق وسار في أودية وأوعار الى ان
صار آخر النهار ونزل على بعض الغدران وأراح واستراح الى أن أصبح الله
تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركب جواده وسار طالب العلم السعدى
وأرض الشربة وهو مشتاق الى من فيها من الامل والاحبة وقد انكب
الدهر في اخوته أى نيكبة ﴿﴾ قال الراوى ﴿﴾ وما زال سائر الى ان أقبل
على الديار والاوطان وبانت له المضارب والخيام والغدران فتمططت
دموعه على خديه مثل النجمان وما زال كذلك الى ان شق بجواده بين

المضارب والخيام وكان ذلك بعد ثمانية عشر أيام فتبادرت اليه اهل الحلة
 فعرفوه بالصياح والزعاق وانهلكت الدموع من الالاماق وتبادرت الى صوت
 ورقة الرجال واقبلت عليه الابطال ووصل الخبر الى الملك زهير بن الملك
 قيس فخرج للقاءه ماشى على رجله وقد كاد من الفرح أن يغشى عليه
 وما زال الى أن التقى بعمه ورقة وهو لا يصدق أن ذلك الامر صدق ولا يؤمل
 أنه يراه حقا ولما رآه ورقة ترجل اليه واعتنقه وضمه الى صدره وسلم عليه
 وصارية قبله في عارضه ونحوه وبين عينيه وأقلام أيضا عنيتة وأخوها
 الغضنفر وأقبل خالها عمر وذرا الكلب الأمير وأقبل جريروا بن أخيه
 الخزروف وكل منهم على لقاء ورقة ملهوف وساروا الناس متعجبين من
 هذا الامر وهم وقوف فسلمت عنيتة على ورقة غابة السلام وتبادرا اليه
 جريروا والخزروف وسلموا عليه وساروا مع جملة الناس قيام وجعلوا يتذاكرون
 ماضى وقد تبنا كوا الما جرى عليهم وحكم به القدر والقضاء ولما انتهوا
 من السلام انعزل كل خل بخله وقد سار الملك زهير ومعه عمه ورقة وقد كاد
 قلبه من فرحه به يطير وينفطر وذلك الاميرة عنيتة بنت عنتر وأخوها
 الملك الغضنفر وعمها جريروا بن عمها الخزروف وسبيع الين بن مقرى
 الوحش وزيد بن عروة وعتيبة بن حصن ووجوه القبيلة وما زالوا كذلك
 الى أن وصلوا الى مضرب الملك زهير وجلسوا للحديث والكلام بعد
 ما فرغوا من بعضهم من السلام وقد جعل ورقة يحكى لزهيروا بن حضر
 ماجرى له وما عليه قد تم من هذا الامر المنكر وعلى اخوته من بنى نهمان
 وكيف قتلوا اخوته نوفل وكثير وقد أخبرهم كيف غرق قيس وجواده
 وابنته في النهر والغدير والله أعلم (قال الراوى) فلما سمع زهير كلام
 عمه ورقة بكاء شديدا وبكت الجماعة الحاضرين بكاء شديدا ما عليه من
 مزيد فقالت له عنيتة ما بالك أيها الملك تبكى لأبكا الله لك عينا ولا أشمت
 بك انسان وكيف تبكى يا ملك الزمان وحولك هاهنا رجال مثل العقبان
 وكل فارس منا يقوم بجماعة من العربان فدع عنك البكاء والانهى والاشتمكا

وسير بنا الى بني نهمان انقلع آثارهم ونحرب ديارهم وننزلهم -م الذل
والهوان ونأخذ منهم بشار أبوك واعمالك وأيضا نارابي سيد الفرسان
وأخلى ديارهم مثل أمس كان ونفعل بهم ذلك وحرمة الملك النعمان الواحد
المنان الذي لا يشغله شأن عن شأن * (قال الراوى) * ثم ان عنيترة
التفت الى أخيهما الغصنفر والى من حوله من الفرسان والى خالها عمرو
ذوالكباب ومن تحت يده من الشجعان وقالت لهم خذوا أهبتكم حتى افنا
نسير للمعرب والقتال ونأخذ نارنا من بني نهمان ثم قالت له كل منكم
ينهى رجاله ويوصى أبطاله ثم انها الاخرى بعد ذلك صرخت في بني عبس
وبني فزارة وكان قد التم منهم جماعة كثيرة وساروا من تحت يدعها زخة
الجواد وقالت الخليل يا أرباب الخيل لترفعوا عن أنفسكم ما حمل بكم من
الويل * (قال الراوى) * فركبت بني عبس لوقت ما وساعتهم او صرخت
أيضا فين تحت يدها من الفرسان وقالت لهم خذوا أهبتكم وكذلك قالت
لأمالك زهير قوم يا مالك وأزل عن قلبك بأخذ نارك ما قد اعتراك من الهم
والضير فقام الملك زهير قائما على الاقدام لما سمع منها ما أبدته له من ذلك
الكلام وقدموا له الجواد النوبة العبيد والخدام فركب وركبت لركوبه
سائر الفرسان ومن قد أجمع عليهم من قبائل العربان وكانوا خفيين
الظهر متأهبين لذلك الشأن ولم يأخذهم عن ذلك اجمال ولا توان وساروا
في عاجل الحال طالبين أرض بني نهمان وعنيترة وأخيهما الغصنفر بين يدي
الفرسان وهو يقول لأهلا ولا سهلا ببني نهمان وهي بحركة التلاق تقول
لا بد ما أشئت شملهم في أقطار القلا وحرمة العلى الاعلى * (قال الراوى) *
ثم سارت القبائل تتبع بعضها بعض اطلاب اطلاب وهم بني عبس وبني
قضاة ومن يليهم من الاعراب وتبعهم أيضا بني فزارة وكان قد أجمع
عليهم ألف وخمسمائة ممن لهم من الخيل والاصحاب وكذلك المتنصرين
الذي أتوا مع الغصنفر وهو سائر بين أيديهم كأنه الاسد القصور وقد كلمت
عدهم اثني عشر ألف فارس قد وكلوا بالاموال ألفين فارس أعيان لان

عدة من كان قد اجتمع عليهم من بني عبس وعدنان ألفين فارس اعيان
 ممن كانوا قد اجتمعوا في الجبال وسكنوا في الاودية الخوال (قال الراوي) و
 وذكروا ان الغنم فرودا في أربعة آلاف وعنية ترة وخالها عمر وذو الكاب
 من بني قضاة في أربعة آلاف فارس انجاب واطاف عليهم من بني قزارة
 والخلفاء والاصحاب ستة آلاف وأكثرهم من القرايب والاحباب
 فصاروا في ذلك اليوم أربعة عشر ألف فارس انجاب وقد قدمنا في هذه
 الاقوال النفاس ان بني عبس كان عدتهم في زمان عنتر أربعة آلاف
 فارس فهو لا قد زادهم الامر عن حد القياس وقد زاد في قلوبهم لهيب النار
 لاخذ النار لاجل يخدموا منهم الانفاس فساروا يقطعون البراري والقفار
 والقيعان طالبين ديار بني نهمان ليحلبواهم -م الذل والموان ويكشفوا عن
 أنفسهم العار والذل والشنار (قال الاصمعي) لهذه الاخبار فبينما هم
 سائرين على ذلك العيار وهم يقطعون المناهل الليل والنهار ولا يقر لهم
 قرار الى أن كان يوم من بعض الايام واذا قد تار من بين أيديهم غبار وقيام
 ساعة وقد انكشف ذلك الظلام وبان من تحته ألفين فارس كانوا الاسود
 المعواس وبين أيديهم -م هودج عالي والرهج من كثرة الذهب الذي عليه
 يتلأل وهو مقبل بين يدي ذلك الابطال على عجل طالبين أرض الحجاز
 من غير مهل وكان اقباله من ناحية أرض الشام وتلك الفرسان محتاطين به
 في ذلك البر والاكام (قال الراوي) لهذا الكلام العجيب فلما رأت
 فرسان بني عبس الى ذلك الحال والى تلك الفرسان المقبلة ومامعهم من
 المال فقالت الاميرة عنيثة لابن أخيها ياسر ولابن عمها ليث الميدان
 انظروا ما هو لاء الفرسان فاني اراهم مقبلين من أرض الشام وتلك الفرسان
 من بني غسان فعند ذلك نسارا كما أمرتهم -م الى أن قاربوا تلك الفرسان
 وتبينوهم افعرفوهم واذاهم من مناصرة العربان والرا كبة الذي في تلك
 الهودج الست حلية بنت الحارث الوهاب وبين أيديهم اخذوها ورجلها
 وجاعة من الاصحاب فلما رآها في عاجل الحال ترجلا عن خيولها وقبلها

بين يديهما الارض والمهاد وكان قد تبعهما جماعة من الرجال فلما رآهما قد
 فعلا ذلك الفعّال عادوا الرجال الى عنيترة وأخبرها الغضنفر وأخبروهما
 بذلك الحال فعند ذلك سارت عنيترة والنض فر في مقدمة الرجال والتقوا
 ببعضهم البعض فروّهم قد أبركوا النجل الذي عليه المودج ونزلت
 الست حلّية الى وجه الارض فعند ذلك ترجلت اليها عنيترة هي وأخبرها
 الغضنفر لما رآها من جلالته والقدر وحسن المنظر وقد أذهل من
 رؤيتها كل من حضر وقد تلقّتهم بالبكاء والتحيب وقد كثرت من
 الصراخ والتعديد حتى انزعج كل من كان حولهما من الفرسان الا ما جئ
 به قال الراوي فتقدمت الاميرت عنيترة واعتنقتها وجعلت تهديها
 عن البكاء والاعوال وتسالها عن ماجرى لها من تلك الاحوال التي سبب
 ذلك التحيب والاعوال ثم انها أمرت بنزول الجيوش ونصب الخيام حتى
 انهم يأخذوا لهم راحة في ذلك المقام ونصبوا أيضا رجال الملكة حلّية لها
 مرادق من الحرير مرقوم بفصوص الجواهر ولما نزلوا واستقروا بالقرار
 فأبدت تحدثهم بما كان لها من الكلام * (قال الراوي) * انه كان
 السبب الذي أوجب تلك الاحوال واتي بهذه الملكة حلّية الى هاهنا بحالة
 الازلال بعدما كانت بغاية العز والامال وذلك ان الست حلّية وأخوها
 عمر ولما ولاها معا عنتر وكان قد سار كاذكرنا الى جانب الفراء وفعل ما فعل
 معهم من ذلك الامر فأقاما بعده من تحت يد الملك فيصر على هذه الاحكام
 مدة هذه الاعوام الى أن كان في بعض تلك الايام فبينما هما في غفلة عنهما
 تحدثه الليالي والايام واذا قد بلغهما الخبر ان قد ظهر من البحر جيوش بعد
 الرمل وقطر المطر وانهم قادمين على أرض دمشق وما يليها من الاقاليم
 والاحكام ولهم ملك ما رأى أحدا مثله في سائر الانام وقد قتل الرجال وأباد
 الابطال وأخرب الديار والاطلال ونهب ما أدخرته الملوك من الاموال
 وفعل ما فعله قبله احدا من الملوك ولا من الابطال وقد نقلوا عنه أنه جبار
 عنيد وشيطان مريد لا يهاب الرجال ولا يخشى من الابطال في يوم الحرب

والجمال (قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع الغضنفر كلامها وما
حدثته من مرامها طار من عيونه الشرار وقال لها أى شئ دين هذا الملك
أما بعد الصليب ويشد الزنار فقالت يا مولاي هو دين المسيح من مريم
ويعرف قدر الانجيل المعظم فقال لها وما السبب الوجوب لقتاله فى أهل
دينه وأهل بهم المهالك فقالت يا مولاي وحق المسيح ما تعلم بذلك وهذا
الذى سمعنا به من أحواله وما وصل إلينا أعلم الكبه وأطلعناك عليه وقد
ذكرنا عليه أيضا ان له عند عرب الحجاز ثار يريدان يستوفيه
وكذلك عند قيصر ملك الروم ثار يريدان يقضيه (قال الراوى) فلما
فرغت من كلامها وفهم الغضنفر مرامها أشار الى بنى عمه وجميع مقدمين
الجيوش وقال لهم يا بنى العم ما ترون فى هذا الأمر الشكر والحال الذى قد
ظهر فقالت عنيتة وجميع من حضريا أمير الرى عندنا أننا نسير الى هذا
العدو ونلتميه ونكفى الناس شره وما يأتى منه من ضرر فاذا أمننا من
شره ودواهيه عدنا الى الأمر الذى كنا فيه وعزمنا على أخذ ثارنا وكشف
عارنا فقالت عنيتة يا أئمة وحق ذمة العرب هذا هو الصواب والأمر
الذى الإيعاب وان لم تفعل هذا الأمر فى الأول والا انقلبت علينا الأعداء
ويقصدوا الإفترنج ديارنا ويشغلوا خواطرننا وأسرارنا وتسير العرب جميعا
مع الأعداء علينا وينفتح باب ما نقدر نسده ولا نعلم بعد ذلك ما نلتمى ولا
ما يحدثه الدهر فينا فاستصوبوا جميع الحاضرين هذا الرأى وباتوا تلك
الليلة وهم عازمين بالمسير الى دمشق الشام ويلة هذا العدو الذى هو
الجوفران بن الملك كوبرت ملك جزيرة الكافور وتلك البلدان واسافرغوا
من ذلك الكلام أنزل الملك الغضنفر للملكة حليلة هى ومن معها غايه
الأكرام ورفعها على أعلا مقام وتولى خدمتها تلك اليلة ياسر بن ميسرة
وليث الميدان وتذكر أجميلها وما لها عليهم مامن الأحسان (قال
الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وبان لهم الضوء من الشرق ولاح أمر
الغضنفر أن ينادى المماليك بالرحيل وان يمتدوا بالثأل الحرب للتحويل

فرحوا جميع الجيوش طالبا بيز بلاد الشام ونشرت على رؤس الدساكر
الرايات والأعلام وعلى رؤس السادات والفرسان الكرام ونشرت على
رأس الملك زهير بن قيس رؤية أبيه العقاب وكانت الزاية أخذتها عنيترة
من بني عامر لما وقع لبني عبس ما وقع مع القبايل والأعراب فأوصلها
عامر بن الطفيل اليهم في جملة المال كما أوصفنا الذي أنفذه مع كوكب
وما كان عليه كما قدمنا ورفعوا حلقة إلى هودجها بعد ما طيروا قلبها
وأوعدها بانكسار العدو عن بلدها وتسليم غنائمها اليها وسار الجيش
وفي المقدمة عنيترة بنت عنتر وخالد بن عمرو وذو الكلب وياسر بن ميسرة
وابن الميدان الآخر وفي القلب الملك زهير وفي الميسرة الملك الغضنفر
وسادات بني عبس وفي المينة أسد بن غصوب والملك الغضنفر يترنم
وينشد ويقول

أعد للحوادث ربيع طاعنا * شهده الأعداء هدا
وذو حسام قد يقصد * البيض والابدان قيدا
وعلمت انني من بني عبس * الكرام أباء جدا
قوما اذا لبسوا الحديد * تراهم كالناروقدا
كل امرء يجزى الى * يوم الحياج بما استعددا
لما رأيت المصارخان * يحكن اذا العزم شدا
وأنت حليلة كائنها * بدر التمام اذا تبا ددا
وبدت محاسنها التي * قد تجاوزت للحسن حدا
لما رأيت نسساءنا * يفحصن بالعزاء شدا
ما ان جرعت ولا دلف * ولا يرد بكاي زندا
أغنى غناء الذهبين * أعد للآداء عدا
ذهب الذين أحجمهم * وبقيت مثل السيف فردا
ليس الجمال بمسير * فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معسادن * ومناقب أورثن مجدا

قال الراوى رحمه المصنف لهذه المقالات وكان الغضنفر وهو ينشد هذه
 الابيات والخزروف وجري بين يديه يبكىان بغزير العبرات ويظهرا أكثر
 الحمرات فقال لهما الغضنفر لاي شئ تبكيان لأبى كالأله كما عينا
 فقال جري وذمة العرب يا بن الاخ ما بكاهى الا اننى تذكرت أيام أبيك عنتر
 ونحن سائرين قدامه طالبين دمشق وعك شيبوب فى صهبتنا وأخى عنتر
 قدامنا وهو ينشد أبيات تتقارب هذه الابيات فوحق عالم الخفيات العالم
 بما مضى وبما آت فكاننى أسمع أبوك وهو ينشد هذا الكلام وهذا
 الشعر والنظام وكانك ما خليت من أبوك شئ لا من خلقته وهذا الامر
 الذى جرى فى خاطرى وأجرى دموى مما جرى فضجوا الجميع من حولهما
 بالبكاء والعويل وقد تذكروا ما جرى على بنى عبس من الويل والتنكيل
 والعذاب الطويل قال الراوى رحمه لهذا الاخبار ولم يزلوا سائرين الليل
 والنهار وهم على ما هم عليه من قطع الاودية والقفار والسهول والاعوار
 الى أن أشرفوا على غوطة دمشق وتلك الديار وكان دخولهم فى النهار ولما
 رآوا الى البلد وهى فى وسط البساتين فقال الغضنفر لجري هذه البساتين
 تمنعنا عن المجال وتردنا عن الوصول الى هؤلاء الاندال فقال لهم الخزروف
 اتبعوا أثرى حتى أقطع بكم هذه البساتين والرمال وأرميكم على الاعداء
 فى أرض خالية من الاشجار الطوال فقال له جري افعلى فان هذا الصواب
 والامر الذى لا يعاب ثم انه ساروا خلف الخزروف طول الليل فى ذلك
 المدا فاطلعت الشمس الا وقد صاروا من غربي الاعداء قال الراوى رحمه
 وطلع الغبار الذى لمسم حتى أظلمت منه الاقطار وتارت الافرنج طالبة
 النصار والقفار وقد ظنوا ان بعض الملوك الافرنج قد وصل اليهم من بعض
 جزائر البحار (قال الراوى رحمه) فلما وقعت العين على العين وصحت
 الاخبار ونظرت الافرنج الى قلة جيش العرب وهم فى تلك البيداء متقابلتهم
 قد تفرق نظمعت فيما اوجلت عليها حلة الحنق فالتفتها العرب بقلوب جرية
 من غير فرع ولا قلق وتصادموا بالسيوف والرماح والدرق حتى فاض الدم

من الاجساد وانهرق وأطبقت عليهم الا فرنج مثل انطباق البحر اذا اندفق
 وماجت الجيوش في بعضها البعض حتى صاروا مثل البحار الزواجر
 وانهقدت على رؤسهم الزواجر والغبار * (قال الراوى) * ونادى
 الغضنفر في عشائره اجعلوا الطعن والضرب من كل جانب فاصطدمت
 العرسان والمواكب وخاضت الشجعان في الكتائب وطارت الرؤس عن
 المناكب وحيت عنيترة في ذلك اليوم وأظهرت البحائب وحمل من
 خلفه اياسر بن ميسرة وليث الميدان والديال بن الغضبان وسبيع اليمن بن
 مقرى الوحش شجيع الزمان وعمر وذو الكلب ودرديدن الصمة شيخ
 مشايخ العربان وذرار بن روفة وخفاف بن ندية فتى الغتيان وكذلك فعل
 الملك زهير بن قيس في ذلك اليوم فعزل حيرالاعيان وصاحبت الاقران
 وصرخت الفرسان وبربرت الشجعان وطلع الغبار الى العنان وتعبت الخيل
 من كثرة الجولان وحملت على بعضها بعض ذلك الطوائف المختلفة والجموع
 الذى غير مؤلفة * (قال الراوى) * وكانت بنى عبس قد دخلهم من
 كثرت الجموع الفوق والاعصام الموت على رؤسهم وورق وتقطع الا كباد
 وتمزقت القلوب من كثرة الجزع وضاق بهم البر المتسع وصاح الصائح
 فلم يسمع * (قال الراوى) * فذا الديوان هذا وقد نفار الغضنفر الى كثرة
 الجيوش وازدهام الكتائب والعشائر فصار يضرب ضربا لا ترده الدروع
 ولا المفاخر ولا تنقيه الرديات والعدد ولا يخاف الموت اذا أورد ويطن
 طعن شجاع قادر يشرق به الزرد فتركهم كلهم مطرحين على الارض
 مثل اعمد وصارت الرجال بين يديه مثل الغنم وعمل في ذلك اليوم عمل حير
 الالباب والاذهان مع فرسان الحجاز لشجعان * (قال الراوى) *
 ولولا ان عشائر الا فرنج ككثيرة والا كانت كسرهم اعشائر العرب
 واحاثهم بالدمار والعطب وكان هذا القتال كله والملك الجوفران وقف
 تحت الاعلام والصلبان كأنه شيطان من شياطين الجان وهو يقول
 وحق المسبح ان فرسان الحجاز هم ليوث الميدان وابطال الزمان ولا بد أن

أبرز غدا اليهم وأخذ فرسانهم وأقهر شجعانهم والاما أبلغ منهم مراد ولا تنفع
هيبتي في قلوب العباد يقول الراوي وكان جديش بن عيسى ثمانية
آلاف وعشائر تلك الجوفران اثنين وستين ألف لانه كان قد فرق
عشائره على القلاع والحصون وأيضاً سير ثلاثين ألف إلى انطاكية
فصاروا في أسرع ما يكون وكان تقدم عليهم بطريق من بطارقة الافرنج
جسيم وسيم كأنه الفيل العظيم وكان الذي تبقى عند الجوفران على حصار
دمشق هؤلاء الاثنين وثلاثين ألف فارس ما منهم الا كل مدور ولا بس
وذلك لعلمه ان ما في البلاد من يلقاه ولاله عدو يقصده ولا يطلب ملتقاه وانه
هو قاصد الاعداء ويريد ان يحل بهم الرءاء وما كان يقول ان عرب الحجاز
تقدم عليه ولا تسير به هذه العشائر انيه يقول الراوي وتجار بالطائفتين
في تلك البطاح الى ان أقبل عليهم الظلام وهم على ما هم عليه من الحرب
والكفاح وانفصلوا الطائفتين وتباعدوا عن بعضهم الفريقين ونزلوا الى
الميدان للراحة ليدان الى ن برق الصباح وبان واشرق نوره الوضاح ولاح
على الكتمان بتقدموا عند ذلك الى الميدان يطلبوا الحرب والكفاح
راكبين على صهوة الجرد القداح وهم مقلدين بالسيف ومعتقلين
بالرماح يقول الراوي هذا والصياح في البلد قد علا حتى بلغ الى
وسيع الفلاو صاروا يدعوا للعرب بالنصر والحمار يطلمون لهم الشفر من رب
الارض والسماء فيمكن الاساعة ودقت في عساكر الافرنج المقاربات
وعات بينهم الضربات وقد أخذتهم الفرحات والمسرعات وركب الملاك
الجوفران ونشرت على رأسه الرايات والصلبان وتقدمت بين يديه
الفرسان يقول الراوي ولما أعدت الصفوف وترتبت المائتي
والالوف برز من عشائر الافرنج فارس في الحدد غاطس راكب على
جواد أبق ككبير الحدق يدين الخيل لذي ورونق متقلد سيف أتر
نوره يأخذ بالبصر ومعه قل بقطارية خنجره ثم انه سار على ذلك
الجواد الموصوف حتى انه بقي بين الصفوف وأشار يده يطلب البرار

ويسأل الانجازه فاستتم كلامه وما أشار به من مراده الا وقد برز اليه ياسر
ابن ميسرة وله همة قوية ومقدرة وهورا كعب على جواد أجرد مقلد بسيف
مهند ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر ثم انه جال بين واده حتى انه صار مع
الافرنج في الميدان وقاربه حتى صار الحصان محادي الحصان فعند ذلك
وقف ياسر وأنشد بقول هذه الابيات

أسل السيوف واخوض الصفوف * وقرب الخوف وضرب القال
وسارت الجحاجة في الخافقين * تريك المنيا ببرؤس الأسفل
الذ وأشهى من النانيات * وشرب السدام في يوم ظلال
(قال الاصمعي) * ثم ان ياسر حمل على الافرنجي حملة جبار لا تبقى ولا تذر
وكذلك الافرنجي التما بقاء أقوى من تيار البحر اذا زخر وتطاعنا بالرمح
حتى تكسرت وتضارب بالسيف حتى قتلت وأخذوا في الحرب الشديد
والقتال العنيد وابتعد في الكر والفر والهزل والجذ والاختذ والرد والبعث
والقرب والملاصقة والمواقفة والمطابقة حتى قل من الافرنجي الخيل
وضعف عن خصمه وحل به الويل فعند ذلك أطبق عليه ياسر وضربه
بالسيف على عاتقه أطاعه يلعب من علائقه وقد انه دأساسه وخدت
أنفاسه (قال الروي) * فعند ذلك برز اليه اخو المقتول فأمهله ولا تركه
يجول حتى انه طعنه في صدره أطلع السنان يلعب من ظهره ثم انه وقف
بالميدان ونادى يا معاشر الافرنج من عرفني فقد اكنى ومن لم يعرفني فإني
خفي أنا عرفه بنفسى أنا ياسر بن ميسرة الهقي التمسور صاحب النسيمة
والمقدرة فأبرزوا الى فرسانكم المذكورة وشجعوا فكم الشهيرة (قال
الرازي) * فلما سمعوا منه ذلك الكلام فلم يهاوا دون أن برز اليه فارس
وهو لا بس درع حديد وهو كأنه مشيد فأمهله ياسر يجول حتى تركه على
الارض مجدول وقد ضرب بدائه أرحى رأسه قد انه طاب البراز وسأل
الانجازه فبرز اليه رابع فقتله فباع من جندله والسادس نأهواه والسابع
فأرداه والثامن يحمل فناه والحقة برفقاه وتركهم مضرحين في الغلاء

ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقرب دماره ويجهل بواره حتى
 قتل من الافرنج ثلاثين فارس وهم فرسان عوابس والى أن قرب المساء
 وأعمت الدنيا وتخذس الظلام ورجعت الطائفتين الى الخيام هذا الملك
 الجوفران قد حار ولحقه الانهار مما شاهد من فرسان العرب وكان كلامهم
 أن يهرز لياسر فلم يكثره أرباب دولته وخوارج مملكته وأما بني عبس فانهم
 فرحوا بياسر الفرج الاكبر وشكروه وأثنى عليه الملك الغضنفر وكذلك
 عنيتة بنت عنز وقام الغضنفر وتولى الحرس بنفسه وقد أراد بذلك أن
 يفدى أبناء جنسه وقد أشعلوا النيران وقمارسوا الفريقة ان (قال الراوى)
 لهذا الديوان والآن أصبح الله تعالى بالصباح وأمناه بنور دلاله ركبوا
 الفرسان الخيول واعتقلوا بالدبول وتقلدوا بالحصول وبعد ذلك اصطفت
 واشتهرت السيوف وتعدلت اللوف وتقابلت المواكب وترتبت
 الكتب وصهلت الجناث وهت الطوائف أن تحمل بعضها على بعض
 وقد ارتفعت من ركض خيلهم جنبات تلك الارض واذا بفارس قد برز من
 فرسان الافرنج وهو كائن قلة من القليل أرق طعة فصلت من جبل وهو
 بالحد يد ممر بل يقال في الميدان ولعب بالرمح على ظهر الحصان ساعة
 ومسلت العنان وأشار الى ناحية بني عبس بطرف السنان وكانت اشارته
 انه يطلب البراز ويسال الانحياز فهم يا عمر بن ميسرة أن يهرز اليه فسبقه
 ليث الميدان بن مازن وحمل عليه وسار في وسط الميدان وسأوى
 الافرنجى في موقف الطعان وكان عليه درع داودى رمن فوقه زردية
 فضية وعلى رأسه طاسة بيضاء عادية ترد مضارب السيوف الهندية
 متقلد بصمامة كسرية بشراب الموت مسقية وهو كما قال فيه وهب بن
 عطية هذه الابيات حيث يقول

غداة الروح حتى كانه ❦ من الله في قبض النفوس رسول
 ان الرسول لسيوف يستضي به ❦ مهند من سيف الله مسلول
 كان على أفرنجيه موج لجة ❦ يقامر في مصاحبه ويطول

اذا ما انقضى للموت في جنباته * فله من رأس هذا تميل
 * (قال الراوى) * وهو مقتل برجع حرق عم الجلاميد وعلى رأسه سنان
 ممدود وكان راكب على جواد من الخيل اليد قوى لا عصاب وقوائمه
 طوال وفي المجال صبور وعلى ملاقات الابطال في ميدان الجمال وهو على
 صهوة كانه الاسد الريال وحمل على الافرنجى حيلة الغضب على ان يسقيه
 كأس العطب وهو يشد ويقول

أعازى كفى ملامك انى * مشوق الى نارها الحرب تشعل
 وشرب دما الابطال في رهج الوغا * ألدن الصهباء والكاس ينقل
 وصوت طنين المشر في على الطلا * ألدن أشهى من حبيب يعلى
 * (قال الراوى) * فما استقم ليث الميدان كلامه وشعره ونظامه حتى تقرب
 منه الافرنجى ودار قدما به وقد انقض عليه أنه تضاض القضاء والقدر وضربه
 بالقطارية أسرع من لمح البصر ونظر ليث الميدان الى القطارية وهى
 وأصله اليه فلم انه ان تولى عن نفسه قضت عليه فمال عنها أسرع من
 البرق اذا تناها ولحقها بالחסام طير أعلاها وعطف على الافرنجى وضربه
 بالسيف على رأسه شق البيضة والرفادة والبطانة ونزل السيف الى حد
 رأسه فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عنده وبعد ذلك صال
 وجال وطلب البراز والقتال * (قال الراوى) * فبرز اليه فارس من
 خواص الجوفران وساق حتى ساواه في حومة الميدان وقيل انه كان من
 الفرسان المذكورين والابطال الذى في الحرب مشهورة وكان قد لاقى
 وقعات كثيرة وله مواقف هاملات خطيرة فمل على ليث الميدان وأخذ
 في الضراب والطعان وتصادما بالابدان وتقاتلا بالسيف والسنان
 * (قال الراوى) * وانهم لم يزلوا في حرب وكفاح حتى تكسرت في أيديهم ما
 الرماح وتبلت من الضرب على الدروق الصفاح وانهم لم يزلوا على ذلك
 الروح الى نصف النهار وكل الافرنجى ومل ولحقه الانهار فرأى من ليث
 الميدان التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فتطأ فى كعوب الرمح وطعنه

غيرهم من الانام وصب الخمر في الدكوس كانه اللبيب يحاكي وجبات
 الحبيب وتجاذبت الملامى من سائر الجنبات ودارت أقداح الشراب
 والكاسات حتى خمرت الخمر العقول وجدسرو رليس له محصول الاغتر
 فانه كان في ذلك الحال وهو ما ينظر ذلك النعيم الاخيال لانه جسمه حاضر
 رقبته غائب في الديار والاطلال وشوقه الى عياله قد طال هذا والملك
 تبسطه وتمازجه وتحمسن وداده ولم يزالوا في بسط وانسراح ودوران
 كاسات الراح مدة عشرة ايام على التمام والملك مضايل يربطهم في الاكرام
 فعند ذلك قامت الملوك على الاقدام وشكروا الملك مضايل على هذا الاكرام
 وقال من بينهم صاحب تونس الملك المطروس وقال اشتمى ان تشرفون
 ارضى بوطى اقدامكم وان تجروا خاطري وتا كثرن ضيافتي فساروا معه
 الى تونس واقاموا عنده عشرة ايام ومن في اعظام ما يكون من الانعام
 ولا اكرام وصاحب تونس افرح الخلق بالامير هنترو ومن معه من الملوك
 قال الراوى ثم لما كان في اليوم الحادى عشر قام ملك القيروان على
 الاقدام ووقف قدام الملوك وترجم وتكلم وجعل عليه حل في كل دام بهد
 ان يمضون الى دياره ويا كاون ضيافته يصيرون بخاطره كما فعلوا مع اخوته
 قال الراوى فلما سمعت الملوك هذا الكلام قاموا الكمل على
 الاقدام واجابوه انى ما اراد فاقبل هرقل بن الملك قيصر على ابوالغوارس
 عنتر وقال له يا فارس عدنان قد بعدت عليك الاوطان وان كنت اذت
 قصب عبلة ولها فانا الاخر رائد الاشعبان ومنطلق في قلبي اشقة النيران
 وقد زادني الغرام لاجل الملكة مريمان والى رؤية ديارها والاوطان ولكن
 يا ابوالغوارس لو اعطيناك كلما غلك من مال وقوال ما جازيناك على بعض
 ما فعلته معن من الافعال وكل طاعة هذه الملوك لنا من جملة سعادتك
 الاقبال وان من تمام بهيالك والاحسان دهنا غضى مع هذا الملك الى
 مدينة القيروان ونرجع بعد ذلك نسيرا الى ديارنا والاوطان فقال هنتروهما
 وقراهما ملك كان قال ولما فرغوا مما كانوا فيه من ذلك الامر والشان

وكتبوا ساروا في صحبة الملك كردوس صاحب الميرون ولما تم كامل
 سيرهم سبعة أيام وصلوا الى القبروان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر
 دار الملكة وأقاموا عنده أيام وهم في أعظم ما يكون من الأكرام ولو
 شرحنا ذلك لطال الكلام وبعد ذلك قام هرمس ملك اسكندرية والحاكم
 على الديار المصرية وقال لهم يا معاشرا الملوك وسائر الأكابر والأصاغر
 ما بقي إلا أنا كم هرمس يريد من احسانكم وانعامكم تشرفون بلاده
 بوطئ أقدامكم لعل أحضى بخدمتكم ويكون ذلك من تفضلاتكم
 ونعمتكم وأفرج فارس عبس وعدنان على مدينة سكندرية وما حولها
 من البلدان فأجابوه الجميع الى ذلك ثم انهم جهزوا المراكب وزيّنوها
 بالبيارق والصناجق والبنود هذا وعنتر قد كره الحياة وبغض دنياه حيث
 أبعد هذا البعد عن محبوبته عبلة وصار في قلبه من ذلك دلة هذا هرقل
 وكوبرت وسائر المارك يشكروه ويشنوا عليه وشيخو والخزوف واقفين
 بين يديه وقد نزلوا بتلك المراكب ولم يتأخر من أجناد الملوك لا قسيس
 ولا راهب ولم يزلوا سائرين بهم الرئيسة حتى أشرفوا على مدينة سكندرية
 هذا وقد علم بهم نائب المدينة فخرج الى لقاءهم وخرجت البنات من خباها
 وماجت المدينة بأسرها وكان لقدمهم يوم مشهود رزقت البلاد بالاعلام
 والبنود ونعرت البوقات ودقت الكوسات وخفقت على رؤسهم
 الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كناثب ومواكب
 يقدمهم أبو الفوارس عنترو عن يمينه هرقل من الملك قيصري بوجه مثل دائرة
 القمر صارت أهل اسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيئة عنترو غلظه
 وطول قامته وانزعاج عينيه وهول منظره وكبره امتته هذا وقد مسك
 صاحب اسكندرية يد أبو الفوارس عنترو وجعل يده الأخرى في يدا الملك
 قيصري ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنترو عن يمينه وهرقل عن
 شماله وعبد المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقدامه وهم يشقون
 الأسواق واحسارات أهل البلد فدعلت منهم الرعسات وصكروا

غيرهم من الانام وصب الخمر في الكؤوس كأنه اللبيب يحاكي وجنات
 عيب وتجاذبت الملاهي من سائر الجنبات ودارت أقداح الشراب
 الكاسات حتى خمرت الخمرة العقول وجد سرور ليس له محصول الا عثر
 فانه كان في ذلك الحال وهو ما ينظر ذلك النعيم الا خيال لانه جسمه حاضر
 قلبه غائب في الديار والاطلال وشوقه ان عبادة طال هذا والموت
 بما سطه وتمارجه وتمحسب وداده ولم يزلوا في بسط وانشراح ودوران
 كاسات الراح مدة عشرة أيام على التمام والملك ميخائيل يزيد لهم في الاكرام
 فعند ذلك قامت الملكة على الاقدام وشكروا الملك ميخائيل على هذا الاكرام
 وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطروس وقال اشتمى ان تشرفون
 ارضي بوطني اقدامكم وان تجروا خاطرى وتناكلون ضيافتي فصاروا معه
 الى تونس واقاموا عنده عشرة أيام وهم في أعظم ما يكون من الانعام
 والاكرام وصاحب تونس أفرح الخلق بالامير عنتم وعن هبة من الملوك
 قال الراوى ~~ولما كان في اليوم الحادى عشر~~ قام ملك القيروان على
 الاقدام ووقف قدام الملوك وترجم وتكلم وجعل عليه حل في كل عام بعد
 ان يمضون الى دياره وبأكلون شيهه ويمجرون بضاطرة كافلوا مع اخوته
 قال الراوى ~~فلما سمعت الملوك هذا الكلام~~ قاموا الكمل على
 الاقدام وأجابوه ما أراد فأقبل هرثلى بن الملك قبصر على أبو الفوارس
 عنتم وقال له ما فارس عدنان قد بعدت عليك الاوطان وان كنت أنت
 تحب عبلة ولما فانا الا حررا ولا شعبان ومنطلق في قلبى أشقة النيران
 وقد زارنى الغرام لاجل الملكة مريمان والى رؤية ديارها والاوطان ولكن
 يا أبو الفوارس لو أعطيتك كل ما تملك من مال وتوال مجازينك على بعض
 ما فعلته معك من انفعال وكل طاعة هذه الملوك لئلا من جملة سعادتك
 الاقبال وان من تمام جميلك والاحسان دعنا نغضى مع هذا الملك الى
 دينة القيروان ونرجع بعد ذلك نسيرا الى ديارنا والاوطان فقال عنتم وما
 بقدر ما يملك كن قال ~~ولما فرغوا مما كانوا فيه من ذلك الامر والشان~~

وكبروا عساكرهم وبنى حصنة الملك كردوس صاحب العمرون ولما تم
سيرهم سبعة أيام وصلوا الى القيروان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر
دار المملكة وأقاموا عنده أيام وهم في أعظم ما يكون من الأكرام ولو
شرحنا ذلك لطال الكلام وبعد ذلك قام هرمس ملك اسكندرية والحاكم
على الديار المصرية وقال لهم يا معاشرا الملوك وسائرا الكابر والاصاغر
ما بقي الا أناكم هرمس يريد من احسانكم وانعامكم تشرفون ببلاده
بوطن اقدامكم لعل احضى بخدمتكم ويكون ذلك من تفضلاتكم
ونعمتكم وأخرج فارس عبس وعدنان على مدينة سكندرية وما حولها
من البلدان لتجاره الجميع الى ذلك ثم انهم جهزوا المراكب وزينوها
بالبيارق والصناجق والبنود هذا وهنترقد كره الحياة وبغض دنياه حيث
أبعد هذا البعد عن صبرته عيلة وصار في قلبه من ذلك دجلة هذا وهرقل
وكوبرت وسائر الملوك يشكروه ويثنوا عليه وشيوب والخزروف واقفين
بين يديه وقد نزل ابتلك المراكب ولم يتأخر من أجناد الملوك لا قيس
ولا راهب ولايزالوا سائرين بهم الرئيسة حتى أشرفوا على مدينة سكندرية
هذا وقد علم بهم نائب المدينة فخرج الى لقائهم وخرجت البنات من خباها
وماجت المدينة بأسرها وكان لقدمهم يوم مشهود وزيفت البلد بالاعلام
والبنود ونعرت البوقات ودقت العكوسات وخفقت على رؤسهم
الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كنائب ومراكب
يقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيس بوجهه مثل دائرة
القمرو صارت أهل اسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيئة عنتر وعظمه
وطول قامته وانزهاج عينيه وهول منظره وكبرهائمه هذا وقد مسك
صاحب اسكندرية يد أبو الفوارس عنتر وجعل يده الاخرى في يد ابن الملك
قيس ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن
شماله وعبد المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقدامه وهم يشقون
الأسواق والحارات وأهل البلد قد علت منهم الرعقات واكثرن

من الصياح والضربات والناس قد صاروا من أعلى الأموار والإسطحة
 والحيطان يتفردون على شجيرة عيس وعمدان وفارس العصر والزمان
 هذا وعنتريدور بعينه في مدينة اسكندرية فرأىها كأنها النجمة المضيئة
 بحيطان وقصور وأبراج ولم ينزل الملك هرمس حتى وصل إلى قصر الملك
 فرؤوه فصر عظيم مأمثله في سائر الأقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة
 ولما رؤوه عظمهم من رؤيته الأنهار والبحيرة لأنهم نظروا إلى قصر من عرعر
 عصفحة بالذهب الأحمر مطعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان
 المرجان وفصوص الجواهر ونظروا فيه إلى أربع قاعات عظيمة مرصعة كل
 قاعة ستة عشر أبواب متقابلة ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين
 السكك وفي وشاذرونها يتهدر منها الماء كأنها الغدران وبداخلهم
 سياحات من رخام مطعم من سائر الألوان شئ قائم وشئ نائم وفقد أوصوله إلى
 نصف البنبان وألوانه مختلفة شئ أخضر وشئ أحمر وشئ أسود وشئ
 أسود سحبي وشئ أبيض دلجى مأمثله في سائر الوديان ودائر إلى تلك الحركة
 عشر مناطق طيور مسموعة والقلب إلى سماعها يرتاح وهي راقعة متناوبة
 بأعظم الصياح قال ولما رأى عنتريد إلى ذلك تعجب ومن منادمة الشير رأ حذو
 الفرح والطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم على تلك الاسررة
 العاليات والمقاعد المرتفعات بعدما خلع عليهم الخلع العاليات من
 القماش الاسكندري والشقق المذهبات وقد أجلس عنتريد في
 وكوبرت في صدر تلك السادات والملوك عن أيمنهم وشمالهم في تلك
 الحضرات ثم أمر بمد السباطات فومنت بين يدين تلك الملوك والسمادات
 وعلمهم بما يكون من أنحر الطعامات وهم من سائر الطيور الماء كولات من
 الدجاج المفق والأوز الملاح العظيقات ومن سائر الحوم الوحوش البريات
 والغزلان فأكلت الناس من تلك الأطعمة المختلفة هذا وعنتريد لما نظر إلى
 تلك الأطعمة الشهيات جعل يأكل لقيم كبارها ثلاث وقد طاب له ذات
 الطعام لأنهما أكل مثله الأعنة كسرى وقصر ملك الاروا ولم يراوا

الناس على ذلك الحال حتى اكنفوا واشتال الطعام وبعد ذلك أتوا بآنية
 المدام في السلاحيات العظام وصارت الكاسات عليهم دوائر وغمت
 المطربات ورقصت الجذمكيات من عظام الفرح والمسررات ولم يزالن على
 تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم في كرامات زائدة قال
 ثم بعد ذلك طلبوا الاذن في لرواح ولعودة ان ابعد بعد ان رتب عليهم
 الامير عنتر الخراج والعداد وذلك برضاه كما اشتهى وأراد فعند ذلك قدم الملك
 هرمس لعنتر مائة رأس من الخيول الجناث ما قد ترفع رؤوسها عليها
 من الآلات والمراكب والدروع والقباب والقفاريات والقواضب
 وعشرين من البغال الغوال على كل بطل صندوقين مال والبعض منها قناش
 مصري تحف سكندري غوال وقال هذه هدية مني لابو الفوارس عنتر
 وأما جمل الخراج يكون للملك قيصر فلف هرقل أنه لا يأخذ منه مال ذلك
 العام الا يكون كله لعنتر على الثمام فقال الملك هرمس سمعوا طاعة ولكن
 لا بد أن تأخذ الملك الكبير شئ يسره الفؤاد وهكذا يكون خارجا من الخراج
 والعداد الذي رسم به الامير عنترين شدا وهذا وسائر الملوك يهدوا الى عنتر
 كما انهم يهدوا الى هرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدي له شئ كثير وبعد
 ذلك أقبل هرمس ملك سكندرية وقال لعنتر يا فارس المرب القصة
 والدية ما تقيم عندي في هذه الديار المصرية وأنا أرسل رجال يأتون بزوجاتك
 وسائر بني عمك ونسك في بلدنا وان أردت زوجة لك أخت المقوقس انتي
 وأولادك في عمك كئي واسلمك جميع نعمتي فقال له عنتر أيها الملك دامت
 نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك وانما ما تعودنا نحن على سكن بلدان
 ولا نأوى بحدران ولا حيطان ولا نسكن الا في البراري والقيعان وتعيش
 انت وبنوك يا ملك الزمان قال فيبينهاهم في ذلك الكلام واذ ابرسول قد دخل
 عليهم قبل الارض وأبدا بالسلام وقال له أيها الملك المفضل اهتد للحرر
 القتل واجمع ما عندك من العشاءم والرجال فقال ويالك اخبرنا من قد طلبه
 الملك المنقال وعندها فارس عبس الاسد الريال الذي ما تقدر تقابل

من الدجاج والضجبات والناس قد صاروا من أعلى الأصوار والاسطحة
 واطعان يتفرجون على شجيرة عيس وعدنان وفارس العصر والزمان
 هذا وعمر يدور بعينه في مدينة اسكندرية فرأها كأنها النجمة المضيئة
 بحيطان رقصور وابراج ولم يزل الملك هرمس حتى وصل إلى قصر الملكة
 فرؤوه قصر عظيم مائمه في سائر الأقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة
 ولما رؤوه أعجبهم من رؤيته الأنهار والحيرة لأنهم نظروا إلى قصر من عرعر
 مصفحة بالذهب الأحمر مطعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان
 الدمان ونصوص نحور ونظر وأفيه إلى أربع قاعات عظيمة مرخجة كل
 قاعة ستة عشر بوار متة بلبه ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين
 الكل في وسطها ذروان يتخذ منها الماء كأنها العسدران وبدأ بهم
 سباحات من خام مطعم من سائر الألوان شيء قائم وشيء نائم وقد أوصلوه إلى
 نصف البنمان وألوانه مختلفة شيء أخضره شيء أشقره عند شيء
 أسود سيحى وشيء أبيض دلحى مائمه في سائر الوديان ودائر على تلك البركة
 عشر مناطق طيور مسموعة والقلب إلى سماعها يرتاح وهي زاعقة متجاوبة
 بأعظم الصياح قال ولما رأى عمر إلى ذلك تعجب ومن مناداة الطيور أخذ
 الفرح والطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم على تلك الاسررة
 العاليات والمقاعد المرتفعات بعدما خلع عليهم الخلع العاليات من
 القماش الاسكندري والشقق المذهبات وقد أجلس عنهم وهو قل
 وكوبرت في صدر تلك السادات والملوك عن أيمنهم وشمائلهم في تلك
 الحضرات ثم أمر بمد السماعات فوضعت بين يدين تلك الملوك والسادات
 وعليها ما يكون من أنحر الطعامات وهي من سائر الطيور الماء كولات من
 الدجاج المثنى والاوز الملاح العظيمات ومن سائر حيوان الوحوش البريات
 والغزلان فأكلت الناس من تلك الأطعمة المختلفة هذا وعمر لما نظر إلى
 تلك الأطعمة الشهوات جعل يأكل بكم كداه ثلاث وقد طاب لذات
 لسانه ثم ما أكل مثله إلا عند كسرى وقصر ملك الارمن والفرس

الناس على ذلك الحال حتى اكتفوا واشتال الطعام وبعد ذلك أتوا بآنية
 المدام في السلاحيات النظام وصارت الكاسات عليهم دوائر وغنت
 المطربات ورقست الجنكيات من عظم الفرح والمسررات ولم يزالوا على
 تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم في كرامات زائدات قال
 ثم بعد ذلك طلبوا الأذن في الرواح والعودة إلى البلاد بعد أن رتب عليهم
 الأمير عنتر الخراج والعداد وذلك برضاه كما أشتى وأراد فعند ذلك قدم الملك
 هرمس لعنتر مائة رأس من الخيول الجنائب ما تقدر ترفع رؤوسها مما عليها
 من الآلات والمراكب والدروع والقباب والنقنطاريات والقواضب
 وعشرين من البغال الغوال على كل بغل مشدوقين مال والبعض منها قماش
 مصري وتحف سكندري غوال وقال هذه هدية مني لأبوالفوارس عنتر
 وأما حمل الخراج يكون للملك قيصر خلف هرقل أنه لا يأخذ منه مال ذلك
 العام إلا يكون كاه لعنتر على الشام فقال الملك هرمس سمعوا وطاعة ولكن
 لا بد أن تأخذ للملك الكبير شئ يسره الفؤاد وهكذا يكون خارجا من الخراج
 والعداد الذي وسم به الأمير عنترين شدا هذا وسائر الملوك يهدوا إلى عنتر
 كما أنهم يهدوا إلى هرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدى له شئ كثير وبعد
 ذلك أقبل هرمس ملك سكندرية وقال لعنتر يا فارس العرب القصبة
 والدية ما تقيم عندنا في هذه الديار المصرية وأنا أرسل رجال يأتون بزوجهك
 وسائر بني عمك وتسكن في بلدنا وإن أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتي
 وأقاربك في مملكتي واسلمك جميع نعمتي فقال له عنتر يا الملك دامت
 نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك وإنما ما تعودنا نحن على سكن بلدان
 ولا نأوي جدران ولا حيطان ولا نسكن إلا في البراري والقيعان وتعيش
 أنت وتبقى يا ملك الزمان قال فيبينهاهم في ذلك الكلام وإذا برسول قد دخل
 عليهم وقبل الأرض وأبد بالسلام وقال له أيها الملك المفضل اعتمد للحرب
 والقتال واجمع ما عندك من العشائر والرجال فقال ويالك أخبرنا من قد طلبنا
 من الملوك الثغمال وعندنا فارس عبس الأسد الريبان الذي ما تقدر تقابل

الميدان وزادني به وقال له ويلك يا قرنان يا ابن ألف قرنان يا كثير الغسل
والخزيان دونك والحرب والطعان ثم مد اليه لسان السنين وصالي وصال
وترنم وأنشد وقال هذه الايات

ألم تعلموا اني همام عسير في * شديد القوى والحرب غاية مقصد
فان ماجد في بني عبس محدث * فعمجدي فيها باسق غير مفقد
وأنا علوة على القحور في مجالنا * فحامي عن الاخوان والقوم تشهد
واني لقتال الرجال برمح وصارم * لا يقاومه في الحرب ألف مهند
ولست من الحرب العوال بغارح * ولم أك رعيديا ولا رعيش اليد
قال الراوي * لهذا الكلام فلما سمع الجوفران شعر الغضنفر شغور ونحر
وتجبر وأخذته الحمية ونخوة الجاهلية والعزيمة القوية وقد هاج كانه الاسد
القسور ونطق بالشعر لسانه وما قصر لانه تربية بني الاصفر واجابه على
شعره يقول

أنا البطل النذب الذي شاع ذكره * ببذل المعاني واكتساب الرغائب
فالي مبذول لكل مؤمل * وسبيني في هام العدا والترائب
يعاق همام العالمين ذبايه * وما كنت رعيديا عند انقلاب
غفي السلم سلام وفي الحرب قاهر * وللجود مبذال وفي الحرب عاقب
أنا الجوفران النذب سيد قومه * أبدا لا عادي بالسيف والقواضب
قال الراوي * ولما فرغ الجوفران من شعره ونظامه سل في يده حسامه
وأبدي ما عنده من وجده وغرامه وحمل على الملك الغضنفر حمله ليث قسور
فالتقاء الملك الغضنفر بوجه بشوش قد أزهرو جمان أجرى من تيار البحر
اذا زخر وتجاربا وتضاحنا بالرحمين وتماشقا في أيديهم ما السيفين حتى تهيئت
من فعا المماثلتين وقد فطقت من تحتهم الجوادين * (قال الراوي)
ودام بينهم القتال واستظالا في الحرب والنزال وعظمت الاهوال
وتضارب بالانصال وتكسرت في أيديهم ما الزماح الطوال ولبسوا بالاهوال
الثقال واصطدما بالابدان كأنهم ما الجمال وطلع عليهم الغبار الى الاعنان

تغيرت منهما الوجوه وخاب ما كانوا يؤملوه ويرجوه ونشفت ألسنتهم من العطش وجار كل منهما واندهش ولم يزل على ذلك الحال ودها في حرب وقال الى أن ذن الله لانهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ورجعت الطائفتين الى الخيام لاجل الراحة والنام وقد اتفقوا بنى عبس بالغضنفر وسألوه عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر فقال لهم فزمة العرب العرباء ما رأيت مثله في الحرب أقوى همه وقد تعبت في هذا اليوم من قتاله وحربه ونزاله ولكن غدا غدا يكون نهاية حربه وانفصاله ويكون النصر لواحد منا آمالي وآماله *(قال الراوي)* هذا ما كان من الغضنفر واماما كان من الجوفران فان أصحابه التقوه وأرباب دولته وسألوه عن خصمه وما رأى شجاعته فقال لهم وحق المسيح ما هو الا فارس ملج وهو جسر القلب في طعنه وضرايه ولا يمكن لولا النساء أدركني ما كنت عدت الابه ثم انهم أحضروا اليه الطعام فأكل وبعد ذلك أتوا لاجل الراحة والنام بعدما وصى أصحابه بالحرس ونام *(قال الراوي)* ولما كان من الغدا عند الصباح ركب الطوائف تطلب الحرب وانكفاح وركب في مقدمتهم الملك الجوفران وسار قدام الدساكر الى حومة الميدان فرأى الغضنفر قد ركب وسبقه الى الميدان الى مكان الضرب والطعان فعند ذلك نزل اليه الجوفران وناداه دونك والمبارزة فاني ما بقيت عليك بالامس الا حتى تنظر شجاعتي وتخبر من عندك من الفرسان عند مفارقتي فيشهدوا اني اؤحد الزمان في فروسي فزعق فيه الغضنفر بصوت مدعرو وقال له تقصريدك عن هذا يا كاب بنى الاصفر ثم انه أشار اليه يقول هذه الايات

أنا الفارس القيم قام يوم الكتاب *(أنا المجدد والعلواء كريم المناسب اصكروا حبي الجار ولا اري)* لنفسي روعاء دموع القواضب ولا عجباً فيما أقول لانني *(أبيد كات الحرب عند التضارب فيم حبي لقاء ايث وصول مبادرا)* بعزم صادق للعرب غير كاذب

قال الراوى) فمما سمع الملك الجوفران منه ذلك الكلام والنظام
فانطبق عليه كانطبق لغمام واجابه على شعره يقول

لست بالحايد الخيد عن الحرب * لا ولا أنا بالجبان عند الضراب
وانا كانت النفوس جميعا * لم تكفى الفرسان عند الطلاب
وانا الفارس المتمد في الحرب * وكريم من سادات انجباب
ليس لي في الحروب كفوارا فني * لشجاع لا اقثنى عند حراب
(قال الراوى) ثم اتهم بعد ذلك جملة الفارسين على بعضهم ما بعض
واقسم ان جميعات تلك الارض واخذوا في معينات الطعن والضرب حتى
عقد عليهم ما الضباب وبقياء عين الناظرين في حجاب وحارت مما وقع
بينهما اولى الالاب وحكمت فيهما السيوف الرقاق وجرى لهما ما أهر
الاخلاق وحيرا لحدائق الا ان الغضنفر طعن الجوفران طعنة مائلة قاتلة
وكانت الى صدره واصلة وقال له خذها من فارس عيس وعدنان فوقع
في كتف الملك الجوفران فابذل دمه وارعد منها و صار في رجفان ولكن
قوى عزمه وهدى روعه وصبر عليه وطاول خصه الى أن أقبل الليل وعاد
كل منهما عن صاحبه وهو ينأسف على خصمه ويقتصر وعاد الملك
الجوفران وهو مرتبك مما قد اعتراه فالتفت ارباب دولته وصاروا ينشقروا
له دماثة وكانت الجراح قد اوهنته وعن الممام منعته فوضعوا له الرهبان
عليها احشائش يعرفونها وشبهوها شدا وثقا وقد زادت به الاشجان وبات
وهو يتقلب كأنه النمر الخردان ولم يسم تلك الليلة مما ناله من الهيمان
الراوى) وما زال على ذلك الشأن الى أن أصبح الله بالصباح وما صدق
بالصباح أن يصبح حتى ركب وخرج الى الميدان ونادى وطلب البراز وسال
الانجاز راذا بالغضنفر ما به من الحق قد اخرج اليه مثل البرق اذا برق
أو الغيت اذا اندفق أو المهم اذا انطلق ثم اتهم اجمالا على بعضهم ما بعض
وجالوا ولا وعرض حتى تدكدكت من تحت أرجل خيولهما الارض وصالا
بلوى لا راحة كالرياح الا انهم لم يسمروا وسارت الخيل تجري بهم ما نار

خبياء وتررة قهقرة وتخصت لهم أعين الفريقيين لان جرى بينهم - ما حرب
 تحيرت منه الطائفتين وأذهلت الفرسان مما جرى لهؤلاء البطالين من شدة
 ما صار بينهما من القتال ومالتبوا في ذلك اليوم من الاحوال وقد صرخا
 صرختين تفطرت منهما القلوب وكادت الا كباد منهما أن تذوب وجرى
 بينهم - ما حرب شديد يحير منه البطل الصنديد ويشيب له الطفل الوليد ولم
 يزل على ذلك وهو في حرب أكيد وقتال عبيد وهو على ما هم عليه من
 ذلك الحال الى أن أقبل الليل بالانسداد وعزم النهار على الارتحال وعادا
 عن بعضهما بسلامة ولم يبلغ أحدهما من صاحبه غرضه ومرامه ورجع كل
 واحد الى أمهائه وقد زادت به أوصابه وكل منهما نلقتة قومه وأحناؤه وقد
 امتلا بالحنق فؤاده وقال عمرو ذوالكلب للغضنفر كيف رأيت خصمك
 في هذا اليوم فقال لعن الله الكذب فانه يزري بالرجل ولو كان من أكابر
 القوم والله ما هو الا فارس عظيم وبطل جسيم واقد لاقت منه في هذا
 اليوم ثبات مقيم وهو بذلك الجرح العظيم مثل ما لاقيته منه بالامس وهو
 سليم وفي غداة غد يكون الانفصال بمشيئة الملك المتعال **﴿قال الراوى﴾**
 فهذا ما كان من الغضنفر وما تم له من الاقوال مع قومه وأما ما كان من
 الملك الجوفران فانه التقوه خواصه وقومه بأحسن استقبال وقالوا له كيف
 رأيت خصمك فقال لهم وحق المسبح ومن مر داود والحوار المليح ما هو الا
 فارس شديد وبطل صنديد مليح وهو جيد الحرب والنزال وغدي يكون بيني
 وبينه الانفصال **﴿قال الراوى﴾** ثم انهم تناولوا الطعام واخذوا الراحة
 التي هي صحة الاجسام وباتوا تلك الليلة على ذلك الروح الى أن أصبح الله
 بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الطوائف تطلب الحرب
 والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت الالوف وبرقت في أيديهم السيوف
﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ركب الملك الجوفران وصار في عاجل الحال
 في وسط الميدان وطاب البراز وسال الانجاس ونادى وقال هيا يا فرسان
 انجاس ابرزوا فارسكم المغوار وبطلكم الذي هو عندكم رأس الطراز

فما تم الجوفران كلامه الا والغضنفر حمل عليه وصار قد امه وكان قد خرج
على مهل من غير انزعاج ولا عجل والجوفران يظن ان ذلك من الخوف فعند
ذلك قصده الغضنفر وانطبق عليه انطباق الاسد انفسور وقام في رأسه
حية أبوه عنتر فأنشأ يقول

سلوا الخيل عني حين أعلوا سر وجها * وأسرى بهما نحو الاعداء سرعا
اليس أنا الموت المفجع للعدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة طلعا
أبيد كات الحرب في حومة الوغى * وأمحنهم في السلم أفضل موضعا
أقوم بهم لا أعطى الحرب حقها * أبجدل منهم كل قرم صميدها
أدبر عليهم كاس حنق من الردا * تمارج سما في الجوانب ناعدا
يروي الراوي * ولما فرغ الغضنفر من شعره وما أبداه من نظمه ونثره حمل
على الملك الجوفران وأطلق لجواده العنان وقوم بين أذنيه السنان فالتقاء
الجوفران بقلب أقوى من الصوان وأوسع معه في الميدان وأجابه على
عبر وضع شعره بفصاحة لسان وقوة مزمر وثبات جنان وأنشد وقال

الاسا فلا عبس يوم الوغى * غداة التقينا جيامعا
نقودهموا في وسيع الفلا * عل كل صاقتات أربعا
تعلق بالبيض هاماتهم * وسبق يوم الوغى من سعا

يروي الراوي * ولما فرغ الجوفران من شعره والنظام انطبق على
بعضه ما بعض وأخذ في المجال طولا وعرض وأخذ الغضنفر من الجوفران
الحذر وكأخفه بالحماس المذكور وصار بينهما حرب يذكروا ما طلعت الشمس
والقمر وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود وظن كل واحد منهما انه ما يعود
ويجاء على بعضهما بقوة وزجاجة وتصادمات منكبة ورأت الفرسان
منهم في ذلك الوقت ساعة عسره وجالا جولا طويلا واعترا كغيره ليلا ولم
يزال في كروهم ومقام ومستقر وأخذ ورد وهزل وجهه وقتال ونزال حتى
تخطمت من طعناتهم ما تالك القنطاريات الطوال وتلقت في أيديهم ما من
كثرة الضرب السيوف الصقال ولم يزال على ذلك الحال وهم في مجادلة

ومخاربه ومقاتله حتى قاربت الشمس الى الزوال وقد تيقن كل واحد منهما
 انه لا يرجع الى دياره مما أوقد من الحرب عليهم ماناره وخاف الغضنفران
 ينقضى عليه النهار ولم يبلغ من خصمه ما يختار فلا صق الغضنفر الملك
 الجوفران وطابقه وسد عليه طرائقه وقام في ركابه وطأ في بداهه وأراد أن
 يضربه بالسيف ينقضى عليه والجوفران قد احتزم من ضربته واستتر بدرقه
 من قوة حنق الغضنفر فقام بركابه وضرب الجوفران فعمد ذلك انقطع به
 الركاب وقد سقط عن الجواد ووقع على التراب وقد انوهن بعضه في بعض
 فأنقض عليه الجوفران أسرع من البرق وانجمل من نزول الورق وأخذه
 من على وجه الارض بسرعة وهو متبرهن من تلك الوقعة وعاد به وهو في صفة
 الاموات وقد علت من تلك الافرنج الاصوات ودقت الطبول والكاسات
 وصرخت الرجال ونهزت البوقات وحملت فرسان بني عبس على الاثر
 وأيضاً بني هوازن وبني قضاة يروء واخذوا من الغضنفر فالتقتهم الافرنج
 كأنهم السيل اذا انحدروا على بينهم الصارم الذي كروا لعبت الخيل بمحاجم
 الرجال كأنهم الاكر وعمل الشجاع أعمال فخير البصر وانهمز الجبان
 وتقهقر ولم تزل الابصار حائرة خاسرة والسيوف أحكامها في الابدان جائرة
 وأفاحي الرماح الى نهش الارواح متبادرة ولوحوش الى جنت القتل انافرة
 وقلوب بني عبس لفقد الغضنفر طائفة (قال الراوي) هذا وقد عمل
 الحسام في الرؤس والاجسام واختلفت رسل الحمام ولمعت نجوم الاسنة
 من تحت سحاب القمام وقامت عروس الحرب على الاقدام وانتشرت
 عليها محاجم الكرام وما زال السيف يعمل والدم يزل والرجال تقتل ونار
 الحرب تشعل حتى أقبل الليل وانسدل وانفصلت الطوائف عن الحرب
 والعمل وعادت فرسان العرب وهي تخوض في بطون القتل وقد حل بهم
 من أسمر غميرة والغضنفر البلاء وما أحمى نار الحرب الا عمرو وذو الكلب
 فانه هو الذي دفع عن قومه في ذلك اليوم البلاء وبعثت عن بعضها بعض
 الطوائف وفهم من هو آمن وخائف راى بني عبس وما فهم من أسس تنظيم

بزاد ولا تمني برفاد ولا تقرر له فؤاد (قال الراوي) هذا وعمر وذو الكلب
يقول ما بيني وبين الامراء في غداة غدا أبرز الى الميدان وأطاب براز الملك
الجوفران وأبذل في قتاله المجهد فاما أن أرجع بنيل المقصود أو أبقى معفر
في الثرى لمخود وافترق الحيمان وباتت الطائفتان وتحماس الغريقان وبات
عمر وذو الكلب على هذه النية وقلبه وقلوب بني عبس على حر الدار
مشوية (قال الراوي) هذا ماجرى لمؤلاء وما وقع لهم من الاحكام وأما
ما كان من الملك الجوفران وما يريد أن يدبر من المرام فانه أقبل الى سرادقه
وهو فرحان ومن حوله الابطال والغرسان وداروا به القسس والرهبان
وقد صلوا عليه صلاة الموقى بطيب الالمان وهو مما لاقاه من الحرب سكران
(قال الراوي) وبات الحرس يدور بين الطائفتين الى أن أصبح الله
بالصباح واسفرا الفجر بنوره النواضح فعند ذلك ركبت بني عبس ومن معها
من الطوائف واصطفقت الصفوف واهتزت الدوابل واشتهرت السيوف
وفي ذلك الوقت أقبل على عمرو وذو الكلب بن شيموب الخزروف وقال له
يا أمير أنا لا بد لي اذا اشتغلت في هذا اليوم بالحرب والاصدام أن أختلط
بالفرنج واذا عادوا أعود معهم الى الخيام وأتسبب في خلاص أولاد عمي
عذيترة والغضنفر ولأني الاقي في خلاصهم الموت الأحمر (قال الراوي)
فقال له عمر ونخاف عليك ان تعرف قتلك ويعدموك قومك وأهلك فقال
له الخزروف يا أمير ما يكون من الرب العظيم الا كل خير كثير ثم انه خلع
عنه اثوابه ولبس أثواب تصلح لهذه الاشغال لانه كان قد أخلف أبوه وفاق
عنه وتكامل في المكر والامال ثم انه القاساقيه للربح وطلب البر القسيح
وكان قد عصب رأسه بعصابة حرير ولبس فوقها كنبوش أسود كبير وشد
وسطه بسير عريض وأخذ في يده عكاز أمير غليظ وألفق مع تلك العصاة
عصاة اللطف منها وشد الاثمين شد وثيق وأخذ في يده الاخرى قطعة خاج
رأبريق وعملى على صدره عمامة مزينة بعقيل لابس من حليته ملابس
بطريق وتزيان بزي شماس عتيق وخرج من الجيش كأنه شيطان أو من

بعض عمار الجحان وأخذ في عراض الجيش ودخل من بين البساتين كانه
 الذيب الاغبر وقطع في الفلاة ساعة مليه الى أن علم بحاله قد سار خلف
 جيوش الافرنجية فعند ذلك عرج وأتى من خلفهم حتى انه يتجسس
 ويدخل الى جيوشهم **قال الراوى** وكان الاتفاق قد ركبت الافرنج
 للقتال لمسارات بني عبس وقد اعتدلت للزوال لانهم طمعوافهم بعد أمر
 حماهم عنيترة وأخوها الغضنفر الأسد الربال هذا وقد أرتجت الاقطار
 وأظلم ضوء النهار وتهتك الاسنار وذوات من هول ما عاينت الابصار وحرار
 من شدة الحرب نظر النظار وحبات الصفوف على الصفوف وتلاطمت
 الالف مع الالف وتقطعت المناكب والكفوف وحكمت في الاجسام
 الرماح والسيوف وقاتل في ذلك اليوم عمرو ذوالكلب القتال الموصوف
 وجعل يكف كف الفرسان عن قومه في البطاح ويلتقي عنهم بصدرة
 أسنة الرماح وأمام عنيترة قناصة الرجال فانهما حيرت بفعلها الشجعان
 واذ هات بقنالمناظر العيمان ونكست عن السروج الاقران من شدة
 الطعان وضرب بالسيف اليان وهى الى جانب اخيم اعمر وكانها الاسد
 الغضبان ولله درسيمع الين بن مقرى الوحش وما فعل في ذلك اليوم
 العظام الشان وسابق وأخيه لاحق بما فعلوا في حومة الميدان وكذلك
 الديال بن الغضبان فانه حير بفعله الفرسان وأقتلت الجيوشان وثبتت
 الفرسان وفر الجبان وهو من ذهل العقل حيران **قال الراوى** ولله
 در الملك الجوفران وما عمل في ذلك اليوم بالاقران والشجعان وكان التقى
 بعمر ذوالكلب آخر النهار وجرى بينهم ما حرب يحير النظار ويذهل الابصار
 واقتروا عند اقبال الظلام لطلب الراحة والنام وكذلك افترقوا الجيوشان
 ورجعوا عن القتال الطائفتين وباتوا يتعاسوا الفريقان **قال الراوى**
 ونزل الملك الجوفران في سرادقه وقد كاد الغيظ مما قاسى في ذلك اليوم ان
 يخنقه وقد أشعلت الشموع بين يديه والبطارقة والحجاب دائرة من حواله
 وهو يدبر فيهم عينيه ويجلس خواصه ومن يهر عليه وينظر الى الاسارى

ومن نجاحه ثم يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فقبادروا الى
 القتال وابتدروا الحرب والفرار فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد اقبل
 من خلفهم وتارحتى سد منافس الاقطار ساعة من النهار فرمقت
 الحيشين الى هذه الغبار المرتفعات واذا ما قد انكشفت عن جيش جرار
 كانه البحر ارتخا والبر قد انزعج من دق الكؤوسات ونعير البوقات وخفقان
 الرايات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلابان واساراتهم تدل على انهم مائة
 ألف عنان وهم جيوش مصرية وبقدمهم الملكين ميخائيل صاحب
 مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندرية ~~ي~~ قال الراوي ~~ي~~ وكان
 السبب في قدوم هذه الجيوش المصرية وذلك ان عنتر لما حلف وشدد
 في الاقسام لارحل بغير هذه الجيوش وصحبته عبد المسيح وكوبريت وهرقل
 ابن الملك قيصرو معه هرمس وعشائر سكندرية فأرسل بهو ذلك الى ولده
 المقوقس ملك الديار المصرية يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخائيل
 الاخر فلم تكن الا أيام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف
 فارس وراجلي ما منهم الا كل ليث مقاتل ويعد ذلك بشئ قليل واذا قد
 أتت أربعين ألف لصاحب برق ميخائيل لانهم سمعوا أن قدوم من عند
 كندريوس صاحب الممساكس كرتقيل وانه قد بعث لساائر بلاد والى
 الصعيد يستنجد بالعشائر ويستعينهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا
 في أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد اخير لما
 ساعدوا وطابع ملوك الصعيد ويدوس بلادنا وتعمل فيها ما تريد
 ويطلبون في برقنا وسكندرية ويغمرهم الطمع في الديار المصرية فعند ذلك
 تجهزوا وساروا بهذه العشائر والجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل
 قد أتوا الى نصره عنتر بن شداد وتقرّبوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسدوا
 وتعدا فترابهم البعض فقالوا لا عد منا هتككم ونشر المسيح فعلام نصره
 عليكم ثم انهم أحكوا لهم على ماجرى عاينهم من قتال السودان ومصر
 عنتر خيأهم مياير موهم بالسهم في الميدان ولولا هذا الأمير عنتر ان فارس

الريال كانوا أهلكوا جميع ما معناه من الرجال والابطال وقد وعدنا
 في هذا اليوم أنه يقتل في الاقيال ولولا ما معناه من الاقيال كما جردنا
 أكثرهم على الريال فقالوا لهم لا تفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت
 معنا خيل كثيرة خالية بالرجال ^{وقال الراوي} لهذا الحال هذا وقد
 نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا إلى قدوم هذه العشائر والابطال
 لكن شجعهم ملك الجاه وقال لهم لا تفزعوا من هذا الحال ولا تقصوا في
 قدم عايكم من هذه العشائر والرجال ففي هذا اليوم تروى من بين أنياب
 الاقيال ويترى من الذل والوبال لاننا في هذا اليوم قد حوينا ما تقدمهم بين
 أيدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم إلى أن يدوسوهم بأرجلهم وبعد ذلك
 يحمل عايهم بعشائرا عليهم فلم تدع منهم انسان وتقتل الابطال والشجعان
 يغني من معهم من العشائر ولا يبقى على أحد من هؤلاء البيضان وتقتل
 حاميتهم هذا الذي يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذي ولدته أمه من غير
 ذكر أن المسيح يخاف منه وإن لم تفعل ما قلته والامايقي منا من يخبر بخبر
^{وقال الراوي} وفي ذلك الوقت اصطفت الضغوف وترقت المائين
 ولانوف وصغت عشائر الهندس اقدامها ما قدمنا ذكره من تلك الاقيال
 على ظهورها الرجال ترمي بالحراش والخشوت والنبال فلما نظرت عشائرا
 ما قل ان تلك الحال تغيرت منهم الاحوال وهاغوا على أنفسهم من الاقيال
 لا يدوسوهم ويحولوا بهم الوبال ^{وقال الراوي} فمعد ذلك ابتدر قدوم تلك
 العشائر الاسد الأدرع واليت الصميدع الامير شيبوب وهو كانه البلاء
 المصبوب وجري قدوم تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته
 يديه ووقف الاقيال عن بعيد بمقدار رميت سهمهم وجري عليه ورمي مقدم
 الاقيال فلم تحطى بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيل على
 عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما
 عاد راجعا اتباعته ولواجمهم منهم زمين وقد المقوا الى الارض الرجال الذي
 على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة فداوسوهم وحيروهم في أمورهم فاعترفهم

رصصا باب الخيل فداستهم ايضا الاقيال مع خيولهم وأحلواهم الوبال قال
 فعند ذلك قال عنترة لاصحابه دونكم واباهم دمروهم وعجلوا فناءهم وقطعوا
 خراطيمها بما في أيديهم من السيوف فاهما اذا قطعت مشاغيرها شربت
 كأس المحتوف فعند هاجلت جيوش الروم وفي أوائلها مكداهم رقل
 وكذلك كوبرت وجميعه ففعلوا مثل ما فعل وحملت أيضا جيوش مصر
 واسكندرية وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نية وجعلوا يقتلوا في الرجال ويقتلوا
 في الاقيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقتل الرجال
 وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق
 وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم اتلاق فجمعت فيه النفوس وباتت
 الفرسان وكل الجحان وذل العزيز وهان واختلطت ببعضها بعض
 الطائفتان وزعق على رؤسهم شراب البين وحان الحين وقامت العينين
 وطاب وفاء الدين وقطعت المعاصم وانتزعت الجماجم واشتد الزحام وقيل
 الكلام وعظم المرام واشتموا البطل الممام رشقت الحراب والسمام وسقوا
 الابطال كاسات الحمام وضاق الصدد وعظمت الامور وصار النهار من
 شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتك الاستار وعظمت
 الرزات وسارت الانفس في النازعات وبربرت السودان وغت العيدان
 ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها
 وطعنت بقنطار ياتها وطع طعمت بلغاتها وفارس عيس عنتدو وحامتها
 وهو ينثر من جيش الهندسا ملوكها وصاداتها فخارت محاسلهم في ذلك
 اليوم الافكار وعيت الابصار وزاد عايمهم العيار فوات جيوش الهندسا
 الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنترة وأجناده الى آخر انهم ساروا فقلوا شي
 كثير من الاقيال وأهلكوا جميع غية قليل من الرجال ورجع عنترة وأصحابه
 وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه وأوال الخيل والاسلاب والبال
 وسائر الواب وجميع الملوك اتبعوا على الأمير شديدا وفيما ساروا من ذلك
 انهم المهرب وأيضا على ولدهما النازوق وعلى حاميتهم عنترة البطل الموصوف

وبعد ذلك نزلوا واستقروا في الخيام وأخذوا لهم راحة وأكوا الطعام
وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للمنام ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح جلست المائدة في خيامها جعت أكبرها وبقدمها
ابن شداد مامها واستشاروا أهل يرجعوا أو يرجعوا ورأى أنهم فاتفق رأيهم
بمشورة عنتر بن يسير وأوراءهم إلى بلادهم ويغتنكوا في بقية عشايرهم
وأجنادهم وإن عصوا عليهم حامروهم وأهلكوهم وإن أطاعوا يطلبوا
منهم الخراج والعداد ويحكمون ذلك بهيئة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا
وتبعوا في تلك البراري والغفار وتبعوا منهم الأتار **قال الراوي**
فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم
الذين حل بهم الانزاع فأنهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا وإذا قد لاح
لهم من بين أيديهم سمر غبار وتزويج حتى سدا الأقطار وقد أظلمت منه
الأقطار وبعد ذلك انكشف عن جيش الصبيد والبهنسا وعلى رؤسهم
الرايات وبين أيديهم دق الكوسات وفغير البوقات وفقععة الصلبان
يحملها القسايسة والرهبان وفي مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه
صاحب مدينة اهناس **قال الراوي** وكان السبب في قدوم هذين
الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لما انهم أرسلوا بوالص ومعه تلك الجيوش
وأتقوا عنتر وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبار ثم وبعد مضى
من عنده في ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاهلاج وسار جميع
الجيوش على عنتر ودساكره إلى أن التقى بالرجال المنزعين وهم في البر
منقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم في البراري تاهين فقال لهم
يا ويلكم ما هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا له أيها الملك يكون
على علمك ان داسهم الاقبال وأهلكهم هذا الذي يسمى عنتر بن شداد
وأحل بهم الويل وشئ هلكوا في المعركة بالحرب وانقتال فقال لهم يا ويلكم
انتم كنتم في خلائق بعد الزمان تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك
منكم الرجال والابطال فقالوا له أيها الملك لا تقول شرذمة حقيرة فوحق

المسيح ما هي الا عصابة كبيرة تم انهم اخبروه على ما اصابهم من أمر الحرب
 والقتال وكيف قتلوا بعدد الرجال والابطال وكيف قلع شيوخ عيين كبر
 الاقبال فولى وتبعته رفقة وأرموا ما على ظهرهم من الرجال وحمل عنتر
 ومن معه من العشائر بأمره اوضربوا في الاقبال بالسيوف على غراطينها
 وشافيرها فلما رآوا الى قتل الاقبال هجموا علينا في عاجل الحال وبادسوا
 خيلنا ومن عليهم وابادنا عنتر وعشائره في ساحة المجال فهلك من اهل تلك
 الرقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة نشقتوا في البراري والطرار
 قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا في عينيه
 ولم يبق يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون ما افعل في عنتر ورفقته وكيف
 اقتل هؤلاء الملوك الذي اتوا بحبته واخذ بشارعي بجنطاميل واقتل
 ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وتروا كيف احمق منهم الاثرو لا ادع
 منهم من يحبر بخبر ثم انه ضم الرجال الى الرجال وزعق في ساعة الحال
 وحث العشائر على المسير ولا ربحال وتقدم قوام الدسا صكر بقطع
 البراري والتغفار وما سار غير يوم واحد كامل وثنى يوم الى نصف النهار
 واذا بغبار قد تارحتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان
 ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بريق زرد واهان نخود وبيوش مال اكثرها
 عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الاسير عنتر والملوك التي معه
 وعدتهم مائتين ألفا واكثر وكان عدة عشائر الهنسا ثمانية ألف عددها
 قد انحصر لان كان اول مسيرهم في النوبة الاولى ثلثائة ألف فارس بحرى
 عليهم ماجرى من سيف عنتر وسخنهم سم الناحس وايضا كان معهم
 خمسة مائة فيل الذي قدمنا ذكرهم وكان كما قدمنا على شيبوب فقامهم
 وقتل من العشائر مائة ألف وقد اجمعت آفاهم وصاروا دوارس فلما انقابت
 في بعضهم البعض عادوا المنهزمين من جنبا تلك الارض واجلسوا رؤساء
 وهؤلاء انصار عنتر هم بعد ما انكسر وماروا فاصد بين عشائر الاسير عنتر
 وهو قل بن الملك قيصر على هذا الوصف الا ان ما انكشفت هذه العنابر

وان ما تحتها للنواظر ونظرت الجيوش الى بعضها البعض فاجت
واستعربت في تلك الارض ودقت من الجيشين الكوسات حتى تزلزلت
الارض من سائر الجنبات ولم تجد الجيوش لما تبادت مما تقدم من سبب
الحقد والكسرات بل حملت من سائر الدواحي والجهات وكاهم يزعمون
ويرفعون أصواتهم يقول حناومريم وتخفضت الوجوه بالدمه رتيدات بعد
الوجود بالعدم وبربر الشجاع وهمهم وزعق البطل الشاهد وتقدم وخاف
الجبان الضعيف القلب وانهم نرم وكانت راحة اليأس من ساعة بانته في ما
من الشجاع المشجاعة وصارت نفس الذليل مرتاعة وارتفعت الزعقات
وعلت الضجبات وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات
وقال خطاب الخطاطب ونصاحت الكنايب بالكتاب ومالت
المواكب على المواكب واحاطت جيوش الهندا بجيش الروم من كل
جانب وبكدهم وامهم القوا القوا حذب وكثفهم الفرع والارتقاش وأخذهم
التلقى والاندهاش وانقطع القلب من شدة الفرع وطاش ودمه دم هنتر
بين الطائفتين وهاش ولولا كان فني من جيوش الروم أكثر من نصفهم
وكان قد حل بهم خنقهم لانهم تأخروا أكثر من شوط جراد الى خلفهم
وسامعت دساكر الهند ما فيهم وأحلوهم المهوم ودمدمت السودان
وسامعتهم على ذلك أهل الفيوم وعظم بينهم الوسواس وقد قويت
ذلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا وجيوش الملك
كوبرت والملك هرقل قد لمحهم الفرع وداخلهم الهلع لان قد اجتمع عليها
سائر الاجناس من عبدة الصليان وفرنج وروم وعرب وأهل النصيب
وسودان ومن يدعي الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الأمير
عنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما تبته الا هذا الفارس
الادرع والبطل الصمد مع مما فعل من الحرب في ذلك النهار ~~وقال الراوى~~
اننا قل لهذا الكلام فبينما هم على ذلك الحال وقدمت نفوسهم من الحرب
راقبال وان انغيار قد تاروسد الا فطار وبعد ساعة انكشف وان عن

عن كرجار مثل البحر الزخار وهو مقبل من ناحية الجبل الأخضر وتلك
 الديار وبعد تقطع وبان من تحت حديد يلمع وأسنة تشعشع ورابية تونسسية
 رصنا حتى قيروانية وهم كأنهم الاسود الدحاليه ومم را كمين على الخيول
 العربيه ومعتقلين برماح خطيه ومعتقلين بسيوف منديه **قال**
الراوى وكان المقدم على هذه العشائر الذى أقبلت مع الملك
 أصحاب تونس والقيروان وكان السبب في قدومهم اوهو الا انه لما سار عنتر
 بالعشائر والفرسان وقد حاف وشدد في الايمان لاسار الاف من جمعه من
 تلك الشعبان وسار بهم كما ذكرنا وبهذه القوة تتابع من خلفه الفرسان
 الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه ومالك الديار المصريه وكانوا
 هؤلاء الملوك أرسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القيروان فأتتهم من
 الفرسان نحسين ألف عنان وساروا بهم خلف الامير عنتر حتى ينجذوه
 على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال
 الى أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبلوا تلك الرجال
 فما خفي عنهم ما هم فيه من الاحوال **قال الراوى** لهذا القتال فعند
 ذلك خففوا لموسمهم وقد رطنوا على الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك
 رؤسهم وفادوا بالامسيح بن مريم ولما رأت جيوش الهندسا ان ذلك الحال
 حل بها الانذهال والذل والخيال وقد قالوا لكندريوس وحق المسيح
 والانجيل ما أنت بعد ذلك الا ذليل وما أنت الا من أعظم الجهال فقال
 يا قتيان وما معنا ذلك الشأن فقالوا له اعلم ان لو كان فيك عقل الرجال
 ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقيل لاسيما هذا الفارس الذى كأنه
 الاسد الربيان وايضا الموت له على بال وان لم تسمع منهم ما يقولون وتجيهم
 الى ما يريدون والاسرنا اليهم واتفقنا عليك واخذنا روحك من بين جنبيك
 وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش المقبر والصملوك
قال الراوى فلما سمع الملك كندريوس منهم ذلك الكلام خاف على
 نفسه من شرب كأس الحمام فأجابهم على ذلك المرام وقد فعل الحرب على

كان بينهم والخضام وفي عاجل الحال نزلوا من الخيول وانتشروا عرضا
 وطول ودقت الطبول وقذعت جميع الفرسان وفادت من فرد لسان
 بالحامية عيس وهذا نريد منك الأمان يا فارس الفرسان ويا حاوي قضب
 الرهسان ويا مذل الملوك والأقران في حومة الميدان ثم نادوا عنتر يا منصور
 يا رب دمه عاينا يا لينا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا
 في تلك الأرض وما بقي أحدا من ملوك أرض الصعيد والنوبة والجهاد الأمن
 عانق عنتر وقبل يداهم وقد اختلطت الجيوش المصرية والسودان والأفريق
 والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا في الخيام واستقروا في المقام
 وروجوهم الخدام سائر الطعام ورووقوا لهم ما في المدام وزاد لهم كندريوس
 في العز والأكرام مدة من الأيام فلما أن عزوا على السفور والروح قدم
 الملك هدية للأمير عنتر من جميع الشيء المغنرو من المعادن والجواهر
 وأيضا من الخيول العربية وقد أعطاه أو في عطية بعدما قرر عليه الخراج
 والعداد في كل عام فأجابه كندريوس على ذلك المرام وقام قائما على الأقدام
 وقد قبل الأرض بين يدي عنتر البطل الممام وقال الراوي عنهم ان الأمير
 عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد والذي قدموه له
 الملوك والسادات إلى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل والجد والتحويل
 فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل
 بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك إلى بلادها وكذلك
 من معهم من أجنادها وأجنادها وقد نزلوا في مراكمهم وقد خدعتهم الرياح
 بأذن الكريم الفتح ومضوا إلى رب الأرضين والسموات وما زالوا في تلك
 السفائن سائرين بهم في عز وتمكين إلى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك
 طاعت اليهم جميع الرؤساء ومنتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم
 الدشارات كما جرت به العادات ثم انهم أرسلوا من هناك بشيخ إلى قلعة
 السكاكفور ومدينة البلور حتى يبشروهم بلباد وفرحوا به سرور وقال
 الراوي عنهم انهم لما الامور ولم يزلوا على غشا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة

بسلام اما استقر بهم المقام صنع لهم الملك كوبرت الطعام ورقق لهم المدام
وبعد ذلك اجتمع عنتر بالجارية مريم وسلمت عليه وقبلت يديه واسافل
قدميه وكذلك الملك مرقل ملك عبدة الصلبيان قد اجتمع بالملكة مريمان
وقد اقاموا في هنا وامان مدة عشرة ايام متواليات وهم على كل طعام
وشرب مدام وافراح ومسررات هذا وقد كانت اخبارهم في تلك المدة لم تنقطع
عن الملك فبصرهم انهم بعد ذلك جهزوا اموالهم وعبوارحهم وجعلوها
في الصناديق وتجمعوا ما هناك من الاسلاب والاموال والمدايا والتحف
وغير ذلك وما كانوا كسبوه من القاتل في تلك الرسوم والمعالم وقد تقدمت
الجارية مريم الى عند الامير هنتر تودعه فلما ودعته وقبلت يديه فقبلها
الاخرى ثم خرطومها وقد زال عنها همها وغموها فدعت له بطول العمر
والبقاء وازالة الهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت الملكة مريمان واتخذت
في وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر مثل هذه الايات

يقولون دار الاحبة قد دنت * وانت كحبيب ان ذا الجيب
فقلت وما ينبغي بدار كريم * اذ لم يكن بين القلوب قريب
فكم من بعيد الدار اقصى مراده * وآخر بحجب الدار مات غريب
(قال الراوي) ثم ان الجارية بين تودعها من بعضها بعض ولما فرغ من
ذلك الوداع افترقا من تلك الوداع ورحلوا من ذلك المقام وطالبوا البر
والاكام ولم يزلوا سائرين ليالي وايام وهم سائرين في تلك البراري
والاكام وقد انقشروا في جنبات تلك الارض خوفا من الضيق والازدحام
(قال الراوي) لهذا الكلام ثم انهم لم يزلوا سائرين وفي السير مجدين
الى ان وصلوا الى ساحل البحر وقد تقدمت الاكابر ومن معهم من المقدمين
والعشائر فنظروا الى المراكب وهي مثل العرائس وعليها من تلك
الالات النفائس فنزلوا على جانب البحر واستراحوا ثلاثة ايام وهم في كل
امام وشرب مدام ولما ان كان في اليوم الرابع على التحقيق طلعت جميع
الاحمال والاموال والصناديق وجميع ما معهم من السرادات والخيام وما

أتى معهم من الخيرات والانعام وانزلوها الى المراكب المقدم ذكرهم الذي
 صعدوها من القسطنطينية وانزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت
 المراكب وسخر الله لهم الرياح الطيبة من كل جانب ولم يزلوا سائرين ليلا
 ونهار غدا واوتيتهم كرامدة عشرين نهارا وبعد ذلك لاحت لهم كنائس البلد
 وقصورها العالقة بالاموار ونزلت الرئسا من القلوع الى قدام الملك هرقل
 والامير عنتر بن شداد وقبلوا لارض من بين ايديهم وهنؤهم بالسلامة وقالوا
 لهم في غداة غد تكمونوا في مدينة القسطنطينية وتدخلوا البلد ببركة المسيح
 ومريم الزكية نخلع عليهم الملك هرقل الخلع الثنية واسطى الامير عنتر كل
 واحد منهم ألف دينار وساروا طول الليل على موجات البصار الى أن أصبح
 الصباح وأرسوا على الساحل فزادت منهم الافراح ووصل الخبر الى الملك
 قيصر بوصول ولده وعنتر ففرح فرحا شديدا عليه من مزيد وأمر بأن تزين
 البلد والأسواق والحارات وأكثر من المواهب والصدقات وخلع على
 الامراء والسادات وركب وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات وتجارت
 الفرسان والقادات وضربت الطبول والبوقات وما زال سائرا بالجيوش
 والاجناد حتى التقى ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خرجوا بالفرح والاستبشار
 فلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ ولده الى صدره وقبله بين عينيها وكذلك
 ترجل عنتر اليه وقبل في الركاب قدميه فانحنى الملك قيصر وقبل رأسه وأثنى
 عليه وأخذه الى جانبه وسأله عن أحواله فحدثه بما جرى له في بلاد
 الغرب والصعيد من الحرب والطعان وكيف انه قتل الملك الأيلمان وابنه
 سرجوان وملك جزائر الكانور وقلعة البلور وكيف أسركو برت وكيف
 أخذ عليه العهد والايمان وأحكى له على ما جرى له في جزائر الواحات وقتل
 الملك صافات وابن الديرو الشاهد وملك قلعة رومة المدائن ودبر الصنم وما
 جرى له في الاندلس مع الملك جنطيا نيل وابنه عنان وكيف أخذ تار ولده
 الغضبان من قبائل الجمان والكلام الذي تقدم ذكره من أوله الى آخره هذا
 والملك قيصر يتعجب من قصته ومن سعاده وقال ما أسعد هذا بفتى من

دون البشر لانه صاحب عز و طفر و شجاعة وقد اعطاه الرب القديم الطاعة
وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البلد والحلائق على الجدران يدعون لهم
بالنصر والامان ويشيرون الى عنبريا لبنان وكان لدخولهم البلد يوم عظيم
ما سمع بمثله في سائر الاقاليم ونزل الملك قيصر في قصره وهو زائد المسرات
والافراح واكرم عنبريا غاية الاكرام وهام على لذاتهم الى أن اطم الظلام
وسار عنبريا الى دار كانت قد أعدت برسمه فقام الى الصباح وركب الى خدمة
الملك قيصر وهو متقلد بسيفه الابن معتقل برمحه الاسمر راكبا على
جواده الابحر فلما تقرب من الايوان وبني قدام قيصر وهم أن يترجل فأقسم
عليه لا يفعل ثم انه اجلسه بجانبه على التخت في الايوان وقد اتتهم الخدام
ورفعت بين أيديهم على الاقدام وكان الملك قيصر من حبه في أبو الفوارس
عنبريا حضر الصناعات والدهانين وقال لهم أريد منكم أن تصوروا لي صورة هذا
الفارس ولونه وكبرجته وقدره وهيئته وجواده وعدته وتصوروا صورة
شيبوب وولده الخرزوف وحليته وما يصنع من صناعاته فأجابوه بالسمع
والطاعة ثم انهم أخذوا من معادن الرصاص والقرديز والحديد والنحاس
والفضة والذهب ما كفاهم وترتبوا لشغلهم واجتهدوا في قليل من الايام
حتى صوروا صورة عنبريا وأخيه وولده ولما تمت دهنوها بالدهان الذي
يعرفوه حتى صارت تلمع كالمرآة وبعد ذلك داروا وصلحوا شأنهم بالمبارد
حتى رتبوا الاصابع بأظافرهما والسواعد والمراقق والزود والرجلين
وأركبوا عنبريا على ظهر جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على
كتفه وشيبوب وولده من حواليه وجعلوا أعينهم من الاياقوت الاصفر
وشفافهم من العقيق الاحمر وأسنانهم من اللؤلؤ الرطيب وأضاف اليهم
الادهان ثانيا رجعاهم كلهم سمر الألوان فلما تكاملت الصور ورؤوها
الناس فأخذتهم الهمة والدهشة وظنوا انه عنبريا ورفقته وصنع الملك
قيصر ديوان وصارت اعيان العشائر والوزراء يصعدون الى الديوان
يتفرجون ويرجعون على اعقابهم فقال لهم الملك قيصر ما بالكم فقالوا له

بأمك الزمان ان هنتروا خوته قد تغيروا من حالة الرجال وقد سار كل واحد
 منهم تمثال **الراوى** **يقول** فعند ذلك نهض الملك قيصرو من كان عنده من
 الرجال ودخلوا على الصور فلما راهاهم الملك قيصرو تعجب غاية العجب هو
 وبطارقته الحضار وأخلع على الصناعات وأعطاهم ألف دينار **الراوى**
يقول ثم ان الملك قيصرو ادعى باحضار ابوالفوارس عنتر فاما كان الاقدار
 ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصرو أحسن استقبال وقال له يا فارس
 عيس وعدنان بهياني عليك يا واحد الزمان لا يحصل عندك غيظا مما ترى
 من الاشغال ثم انه أخذوه وسار حتى دخلوا على هذا التمثال **الراوى**
يقول فلما رأى عنتر الى صورته وصورة أخيه شيبوب والخزروف ولده اندهش
 من ذلك وتغير وأخذ الوهم والفكر والتفت الى الملك قيصرو وقال له يا ملك
 انتم عندكم من يصور هذه الصور الا كدمية وينعدي على القدوة الربانية
 ولا يضاف من الانتم ولا من الخطية فقال له الملك قيصرو يا ابوالفوارس اعلم ان
 الصور في ديننا حلال ونحن مانصو رالا صورة من نحبه ومن شدة محبتك
 عندي صورت صورتك حتى أبقي أنظرك كلما يجي على بالي نذكرك لانى
 ما أقدر امتعتك عن أهلك وديارك وأعيقت بغير اختيارك فقال عنتر على
 بالحكيم الذى صور هذا الصور حتى أرمى عنقه وأقاله بما يستحقه فأخذ الملك
 بخناطه وهدى روعه وسكن غيظه وغضبه وعداها جلسوا الا كل الطعام
 وقد اتهم الخدام فأكلوا ولما اكثفوا اتوهم بالمدام وجلسوا يتعابدا
 فى الحديث والكلام عندها تقدم عنتر الى عند الملك قيصرو وقبل يده وأثنى
 عليه وله شكر وطاب منه الاذن فى السفر فأذن له فى ذلك بعد ما خلع عليه
 وأعطاه مناه وأكرمه وأرضاه وكذلك شيبوب والخزروف وخلع أيضا
 على عمرو بن الحارث وأعطاه التشاريف والاحكام بولاية أرض الشام
 ودقت له الكوسات وانتشرت البيارق والاعلام وسار معهم قيصرو مرحلة
 كبير فو قلبه مع عنتر بن شداد وبعد ما حلف عليه عنتر وورده وأحسن له
 الوداد وداروا بقطعون البرارى والغفار وفى قلب عنتر على عبلة لميب

الداروشم روائح القرب من الديار ولم يزلوا في سبيلهم احدى حتى اشرفوا
على دمشق الشام وطلعوا اهل البلد الى استقبائهم الشيعي واغلام رقد
فرحوا بالملك عمرو واندسوا بحار وامنهم من الاعداء وان ابدى يد دمشق الشام
وهبت عليهم نسيمات الاشجار وشافوا المنازل والديار وريقت البساتين
لقدومهم بالاقنعة الغالية الاسعار ودخل عمرو على عملة ففرحت به الفرج
الشديد الذي ما عليه من مزيد وقالت له يا ابن العم اخبرني بشيئ لك من
عليك وما جرى لك مع الملك قيصر وما أعطاك من الاموال والبدور وايف
أخذت له روم ومملكة الشام كما كان أبوه على بني غسان فأخبره بما جميع
ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عليه بعمارة
منزله واستقر الملك عمرو في دولته وفرحت به عشيرته وشكروا عمرو على
ما فعل ودبر وأقام عنتر بدمشق الشام أيام قلائل ودون خيالاته وانعام
فقابل وهو كل يوم في صيد وقنص واغتنام اللصوص والفرس ودفع على ما هو
عليه من هذه الاحكام واذا بغيره تار حتى هب الشمس عن الابصار وبعده
ساعة انكشف للنظار وظهر من تحته مائة فارس كرام والمقدم عليهم ورقة
ابن الملك زهير فلما حقق كلامه ما صاحبه ارمي نفسه من على ظهر جواده
الى الارض واعتنقوا بعضهم البعض وبكى ما عند ابي وخرجا بالملقي وقال
ورقة يا ابن العم ندم اني على فراقل وقد انقذني الى خدمة ملكك وانني ان
أسألك في الرجوع الى حلتك قال فلما سمع عنتر من ورقة هذا الكلام فرح
واستبشر وقال لدا بن العم ما كنت الاسائر اليكم في هذه الايام ثم انهم عادوا
جميعهم الى مدينة دمشق الشام ونزلوا في الخيام وكرمهم غاية الانعام
مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع برز عنتر الخيام والسرادات واستأن
عمرو بن الحارث في العودة الى اهله فقال له الملك عم ديا ابوالفوارس وحسن
المسيح ان فراقل ما يسأل على ملكي ما أقدر منك عن اهلك ثم سار
معه لوداع ثلاثة أيام وودعه عنتر وأقسم عليه أن يزور في كل عام وسار
عنتر طاب أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل سائر الى أن أشرف على

الذي افرج داحي بموج بس مكانه ويرتج بقاطه والخيول مهلبة والسروج
منغلبة والنساء منهنكة والرجال في البلية وهم ينادوا واسيداه واملكا
فانزعج عنتر لذلك وطاش عقه وتحير وتقدم الى الملك قيس وسلم عليه
وعانقه وبعد ذلك سأل عن الخبر فسمى اليه أخوه الحارث وزوجه لبنا
فقال هنتر من ذلك مثال عظيم لان الحارث كان عنده منزلة أخوه مالك
فسأله عن الذي قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له العيفور بن
عرعر أخو الخيشعور الذي قتله انت من قديم الزمان وكان السبب في قتله
الحارث ان زوجته لبنا قالت له في بعض الايام يا ابن العم اني قد اشتفت الى
اهلي وأريد منك ان تنعم لي بزيارتهم حتى أبل شوقي اليهم فأجابها الى
ما طلبت وأركبها في هودج مجمل بالحريروفي أعلاء قبة من الذهب الأحمر
وزمام من الأبريسم الأخضر وسلمه الى عبد من عبيده وركب الحارث على
خمار جواده واعتد بعدة جلاده وسار معه خمسين فارس من الفرسان
المعروفين بالحرب والجلاد ولم يزلوا سائرين يقطعون البر والوهاد الى أن
وصلوا الى أرض بني زهران وسمع بهم شامة بن يقظان فخرج اليهم واستقبلهم
أحسن استقبال وفرج بابنته ونحوها الى صدره وشكر الحارث على فعله التي
أتى بها اليهم بيلوهم شوقهم وأقام عندهم ثلاثة أيام وعاد راجعين طالبيين
ديار بني عبس وعدنان وسار أبوهم الوداع الحارث يوم كامل وحاف عليه
ورده قال ولما نظر العيفور وأصحابه الى الحارث وقدمه الى صهروه وما فعل
في حقه ونظر الى هودج لبنا عند المسير وذكروا أخيه لما وكيف قتل
عنتر أخيه من أجله أفصعب ذلك عليه وكبر ليد وطاشت في رأسه رياح
النفوة لاخذ التمار وكشف العارف قال لقومه يا بني عمي اهلوا اني قد تجددت
هلي مصيبي وعظمت رزيتي عند قوم الحارث علينا وأنتم تعلموا ان
الحارث هو كان السبب في قتل عنتر لاني الخيشعور وأخذت زوجته على رغم
أنفسي وجلنا بالعار والآن فقد وجدنا فرسه لاجل أخذ الثأر والحقوق ابنا
الحارث بن زهير فقطع عليه طريقه وتحرمه توقيه فأجابوه بن زهران وبني

كهلان وجدوا خلفه في البراري والقيعان بينما الحارث سائر بزهجه
 وهو فرحان بعودته وما عنده علم أن أحدا يأتي إليه ولا يقدم عليه فهو كذلك
 وإذا بنوا صبي الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهي تنادي النار النار
 البدار البدار أين تنجوا من هذه القفار وقد آن لنا أن نشوف ديوننا فلما سمع
 الحارث منهم ذلك قال لمن حوله يا بني هي هذه خيل بني زهران قد أتوا
 بطالبوني بالنار الذي لهم على من قديم الزمان وقد طمعوافينا لقلتنا وبعدنا
 عن ديارنا ولاوطان فوتوا كرام ولا تعيشون لثام عندها حملت بني عبس
 بالصوارم والقنار ودع الحارث زوجته لبناء وقال لها هذا يوم الفراق الذي
 ما بعده تلاقى عندها أخذت في جدها الخنجر بسبق التضاء والقدر وقالت
 ها هو في يدي فان غادرتك يد الزمان أسقيت نغمي كأس الهوان ولا أدع
 بعدك بلكني انسان عندها عاد الحارث وقد أدركه العيقفور فقال له
 الحارث وبلك ما وجد قومك ولثيم عشيرته لمحقني في هذه الديار لتأخذ
 مني بئارك وتكشف عنك عارك فلم يجابوه العيقفور بجواب بل انه جل
 عليه ومد السنن اليه هذا ولينا قد شرعت سحاف المودج وقد أجرت
 الدموع وفي قلبها لميب النار واذا بصرخة من تحت الغبار واذا بهم من
 العيقفور وهو كأنه الاسد الغيور واستجاد الحارث بطعنة في صدره أطلع
 السنن يلعب من ظهره قال في الغلاء وتغضب بدماء وبعد ما مالت الفرسان
 على بني عبس فقلت منها اثني عشر فارس وهجوا الباقيين في الغلوات وهم
 يدعون بالويل والئور وعظائم الامور بعد ما قتلوا ثلاثين من أصحاب
 العيقفور ونظرت لبنا الى ابن عمها فأمفت نغمها عليه وتلظخت بدماء
 ونادت واسيدها وابن هجاء والتفت الى العيقفور وهو واقف على رأسها
 يريد أخذها فقالت له شلت أتما ملك وقطعت مفاسلك فاقدمت قتلت سيد
 قومه وملك عشيرته ورئيس قبيلته ثم أنشدت تقول

يا ليتني من قبل أنظره في الثرى * أساوي من دارت عليه الدوائر
 لعمرى ما بالموت عار على الفتى * وقد شهدت له في الحروب الاكابر

ومن كان من يحدث الدهر بما رآها * فلا بد من يوم يرى وهو صابر
 وليس مخلوق من الموت مهربا * وليس على الأيام والدمر غائر
 وكل مخلوق أو جديدي البلاء * وكل امرئ حقا إلى الله صائر
 فأنعم بك يا مولاي حيا رميتا * أخا شرب إذا دارت عليه الدوائر
 مليك بنى عبس فوالله في له * لقد ناله ما صكت منه أحاذر
 قال الراوي رحمه الله في هذا الخبر أن سمعوا من لبناء هذا الشعر والاوزان
 وذلك الكلام حارث منهم الأفهام وسارو يتعجبون مما قالت لبناء من هذا
 اللفظ والكلام وما حصل له من الحارث من الآلام ونظروا ما قد جرى
 لها من الاحتراق فرفعوها إلى هودجها على أن يسيروا بها إلى أهلها
 فضربت روحها بذلك فجعل في صدرها طاعته يلعب من ظهرها فلما
 رؤوا بنى عبس ما قد فعلت هذا الفعل بنفسها على صياحهم وارتفع نواحهم
 وواردها مع الحارث في قبر واحد وهاجوا إلى أبيهم وأخبروه بفعلها فقال
 له درهما ثم حزن عليها هو وأمهاتها - زاما كان من هؤلاء وأما ما كان من
 المنزلة من بنى عبس فأنهم بعد قتل الحارث ما زالوا سائرين حتى وصلوا
 إلى الحلة وأقاموا الصباح وأخبروا الملك قيس وبنى عبس بالجملة فشقوا
 الجيوب وقطعوا الشعور وأعموا الخدود وهدم الملك قيس أقباب وقطعوا
 المضارب والأطناب وفي ذلك الوقت قدم عنتر بن شداد كذا كرنا وسأل
 عن الخبر كما قدمنا فأخبروه بتلك القصة فدخل على قلبه ألف غصة مما
 ساقه من الوجد والزفير ولم يجد له بد من المسير لاختار النار وكشف العار
 فركب من وقته وساعته في فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن عروة
 في رجال أبيه وأهذورقه بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس في الحلة
 وحلف عليه وسار عنتر وستماتة فارس من كل مدرع ولا بس بالدرع
 والجواشن والخيول الصوافن وجمعة جماعة من أصحاب الحارث بن زهير
 ليدلوه على قبره وساروا معدين ومعهم كثير من البكاء والالين إلى أن
 وصلوا إلى قبر الحارث فلما رأوه عنتر بكى وأشد يدق

بد السيف فعند ذلك أيقنوا الأسارى بالتلاف لانهم لم يعرفوا ما وقع بين
 الملك وبين والدته من الاختلاف والى ما ذكرناه من تلك الاوصاف ثم انه
 تقدم الى أخوه الغضنفر وحل مكانه من يديه وفك قيده من رجله
 وكذلك فعل بعنيتة وأمرهما بالقيام فقاما على أقدامهما وهما كاتهما
 أقاما من مقبرة وقد قبض على يد الملك الغضنفر بيده اليمنى وقبض على يد
 عنيتة بيده اليسرى وأجلسهما معه على السرير وقد نال بذلك الفرح
 والاستبشار ثم انه قدم بقية الأسارى الى بين يديه وقد أزال من عليهم
 الوثاق والقيود وهم لا يعلمون الى ذلك سبب محدود وكل منهم قد أقرت
 بذلك عينيته ولا يعرف من اين الفرج ثم اليه **قال الراوى** ثم ان
 الملك الجوفران قال لامه يا أمى أشرحى حديثك لمؤلاء الفرسان كما حدثتني
 فى الاول بهذا الشأن فأنخبرهم كما أخبرتني ليزدادوا بذلك يقين وبرهان
قال الراوى فعند ذلك شرعت الملكة مريم تتحدث دريدو الجماعة
 المأسورين بلسان العربى الفصيح وأخبرتهم بمحدثتها من اوله الى آخره
 وما كان من ذلك القول الصحيح والخروف بصادقها على ذلك بالتصريح
 وفى آخر الحديث قالت ان هذه الاميرة عنيتة وأخوها الغضنفر أخوات
 ولدى هذا من أبوه عنتر **قال الراوى** وأعجب ما فى هذا الديوان
 ان الخرزة الذى كنا ذكرناها فى كتابنا من قديم الزمان الذى كانت
 أعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل الطعام المسموم لما جرى
 بينه وبين الخزروفى ماجرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا ثلاثة فأعطت
 لعنتر واحدة وللخزروفى واحدة وأدخرت الثالثة عندها لأمور تكون
 عائدة وكان عنتر لما تزوج بالقناسة وجرى له ماجرى أعطاه تلك الخرزة
 وأوصاها بحفظها وأعلمها بما يكون من منافعها فلما وضعت بنتها عنيتة
 بنت عنتر وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكيدة العرب وعواقبها
 فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها بما فيها وأعلمتها بما فيها **قال**
الراوى وفى تلك الساعة نظرت الملكة مريم بعين المخبرة فرأت الخرزة

في رقت عنيرة فصاحت صيحة عالية وقالت قد بان لي في هذا الوقت الامر
الصحيح فقال لها وما هو هذا التلويح فقالت ان الخرزة الذي أعطيتك
أياها وأمرت ان تجعها في عنقك لتقيك من كل امر حذر كنت أعطيت
لأموك عنتر خرزة مثلها وهما هي في عنق أختك عنيرة وقد بان الحق وظهر
ثم انها قالت لعنيرة يا ابنتي أريني هذه الخرزة التي في عنقك لعل ان يكون
كالمظهر الحق ببركتك (قال الراوى) فبزعتهما عنيرة وناولتهما
للمسكة مريم وسألت من الخرزوف على الخرزة التي ذكرها تقدم وما صنع
بها من الامور المحكم فحدثها بحديث زواجه باميه الضميريه وكيف أعطاها
لها لئلا يدخله عليها وما جرى لها من تلك الامور المقضية وكيف كبست
حاتها وما حل بها من السبي وما أصابها من الرزية (قال الراوى) وما
جرى من هذه الامور وفي تلك الساعة أيقن الجوفران وتحقق انه ابن عنتر
فقام قائما على قدميه وقبل وجوه اخوته عنيرة والغضنفر وبان الامر له
ولكل من في ذلك المقام حضر ثم انه عانق دريدوبني (وكان ذلك بنى عبس)
السادات وفي دون ساعة دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت
الضجبات وعظمت المسرات فسمعوا بنى عبس أصوات الزمور وحس
النقاريات وصهيل الخيول انصافنات فركبت الرجال والفرسان وركب
عمرو وذوالكلب واخته الهيفة وجميع الشعبان وركب زيد بن عمرو
والديال بن الغضبان وقالوا ما هذه الفرحة التي في جيوش أهل ملة
الصلبان الا قد قتلوا أصحابنا وسقوهم كأس الهوان (قال الراوى)
ونظرت لا فرنج الى خيل العرب وقد ركبت والرجال على القتال قد دعوت
فأخبروا الملك الجوفران بما قد جرى فأمر بن عمه الخرزوف أن يسير الى بنى
عبس ويعلمهم بما جرى وان الملك الجوفران قد طلع بن عنتر وهو أخو
عنيرة والغضنفر فما كانت الاساعة كلم البصر حتى صار الخرزوف
بين يدي عمرو وذوالكلب وهو كانه النار ذات الشرر فوجه طائر العقل
وهو على غابة الخوف والحذر فناداه يا أمير يزول عنك ويطمئن قلبك

فاشكر الله السماء على ما أوصلك من الفضل والنعمة فقال له عمرو أكشف
 لنا صحت الخبر وازل عن قلبي هذا الفكر هل خلاصا من الاسر عنيتة
 والغضنفر فقال له نعم يا أمير الأمراء وأبشرك بشارة أخرى تسرك وتزيل عن
 قلبك الضرر وتبقى في السكينة تؤرخ وتذكر وقد صرح الخبر بأن الملك
 الجوفران قد ظهر بن عمي عنده وهو أخو عنيتة والغضنفر فلما سمع عمرو
 ذوالكلب هذا الخبر قد لحقه النجيب والفكر فقال أخبرني عاجلا
 وأوضح لي عن هذا القول المشتهر فقال له الخزروفي هو صحيح ما قلت لك
 وحق البيت العتيق المطهر وحق زمزم والمقام والركن اليماني والمجر قد صرح
 أن الملك الجوفران أخو أولاد عمي عنيتة والغضنفر وقد بان هذا الأمر
 واشتهر به قال الراوي ثم إن الخزروفي ابتداء وشرح لعمرو وذوالكلب
 القصة بما جرى وكان وأوضح له عن طريق الهدى والبرهان فزادت لسماع
 تلك القصة أفرحه وكثرت مسرته وزاد انشراحه واشتاق إلى رؤية أم
 الزعازع عنيتة وأخوها الغضنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان
 فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليماني والديال بن الغضبان
 وسادات بني عبس ومن معهم من بني قضاة الشهبان وركبت الهيفة
 قناصة الرجال وقد اشتاق قلبها إلى رؤية ابنتها أم الزعازع قتالة الأبطال
 وساروا إلى ملتقاء بعضهم بعض بالسروور والاقبال بعدما كانوا عازمين
 على الحرب والقتال ولم يزلوا سائرين والخزروفي أمامهم حتى وصلوا إلى
 سراق الملك الجوفران ورأى الغضنفر إلى الملك زهير وإلى عمرو وذوالكلب
 وسادات بني عبس وعدنان وقد أقبلوا ووجوههم متباشرة بالقبول
 والرضوان فقال للجوفران يا أخي هذا الملك زهير سيد بني عبس وغطفان
 وهذا الذي بجانبه الأمير عمرو وذوالكلب سيد بني قضاة إلى حد بلاد
 السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء
 والاطمان وخدم الملك زهير وتلقاهم أحسن الملتقاء وقد زال عن
 الطائفتين تعب الحرب والبؤس والشقاء وكذلك عنيتة والغضنفر

التقوا بعمر وذو الكلب ومن معهم من الفرسان واخته قناسة الر حال
 وظهر الحق وبان البلمتان وزال الشك واتضح البرهان وجلس الملك زهير
 الى جانب الملك الجوفران بعد ما سلمت الفرسان على الفرسان ثم انهم
 اجتمعوا في السرايق وحققت لهم الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المراد
 وزالت من قلوب الطائفتين الادلغال والاحقاد (يقول الراوى) هذا
 والملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته حليلة على أصوار دمشق وقد
 أخذهم الخوف وهم يظنوا ان بني عيسى قد اصطلموا مع الافرنج على
 تخليص الاسارى وضائق صدورهم ويقوام ثكنين في امورهم حيارى
 وما خفي حالهم على الغضنفر فأرسل اليهم من يشرهم ويعلمهم بصفة الخبر
(يقول الراوى) فسار الخزروف أبو الافراح الى تحت الصور ونادى
 وأعلن بالفرح والسرور وصاح بأعلى صوته أنا الخزروف بن شيبوب وقد
 أتيتكم بمبايسر القلوب ونزيل الكروب فعند ذلك فتحوا له الباب وفي
 عاجل الحال أحضروه الى بين يدي الملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته
 حليلة قد أخذها من ذلك الامر الذى حصل الخوف والارتياب وكذلك
 أخوها عمرو ومن له من الحجاب وقد أوقدت في قلوبهم نار الانهيار فقال
 لهم الخزروف يا ملوكنا يهنيكم الفرح والسرور وازالة المحذور ثم انه ابتدأ
 وحدثهم بجميع الامور فنهالك دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت
 الفرحات وعظمت السرورات وأمر الملك عمرو بفتح أبواب البلد وأطهر
 الزينة والسلاح والعدد وفرقوا الصدقات على الايتام والارامل وإزال
 عنهم المخاف وفي عاجل الحال ركب الملك عمرو في خواص قومه وحجابه
 وقرائبه وأصحابه وساروا الى خدمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر
 وأختهم أم الزعازع الاميرة غنيمة بنت عنتر وقد لبسوا ألوان المنسوجات
 من الثياب والتقوا الموتى في أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم
 البعض بعد ما حتمت الحقائق واستقر ريدهم الحال وانقطع القيل والقال
(يقول الراوى) وكان السبب في طلوع الجوفران وفي هذه الاحوال

وأصل هذا القتال سبب عجيب وأمر مطرب لانه هو واخوته أصل هذه
 السيرة وأخبارها وغروها وفي سبب أبيهم كان توقيعهما حتى تكمل لذة
 الكمال بوقائعها وبعد ذلك أن عنتر لما كان أقي إلى عند الملك قيصر وفعل
 ما فعل من ذلك الأمر الذي تحرروا وكيف أهدى له الجارية مريم وبات معها
 ليالي عديدة كما تقدم وكانت قد حلت من عنتر وما أراد أن يظهر له منها
 في بلاد الروم ولد ذكر وكانت مشيئة الله وإرادته أقوى وأقدر وأذن الله
 تعالى أن يظهر له ولد من ذكور و يكون له أمر مشهور ويحدث من بعد
 الأمور أمور وأرسلني شيبوب إلى خلفها حتى أنه يقاتها وكان الله تعالى قد
 أراد بسلامتها وضربها شيبوب بالخنجر ولم تعلم ضربته فيها بالخنجر وأخذها
 كوبرت ونزل بها في المراكب وسافر بها إلى جزيرة الكافور ونواحيها
 واتفق أن عنتر سافر هو وهرقل بن الملك قيصر إلى جزيرة الكافور وقلعة
 البلور وقتل الملك الليمان وكذلك ابنه سرجوان وملكوا ابنته الملكة
 مريمان وجرى له في تلك الديار ما قد شرحناه من الكلام وأعطى لهذه
 الجارية مريم الزمام وسار بعد ذلك إلى جزيرة الوحات وملكها بعد ما قتل
 الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشرين سنين معدودة وأشهر معلومة مفهومة
 فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيه إلى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد
 تخلف عن المسير معه ليستعد لهم العلفات ويلحقهم بها إلى مدائن الواحات
 فولدت مريم هذا الولد وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه إلى حمار (قال
 الراوي) فلما نظر الملك كوبرت إلى صورته نفر قلبه من رؤيته وقال لها
 يا مريم أنا أبيض أشقر وأنت كذلك بهذا الذي وأكثرت من أين هذا الاسود
 وصل لك وحق المسيح أن لم تخبريني والاقتلتك فقالت له يا ملك اعلم أن هذا
 الولد من عنتر بن شداد الذي أنعم علي وعليك هذه البلاد فقال لها كوبرت
 صدقتي في قولك وأنا أعلم أنهم عليه غصبون ولكن هذا الولد ان خليناه
 عندنا نصير به معيرتين المولود فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها
 فقوله وتستر مخاوتنا من معيرته عند الكبير والصغير فقالت له ان كان

ولا بد لأمهل على حتى أرضعه وبعد ذلك افعل ما تريد فان قلبي ليس راضى
 أن يرميه ولا يضيعه فاعل قلبي بعد الرضاع أن يساوه وعنه يرجع يقال
 الراوى يقال هذا يجرى وصاحب الامر يدبر الامر بحسن الآراة وهو الذي
 يكفل الولد في بطن أمه الى حين الولادة فأخذت الطفل الى حجرها وألقته
 ثديها ورضع وفتح لها عينه فوقع الحنة في قلبها عليه وكثر عليه تأسفا
 وزاد لاجل قتله تلهفها وتنافرت دموعها على وجهها وبكت بوجودها
 وحرقتها نظرا اليها الملك كوبرت وكان يحبها ساقية قدم اليها ولاعبها وزاد
 في قربها وقال لها ما أبكك يا ملكة وقال الله تعالى كل يؤس وملكه فقالت له
 اعلم ان بكائي على هذا الطفل الصغير وما عنده علم من التدبير وهو على كل
 حال ولاى وقطعة من كبدي وانا يا ملك ما بهون على قتله من أجل أمرين
 أحدهما انه كما تعلم ولدى وقلبي قد تعلق به والثانى ان عنتر بن شداد أمير
 بنى عبس وقرادان رجوع من جزيرة الواحات وعبر علينا فاستخفى هذا الامر
 عنه وربما أخبره بذلك بعض الجوار والخدام ليأخذ به عنده وجهها وانت
 أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدى فهو كان يخرب هذه البلاد
 ويسبي النساء ويقتل الاولاد وان كان ولا بد من قتله فاقتلنى انا الاخرى
 قبله ولا تورينى قتله يقال الراوى يقال ثم انها بعد ذلك كثرت من البكاء
 والالين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا فى الاول فرجها
 لما رأى دموعها تجرى غرارا وخاف من عنتر ومعرفة به انه بطل كوار فأبقى
 على الطفل الاثنا فأخذته مريم وسلمته الى الدادات وأقامت له السرارى
 والجوار المرضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود ولا يقولوا الا انه
 ابن الملك كوبرت ولم يزال عندها حتى مضى عنتر الى ما كان فيه وقضى
 الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل
 لانه كان قد مضى وتركها حامل ولم يعلم بشئ من تلك الامور ولم يدري بما
 فى الكتاب مسطور ولما رجع من سفرته كان الولد عندها وفى خباها
 مدخور يقال الراوى يقال لم يزل هذا الولد يكبر وينشى ويد القدره تكفه

كل قام ومشى وهو يربى حتى ركب الخيل والجناث وبقي حوله الماء البيلك
 والبطارقة والجبابب وكل من يخدمه ويتقرب له ويسير في خدمته له
 راغب ولم يزل على ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت وشرب كأس الوبال
 وشاعت أخبار موته في تلال الديار والجزائر العربيات فحضت عليهم أهل
 جزائر الواحات وتجهز ملائكتها في عالم عظيم وسار يطاب جزيرة الكافور
 وقلعة البلور وما حوالها من الأقاليم ووصلت الأخبار إلى الملكة مريم
 فخافت من الحصار فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المقدمين الكبار
 وعلمتهم بما كان من أهل جزائر الواحات وما بلغها من المقال ثم انما أخذت
 رأيهم في أمر القتل فرأيتهم كما تحب وترضى وهم لها طائعين ولقوا لها سامعين
 فأمرتهم أن يأخذوا هبتهن إلى السفر وخرجت في جيشها وودسا كرها وهي
 على غاية من الحذر وأخرجت الأموال وأنفقت على الرجال واستخدمت
 الأبطال وكان ولدهما الجوفران مهما صغيرا ولكن همته كانت عظيمة ونفسه
 نفس ملك كبير ~~كما~~ قال الراوى ~~في~~ لم تزل الجيوش سائرة وهي مع بعضها
 بعض متبادرة وهي طالبة فسيح الأرض وهي سائرة طولاً وعرضاً إلى أن
 وقعت العين على العين وهت بالحملة على بعضها بعض الطائفتين وأرادوا
 أن يلاقوا الجيشين فنعتهن من ذلك الرهبان والقسيس ودخلوا بينهم بالصلح
 وطيبوا منهم النفوس وأستقر الأمر بينهم ما بأن الملكة مريم تحمل الأحوال
 في كل عام وأن يبطلوا الحرب وانصدام ويكون حمل المال إلى الملك شمر وط
 ابن دامت الذي هو في ذلك الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما تحرر الأمر
 واستقر عاد الملك شمر وط طالب بلاده وقد كثرت عساكره وأجناده وقد
 ضيق على الملكة مريم البلاد وقد دانت له العباد ~~كما~~ قال الراوى ~~في~~ وقد
 نشأ الجوفران نشاء الفرسان وتفروس على ظهور الصافيات في الميدان وعلم
 على الشعبان وجندل الأقران وارتفع ذكره في بلاد الأفرنج الخاص منهم
 والعام والدان وخافت منه جميع عبدة الصليان وأهالي الملوك السادة
 وجلو إليه العقارات حتى لم يبق عليه إلا جزيرة الواحات ~~كما~~ قال الراوى ~~في~~

وان الملك الجوفران كان جالس في بعض الاوقات واذا قد جرى بين يديه
ذكر مدينة الملك صافات وانه كان يحكم على مدينة الواحات ولما قتل دومات
تولاها من بعده أبوه الملك كوبرت وقعدت تحت حكمه سنين معدت ولما
مات تقلب عليهم الملك شمر وط بن دامن وملكها منهم غصبا بعدما كان
فيها ثائبا فأخذها بغير استحقاق قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام
صار الغضب في عينيه ظلام وأمر في الحال بتجهيز العشائر وإخراج الدساكر
وسار يفرق عليهم الأموال وفرق عليهم آلة الحرب والقتال بعدما جمع
الفرسان والابطال وسار طالب جزيرت الواحات وهي حوله الحجاب
والسادات وهو في عزلة قوية وهمة زائدة فوصلت أخباره إلى الملك شمر وط
بان الملك الجوفران واصل إليه وقادم عليه فلم يعتنى به ولا عنه سأل وأمر
الآخر في عاجل الحال بتجهيز العشائر وإخراج الدساكر وكان ذلك في أقل
من سبعة أيام وذلك من كثرة ما عنده من الخيرات والانهام وساروا بين
يديه الأبطال والاقران ليلتقي بهم الملك الجوفران (قال الراوي) ولم يزلوا
سائرين حتى انتهت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقد
ملأوا الأرض طولا وعرضا وأوسعوا في تلك الأرض فعند ذلك قد قاتلوا قتالا
شديدا ما عليه من مزيد وتقاتلت الشعبان وأوسعوا في الميدان وسالت
دماء الاقران وارت الأرض وردة كالدهان مما سال عليهم من أدمية
الفرسان وقتلوا حتى جرى الدم وسال وساح وتكسرت العدد وإصلاح
وتطاعنوا بالقنطاريات وتضاربوا بالصفاح وامتدت الجثث في البطاح
وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شجاع وعده وأيام السماح
وتقدم الشعبان وطاح وجال الفارس الجحاج وتأنر الجبان وطلب الهرب
والارواح وتنفى أن يكون له جناح ولم يزلوا في حرب أكيد وطقن شديد يفر
منه البطل الصندي إلى أن أفرق بينهم الليل ورجعت الرجال والخيل
وانفصلت الطائفتين وتمازسا الفريقين إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وعولوا على الحرب

الى ابي بنى اسد وتزولوا عليهم ثم نزول البرد فجهجوا من بين ايديهم وتركوا لهم
السال والنوال فقال لهم عنتر يا قوم هكذا حال الغنم اذا شمت رائحة الاسد
شردت في البر والفد فذم انهم اقاموا على اميا ثم ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع
قد جعل هو ومن معه على ابياتهم فقتلوا منها خلقا لا تحصى وقاموا
لاحياء وسبوا النساء والولدان وساروا رزقا ومغنا للشجعان وتركوا ديارهم
بلا قم لا فيهم سناطرو ولا سامع ثم انهم رجعوا الى موضع الجمعية واخذوا
يسيرة والمطال ودرجوه ما في الاكفان وحملوه ما على اطهر الجمال وعادوا
طالعين ارض اشربة والعلم السعدى وعينين عنستر تفيض بالدموع ولما
تمادى به المسير انشد يقول

فها قليلى فلولوا وقد قتلت الممام الفتى المعلى
وجردت ابيض ماضى الحديد يلين له زته مخدما
تركت مهلهل تحت البهاج ومن بعده الفارس الاشيا
وقرت عيونى بشارتهم وسارت نساءهم لنا مغنا
جلبت بنى عبس فى حربها الى حرب جبهانها عاقما
فصبت هوازن فى دارهم خوارج من كواثر اقمنا
فناديتهم باختلاف الطعام اذا حملنا ساعة اضرمنا
اقت سناء الباروسط الديار واسقيتم صر فها محتمنا

فيا آل عبس فن فعائلكم من الناس من قد سمي اكرما
(قال الراوى) فلما سمعوا القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه
وقاحته عندهما تقدم اليه ورقة بن زهير وقبله بين عينييه وقال له لا فاض
الله فاك ولا سكان من يشناك يا ابوالفوارس ويا زين المجالس فنقد جلالت
ظلامها وزلت غمامها فلا عدموك محبيك ولا افلح معاديك ثم انهم ساروا
ورحل يطلب ديار قومهم ومنازل عشيرته واسلمه وقيبلته بيدها الامير عنتر اثر
واذا بغيرة بين يديه قد اقبلت وبجاجة ارتفعت والى الجلوة لافقت وبعد
ساعة تفرقت وبان من تحتها يريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وصلحت

الحديد والزررد النخيد وقد امداهم فارس شديد كائنه عامود من العواهد
ودوطويل القامة عظيم الهامة والى جانبه فارس يشابهه في الرى والمنظر الا
انه اوطى قامه واحسن كثره هامة ولما نظر والى عنبر والى كثرة الاموال الذى
معه وذلك السبي الكثير طمعوا فيه وتوقفوا عن المسير ونظر عنتر الى حسن
خيولهم وعددهم فطمع فيهم وفى قلته مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى
الاعمام مرادى من يكشف لنا خبر هؤلاء القوم الاثام ومن اى العرب هم
حتى نبقي على يقين وتزداد عندنا معرفتهم البراهين فان الانسان لا يخلو من
عدو ولا صديق ولا سيما فى مثل هذا البر والعاريق بينهما هو معهم فى الكلام
والجدال واذا به فارس من بين تلك الابطال اطلق نحوهم حصانه وقوم بين
اذا به سنانه ولم يزل حتى تقرب منهم ووقف ونادى يا وجوه العرب اخبرونا
بانسابكم فان ~~ص~~ كنتم من اعداءنا فابشروا بالندامة وان كنتم اصدقاءنا
فاشروا بالسلامة فهذه الخيل التى نرونها من بنى قضاعة اهل القوة
والشجاعة والمقدم عليهم الا مير عمرو وذو الكلب الفارس النذب واخته
الهي فاقناسة الرجال فانتم من تكونوا من الابطال فجهلون فى المقال واكشفوا
لنا عن حقيقة هذا الحال قبل ان يحل بكم الوبال وما تم هذا المقال حتى برز
اليه من بنى عبس فارس ريبال يقال له اسدين ماجدا فاقض عليه مثل
العقاب الشارد وكان عنتر قد اخرج به اليه فلما تقرب منه وحاده فاطلق
لسانه وناداه وقال له يا فتى ميزا مامل وانظر من قدامك فبنى فرسان بنى
عبس وعدنان وقد منا فارس العصر والوان الفارس الاسمر والبطل
القصور فارس الجلال وحية بطن الواد ابو الفوارس عنتر بن شداد ~~هو~~ قال
الراوى ~~ي~~ فلما سمع الفارس هذا الكلام صار كانهما التجم بلعام وعاد راجعا
الى مساحبه واعاد عليه هذا الخطاب وقال له ايها البطل الهمام هؤلاء بنى
عبس الكرام فرسان المايا والوت الزوام والمقدم عليهم عنتر بن شداد
فارس الحرب والجلاد قال فلما سمع عمرو وذو الكلب هذا المقال امتز على
مرجه ومال ونادى يا لعرب يا لها من غيرة قبحا تعرا العين وأوفى مالى على هذا

الفارس من الدين هذا قاتل ابن عبي المتجربين فايز القضاعي وهو الذي
قبض عليه وسلمه الى خفاف بن ندبة وأوصل الأذية اليه وكان هذا عمرو
ذو الكلب له حديث عجيب لانه كان قد فعل في العرب شئ كثير غريب
ما فعله أحد من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تحببه وجهه وله أخ يسمى
عنان وكان جباراً من جبابرة الفرسان وكان أمه الله بأكل لحوم السباع
وكان يجمع عليهم في الغابات ويقبضهم بيديه ويقرص حلقهم بأسنانه
ويشرب دماءها وكان قد أفنى منهم شئ كثير وما زالت هذه الصفة صفة
حتى انتهت مدته فأعطوه خبراً أسد قد تقرب في البراري واعتاد على لحوم
الإنسان فسار اليه وهجم عليه ولطمه بيده وجربه الأسد بين نخذه وقرص
حلقه في عاجل الحال ومات وقضى عليه فلما نظر أخيه الى جواده وقد عاد
خار منه علم ان السبع أكله فركب جواد وسار حتى دخل على الأسد
في أخته ونظر واذا بأخيه تحت الأسد وهو يرتع في جشته عندهما تقدم الى
الأسد وزعق عليه وضربه بالسيف بين عينيه أخرجه يلع من بين نخذه
ثم انه أخذ ما بقي من لحم أخيه وواراه التراب وحلف انه يقتل في قار أخيه
مائة سبع وسار يهجم الغابات ويقتنص الأسود العناق ويذبحها على
قبر أخيه حتى هابت سادات العرب من ذوى المناهي والرتب رحلت اليه
الأموال تدارى بها وتنتقى منه الأهوال ثم انه أخذ كلب من كلاب
الصيد وعمل في رقبته طوق من الذهب الأحمر وقلادة من الجواهر قد جلله
بحال من الديباج مرقوم بالذهب الوهاج ووكل به مائة عبد من العبيد
الانحباب وأمرهم أن يطوفوا به على قبائل العرب ويقولوا هذا كلب الأمير
عمرو بن جلدمة القضاعي وقد جعله غفيراً على سائر قبائل الشام الى أرض
الحجاز واليمن وأرض العراق فلا أحد منكم يخاف على مال ولا عيال مادام
غفيركم على هذا الحال قال الراوى ~~ب~~ فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك
الإشارة وحملت اليه الغفارة وما منهم إلا من يقبل عليه ويقبل الأرض بين
يديه فلما طال الزمان عليه سمته العرب عمرو ذو الكلب وسمى بين قبائل

العرب بهذا الاسم المصعب وقد كانت له أخف تسمى الهيفاء وقد اشتدت بين
أقربائها وكانت أحسن أهل زمانها وأولادها قد تنهاها المأراوى شدة أعصابها
فعلها الغروسية والسكر والفرو والمزول والجد وفرومها في أبواب الحرب
وخدائع الطعن والضرب فصاوت وحدها تكبس الحبل وتنهب الأموال
وتقتل الشجعان والأبطال وانفق انه كان لها ابن عم يسمى قتادة وهو بطل
من الأبطال وكان مع ذلك صاحب حصن وجمال فنظرها في بعض الأيام
فأرتمته من قسي حواجمها باسمه فأنشديقول

دعني أمتع طرفي منك بالنظر * فنور وجهك يجلي ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها * واليوم ليس عيان الشيء كالخبر
أما في السماء فافيهما سوى قسر * فردويارب كم في الأرض من قر
قال الراوى * فلما سمعت الهيفاء شعرة زعقت زعقة وبادرته في عاجل
الحال وقالت له ويلك لمن تعنى بهذا الكلام يا وغد العرب ويا كثيرا الجهل
وقليل الأدب فقال أعنيك إليك يا حبيبة القلب والفؤاد فهل لك أن تجعل
بيني وبينك ميعاد فلما سمعت كلامه وفهمت مرامه عظم عليها وكبر لها
عند ما هجمت عليه وأدخلت يدها تحت عنقه والآخرى مسكت بها
رجليه ثم شالته إلى حدراسها وضربت به الأرض فأدخلت عظامه بعضها
بعض وطرطش دهن مخه طولا وعرض وهي تنشد وتقول

أظننت أني من أعداء النساء * وذوي الخدود واستريحجال
كلا وحق المـررتين وزعزم * ان كنت إلا بسوة الريال
أفري الجماجم يوم مشقير القنا * وأجندل الأبطال بالفصال
ذوق كأس حنق عاجل من هيفاء * تلقى الرجال بأسمر عسال
قال الراوى * ثم أنها ولت ثم زغضبا وتستبطضها فعند ذلك وقعت
الصرخة في الحى بقتلته وان الهيفاء قتلت ابن عمها واسقته كأس منيته
فركضت الناس حتى ينظروا ما الخبر ويقفوا على جليلة الامر فنظروا
مفعات به من ذلك الامر وخرج أيضا أخوها الأمير عمر وقرأها تودمدم

وترجعهم فسالهم عن الخبر فخرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التي فعلتها
ومن ذلك اليوم هابتها الرجال واختشت حرمتها الا بطلان وكانت تترك
هي وأخوها الى القبائل ويغيروا على سكان الامية والمناهلي حتى دخل
أكثرهم تحت طاعتها واستقاموا بآمرها **يقول الراوي** هو بينناهم
في بعض الايام واذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد الموكنين بالملك
وايديهم على رؤسهم يندبوا غاية الندب ويدعوا بالويل والنشور وعظائم
الامور فقال لهم ما بالكم وما الذي دهاكم وقالوا انهم السيد كنا
كما امرتنا نحن وجميع العبيد والعرب تحمل اليها الغفارة للمقيمين والسفارة
واذا قد طلع علينا خمسة فارس في الحديد غواطس يقدمهم فارس
طويل في تقاطيع الفيل ومعه أموال جسيمه ونعم ضخمه فلما رأينا ذلك
الاموال ورأينا خلفهم الا بطلان فقد منالهم ثروم خطايهم حتى يردوا
جوابهم وقد تينناهم وعن أحسابهم وأنسابهم سألناهم واذهم من بني
سليم الذي لم يرفعوا أذية ولم يكشوا قطنهم والمقدم عليهم عمرو بن لا طيبة
السلمي فطلبنا منهم الغفارة بعد ان يجلبناهم وخطابناهم بالامارة واذا
يقدمهم قد صاح فينا وزعق علينا وقال يا ويلكم نحن ممن يعطى غفارة
ونحن فرسان الدنيا واسود الغابات ولوانه عار على اني أعوص سبي يدم
كأب كنت قتلته وقتلتكم معه وانزلت بكم الكرب ولكن أنا اعلى فيه
علامة وأوقع به وبكم المذلة والندامة حتى اذا وصل الى صاحبه علم ان
الموان به لا بكلمه ثم انه يا مولاي نزل الى الكلب وقطع أذنه وعاقها
في عشقه وشرم مناخيرها وعرا ما عليه من جميع لباسه بعد ان كاد يهد
أساسه ويقطع رأسه **يقول الراوي** فلما سمع عمرو من العبيد ذلك
المقال ورأى شكله مقطوع الا زان مشوم الاحوال وزعق بالقضاة
بالمحطمان فأجابته جماعته من الابطال والشجعان فقال لا بد لي أن أقض
رأس عمرو وأقتله وأفعل به **شكل** أمر صعب وأدور به في قبائل العرب ولا
تركت من سليم من يذهب على قتب ثم انه صرح في بني عمه وسادات قبيلته

وركب من وقته وساعته في ستمائة فارس أشوس عواسب ما منهم الا كل
مدرع ولا بس وهو في أولهم وأخته الميغا الى جانبه وكذلك سادات قومه
وأهلهم وأقاربه ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على ديار بني سليم وما كان عمرو
ابن الاطية يظن ان عمرو وذو الكلب يسيرا اليه ولا يقدم عليه فبينما هو
في دياره واذ قد وقعت الضربة في العبيد وهم قد هربوا من المراعي وتلك
البيد وهم يصيحوا يا أميرنا نجدنا فقد حل بنا لويل والتدمير وقد أقيمت علينا
خيل ونحن في المراعي فأسبت قدامها الأُمير ولا راعي فعندها فررت الرجال
وسمع عمرو بن الاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له ان عمرو وذو الكلب
وأخته الميغا قناسة الرجال قد غزونا في جماعة من الابطال وقد قتلوا
جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا ~~وقال الروي~~ فلما سمع عمرو
ابن الاطية ذلك كرم عمرو وذو الكلب زادت ناره اشتعال وزاد به الكرم
والبلبال فركب وقد غاص في عدته وخرجت رجاله الى نجدته وأطلق
الجوادم عنانه وقوم بين أذنيه ولحق القوم وهم فيما هم فيه من الحرب وقد
أبادهم بطعناته وضرباته وعمرو وذو الكلب وهو ينادي يا أوغاد غير انجداد
يا ذليلين الادب انتم تقطعوا اذان غدير العرب فلما سمع عمرو بن الاطية مقالهم
فتعين عليه قتاله ونادى بالسليم الكاشفين الضيم أي شئ هذا الغش ثم انه
صاح في قومه وحمل وفعلت سادات قومه مثل ما فعل وحملت الرجال
والابطال والتقامهم عمرو وذو الكلب وأخته قناسة الرجال فكان لهم يوم
عظيم ماجرى مثله في ذلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم يبزل والرجال
تقتل ونار الحرب تشعل الى أن أقبل الليل بظلامه الحالك وولى النهار
بضياته الضاحك وافترت الطائفتين وانفصلوا من بعضهم البعض الجمعان
ولو لا اقبال الليل كان قد حل بيني سليم الويل الا ان عددهم كثير وبني
قضاة في خاق يسير فتعارسوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
فكان أول من فتح باب الحرب والكفاح عمرو بن الاطية فقفز الى مقام
الطراد وميدان الحرب والجلاد ونادى يا آل قضاة ويا معدن الجهل

والرفاعة أنا عمرو بن الاطية الذي منعت عمرو ذوالكعب واليوم أقطع من
 الدنيا عمره ورزقه فدعه يبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان حتى يبان
 الشجاع من الجبان ~~قال الراوى~~ فلما سمع عمرو ذوالكعب من عمرو بن
 الاطية ذلك الكلام عرف ما يريد من المرام فبرز اليه وصار هو واياه في مقام
 الصدام ومحل الحرب والخصام وساريا أخذ في المقاربة والالتزام فنادى عمرو
 ابن الاطية الى عمرو ذوالكعب يا ويلك يا لثيم غير كريم أى شئ هذا الفشار
 العظيم على أمر بنى سليم أما تعلم انى أمير هذه القبيلة ولى فيهم المكرمة
 والوسيلة ثم نادى يا بنى عمى خذو على أطراف الرماح وقطعوه بشفار
 المفاخ ثم حل فى بنى عمه وأراد أن يظهر على بنى قضاعة ربحه وهو
 فى أوائلهم وقد أشهر سيفه ورمحه هذا و عمرو ذوالكعب قد التفتاهم فى بنى
 قضاعة الذى هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأى ساعة وقد بل
 كل منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحاربوا وتضاربوا بعد أن تعاربوا فلم
 ترى الرأس طائر وحصان غائر ودم فائر وغبار طائر وبلية وابنى سليم من
 بنى قضاعة بحرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم يزل
 والرجا تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار بضياءه وأقبل الليل بظلامه
 وقد سالت الدماء على الأرض مثل السيل وقد حل بنى سليم الحرب والويل
 وأنتهم ~~كل~~ بلية غريبة مما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت
 الطائفتين كل منهم الى مقامه واستقر فى مقامه وأكل ما قدر عليه من
 طعامه وتحاربوا الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وطالع النهار بنوره
 الوضاح وكان أول من فتح باب الحرب عمرو بن الاطية رفقرا الى الميدان ومحل
 الضرب والطعان ونادى يا بنى قضاعة يا أهل التعدى والوقاعة أنا عمرو بن
 الاطية السلى أنا الذى منعت عن كلبكم حقه وقطعت أذنه وزنبه وشققت
 مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استحقاقا بصلابه وسببا لقطع
 مأربه وسوف أرغم أفه وأهمل حنقه فلما سمع عمرو ذوالكعب نداء راد
 غيظه وهزج هواه غضبا وقد زاد غيضا وتلهبا وأدب على انطابق الغمام

وساره و وياه في فردم مقام وهو محل الحرب والصدام بجاء الحمد ومضى
العتب والملام فقبوا ولا حتى اذ هلا سائر الانام وصار النهار عليهم ظلام فعند
اذلك اطبق عمرو ذوالكعب على عرو بن الاطية اطباق الاسد الادرع
والليث الصميدع والهبه واصكربه وجاوله حتى اتعبه وطمعنه في جانبه
اقلبه فقال عن مركبه يخور في دمه ويضطرب في عنده وحمل بعد ذلك
على بني سليم وتبعوه بني قضاة وانزلوا عليهم البلاء والضم فقاتلهم
ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدامهم اضطبار فلولوا الدبار وركنوا الى
الفرار ولما اتسعوا قدامهم في القفار عاد الى حلتهم والديار ونهب اموالهم
واخذ نوقهم وجمالهم وعفي عن حريمهم وعيالهم وعاد طالمب ديار بني قضاة
وقد تبين للعرب ما هو عليه من الشجاعة وفرحت بما عمل اقراره وهو سائر
ونخته قناسة الرجال الى جانبه حتى التقى بعنتر بن شداد وجرى بينهم ما من
ذلك الا يراد وعاد اليه الفارس الذي ارسله يبصر الخبر وعاد اليه واخبره
ان هذا الفارس هو ابن شداد عنتر وعلم عمرو ذوالكعب ان هؤلاء القوم من
بني عيس فقال ان معه من الرجال الانخيار فابشر يا بني عي ياخذ النار
وكشف العارفان عنتر الذي قتل ابن عي المتعصر بن فانز واربذ اليوم آخذ
بشاري واكشف عني عاري فكروا على اهبة الحرب والقتال فاني
سمعت انه فارس ليس له مثال وايس يقاس به احد من الرجال واعلمكم
يا بني عي ان هذه القبيلة تصمها العرب الموت الزوام ولنا عندهم نار وقاتلنا
لهم غاية الثمرى والفخار لانهم قد اذلوا الرقاب وخاضوا الامور الصعاب فان
نحن نصرنا عليهم كما نصرنا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والعز الاخر
ولا يبقى احدا في العرب يضاهينا في الفخار ولا يساويننا في علو المقدار
فلما قال الراوى لهم وما ثم عمرو ذوالكعب كلامه حتى زحف اليه عنتر في بني
اعمامه الى ان بقي بينه وبينهم رمية سهم الذئب فعند هازع عنتر واعلن
في الخطاب وبادى يا بني قضاة من عرفني فقد اكنفي ومن لم يعرفني اما
عرفه بنفسى فان ما بي خفا انما عنتر بن شداد الذي تهاب سطوتى الملوك

لشداد فخلوا ما معكم من الاموال وانجوا بانفسكم سالمين قبل ان يهل بكلام
من يسقيكم الوبال ويذيقكم العذب المبين ويبيدهم عن آخركم اجمعين
او تصبغوا نادمين وان اُرتم القتال والحرب والنزال فلم يبرز الا فارسكم
الاوحد وبطلكم الامجد عمرو ذو الكلب الذي طلى على الرب وعمرو بنى على
السادات واهل الرب وقد استسن شيئا ما فعله قبله احدا من العرب الا
ان كان وزر من جابر المسكنا بالاسد الرهيص وكان قد صنع كذلك واتخذ له
كبش واخذ به غفارة العرب فلما سمعت به سرت اليه وذبحت الكبش
في داره واكملت له بغير اختياره وبعد ذلك اخذته برقبته ولا التفت اليه
واسرته اول وثاني وثالث وبالنار اكلته وأطلقته لسؤال عمرو بن معدى
كرب وأخته ريمحانه وكذلك بلغني ان عمرو فعل كمال فعله
ما سمع به مالى ولا زاق حربى وقتالى وما انا قد نصحت ان قبل النصيحة والا
تركته بين العرب فضيعه وله الامر في ذلك ان اراد السلامة من شرب كاس
المهالك قال الراوى لم فلم يتم عنتر كلامه حتى قفز اليه عمرو ذو الكلب
وصار قدماه وكان قد ركب جواده ومعه دبعة جلاده وطلب الجولان
في حومة الميدان ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال وكان غليظ طويل
من الرماح فهزمه في يده قصفه ولحقه في تلك البطاح ثم انه اخرج مزود كان
معه على كفل الجواد واخرج منه انايب حديد فركبها بعضها في بعض
تركيب شديد حتى صارت رمح ثمانية عشر انبوب واخرج من قربوس
مرجه سنان ازرق له لعان ورونق وركبه على رأس الرمح وصرخ بعنتر
صرخة تكاد القلوب لها ان تنفطروا ربح لها البر ثم انه صار معه في مقام
المكرواغر ونادى به يا عبد السوء لقد افقرت بغير نفع فكم رجالا
ذليتها وفرسان في الحرب قهرتها نبا وغد قومك ولثم عليه انه تعيرني
بأسرك للاسد الرهيص الذي كنت على ذبح كبشه حريص وكنت قدرت
عليه واسرته وبما كان عليه من التقدير اكلته واما انا فقد اخذت جزيه
الملوك وعفوت عن كل غنى ومملوك ولا بد لي اليوم ان اخذ منك النار

وأجلك يا عباس العار وقضى منك ديني وتقر بقتلك عيني وأخذ بشارين
 عني فايز القضاة الذي أسرته لما دخلت أو اليمن في تلك التوبة وسلمته إلى
 خفاف بن مذبة فضرب عنقه وودت إلى خسارة أصلاك وقبج فملك لأنك
 أخذت سيد من سادات العرب سلمته إلى عبد مملوك ماله حسب ولا نسب
 فالיום اعجل حمامك وأسقيك كأساً فتقامك ثم انه أنشد يقول
 ذكرت سعاد عند يوم فراقنا * وقالت لها كفي عن التعس والنكس
 دعيني ففني قلى من لهجروعة * فجودي بوصل منك شحي به النفس
 ولا تبعدي بالصدود والجفا * ولا تلزميني من حبك غير جاس
 فقالت أما والله والركن والحصن * وبالله واللوح المعظم والكرس
 لم تشفني من أسود تقتلته * قسميه أبطال الوغا حامية عيس
 وتأخذ في الحرب والذل والاسى * وتركه بين الدكادك والرمس
 والافالي منك نيل ومقصود * وحال أدامك بالتعس والنكس
 فقلت لها كفي سا ترك عنترا * رهين بقاع الارض تأوى به الرمس
 راساً إلى الفرسان عني اذا التقت * وجات ومالت بالدروع واللبس
 أجول على مهر من الخيل سابقا * تراه كلح البرق والطير الملس
 فلا تقف يا وغد عيس عي الوغا * وبأسك لما أن لقيت بني الفرس
 فتحطان لا ينسون فعلى وموقى * وكل بني الدنيا من الجن والانس
 سأترك عبلة تذب الآن دائماً * عليك ونبيكي مع نساء بني عيس
 أنا عمرو قد شاع في الناس ذكره * وأسألوا عني حسامى مع الترس
 ثم انه انفرغ من ذلك الشعر والنظام انطبعا على بعضهم
 البعض كأنهم ما قطعان غمام واعتبروا في ذلك المقام حتى صار الغيا
 في أعينهم ما ظلام وبعد ذلك انفرقا للراحة والكلام فأجابه عمرو وهو يقول
 فدع يا عمرو ذكرك بافتقار * فأنت تعد من سقط المتاع
 وانى قسميها قسماً عظيماً * وأحلف مادعي لله داع
 لعينين عبلة أسقى حسامى * نجيع منك في يوم الغزاع

لا يا عجل لو عاينت فعلى * اذا جال الشجاع على الشجاع
 لسا هدت العداة اليوم ضربى * وطعنى للدخال بلى خداع
 قضاة - سوف أتتركها حيارى * بقاع الارض تأكلها السباع
 عمرو الكلب فيما كلب ملقى * عليه الطير مع وحش الغناب
 أبى شداد والحسب المضاهاى * ومن هو كان على الارتفاع
 فهذا السيف من تلك المواضى * وهذا النور من ذلك الشجاع
 قال لراوى * ثم انهم لما فرغوا من الشعر والنظام عاد الى ما كانا عليه
 من الكبر والفر والشبث والفرار والمستقر والرد والصد والمزل والجحد
 والمطابقة والمرر والصدام والمهاسكة والالتزام وشرب كأسات الخمام
 وتجزيع الموت الزوام وتطاعنا طعن الحنق ولمع على رؤسهم ما صار المنيا
 وبرق وصارت الاعين مثل العاق وتعبت السواعد وزادت الاوابد
 وعظمت الشدائد وجمافى ضربهم وطعن بقدر الى أن أظلم الظلام وأقبل
 الليل بالغسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهم ما عن
 صاحبه وافترق وطلب الراحة والانفصال فقال عنتر لا وحق الملك المتعال
 لا تطمع نفسك فى راحة فاهى لك مباحة وان هك كان ولا بد من ذلك فانزل
 قبل الى وأنا أنزل قبالك فما بقى بيننا انفصال حتى يباغ أحدنا الا آمال فاننا
 ما جرى لى بهذا عادة أن افارق خصمى الا بالانفصال ثم انه أتى رجله ونزل
 وفعل عمرو ذوالكلب مثل ما فعل فاتوهم الفرسان من قومهم بطعام
 شراب فأكلوا وأخذوا لهم راحة على تلك الارض والتراب حتى أصبح
 الصباح وأضاء بكونه ولاح وركبا الاثنان وقاموا لاستوفاء الدين وفتح
 باب الحرب وأخذوا فى معانات الطعن والضرب وانطباع على بعضهم ما بعضا
 وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من ركض خيولهما الارض حتى قلت
 منهما العزائم وضعفت الايادى عن قبض السهم كما ثم ثم قوى الحر ونفخ
 عليهم البر فوقفوا للراحة والكلام حتى ينشأ كلامهم ما شعر ونظام فعندها
 أنشد عنتر يقول

يا جاد لا يبع كانت الله زمان * ولا سنبتي رهنت الفيضان
 يا ابن الزنا أما سمعت بهمتي * ونوصلي وبجملتي ومكان
 من أي قوم أنت لا سقيروا النداء * فقال كاس الموت عند طعان
 اليوم آخروم * ترك ان في * كفي كهوب أمه بسنان
 أو ما علمت بأنني أسد الوفا * لما غدت كل الوري قحشان
 أو ما علمت بأن دهرى صارم * في راحتي والعالمين بنان
 أو ما علمت بأن همدى بازخ * حتى علا شرفا على كيوان
 والاسد قحشان وتعرف حتى * وأنا الصبور اذ الزمان غشان
 (قال الراوى) لهذا الكلام لما سمع عمرو ذوالكلب من عنتر ذلك الشعر
 والنظام صاح عليه يا ولده الحرام لمثلنى تقول هذا الكلام وأنا الليت الهمام
 والاسد الدرغام ضجاع الماع مع يوم الزحام ثم انه أجاه على شعره وجعل يقول
 الأباوغد عبس سوف تلقى * هما لا يخاف من القراع
 وتشرب شربة فيها حام * اذا علق ذراعك في ذراع
 لاني فارس بطل مكر * تقربى الفوارس في القراع
 سألت الرب يجمعنا قريبا * فعدوا في بقرب الاجتماع
 ولى كفى تقبل المستن غضب * يداوى الرأس من ألم الصداغ
 ساشى في منك نفس بالشيم * واكشف ما سيبقى من قناع
 (قال الراوى) فلما سمعنا من بعضهما بعض ذلك الشعر والنظام
 وتفاوضا في القول والكلام حلا على بعضهما بعض واوسعا في المجال
 طولا وعرضا ولا فى كل منهما الى صاحبه وتقاطعتا به ومضاربه ثم انهما
 انطبقا الاثنان كأنهما بحرين واقترقا كأنهما جبلين ومان عليهما الحين
 وزعق على رؤس الاثنين غراب البين وكان لهما ساهة فيالها من ساعة
 تعلمت منها الفرسان الشجاعة والبراعة (قال الراوى) ثم هدر كل واحد
 منهما كأنه أسد هدار أو بحر زخار وعلم عمرو ذوالكلب ان عنتر فارس
 مغوار وبطل كراو يزيد الدرهم قنطار ولم يزل على هذا العبار الى أن مضى

النهار لا توارو غابت الشمس في الاصفه فراروا قبل الليل بالاجتهاد كرافقنا
 عن لقمان ولقمان ونزل الريح كانه قد قدم ولم يزل على ذلك الحال مدة ثلاثة
 ايام ولم يبلغ احدا من صاحبه مرام الى ان كان اليوم الرابع عند الصباح
 وقد بقيت اشباح بلى ارواح هندا فقال عمر وذو النكأ بالله يا ابر الفوارس
 تمهل على وتصبر في هذا المصام المنكر فانت والله اوحى البدو والحضر وما
 لك في زمك مثيل يا ذا البطل الجليل وقد شاهدت منك الغرض الذي سألته
 عوض وانت والله فارس الزمان وأعجوبة العصر ولا وان مع ما شاهدت
 في بني قحطان من الفروسية والافتداع على الشجعان وهما انما قرأت
 بالفروسية وعلو الشان يا فارس عبس وعدنان وحق ذمة العرب الكرام
 وزمزموا المقام والبيت الحرام قد تعبت ووقع في مناكبي التعب وقد عاينت
 منك العطب ثم انه من تعبته وقع الى الارض وترجل عن جواده وأرجى
 حسامه وعدة جلاده وسعى الى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله ان يقضه
 من بعض أصحابه فترجل عنتر عن جواده وقد رآل ما كان من التهايه واعتنقا
 بعضهم بعضا أعطاه الزمام والامان وصار عمر ومن جملة أصحابه والخلان
 فقال له يا حامية عبس رضيت بان يكون ذهاب ما بقي من عمري بين يديك
 ولا يخل بروجي عليك فانت والله فارس الزمان وتاج بني عدنان فوالله
 لقد قاتلت بني عدنان الفرسان وبني قحطان وخولان وبني قرادة وديبان
 وبني الريان ولا عجم والعربان ما رأيت أعصب منك ولا أشد قصب
 وحق ذمة العرب قد وقع في مناكبي التعب ودب في زنودي العبي والضنا
 قال الراوي ففرح عنتر بذلك فرحاشديد ما عليه من مزيد واوعده
 ان يكون له بمنزلة الاخ الحبيب والصديق والنسيب وقال له يا وجه العرب
 انا قد اغتلس الدهر اولادي وفزع عليهم فؤادي فاعل ان يكون عليك
 اعتماد وتكون عرضا محاميا ثم عاد كل منهم على ظاهر جواده وعاد عمر
 الى قومه وهو يكثر من شكر عنتر وحسن وداده وقال لاخته فنامسة الرجال
 يا اختاه اليوم انا عيسى ما انا قضاي ولا قحطاني واني اريد ان اقضي بقية

عربي مع هذا الفتى الكريم الفارس العظيم فقالت له أخته وأنا أيضا معك
والسنة ولا أقار فلك وكذلك قالت الفرسان من بني قضاة التي معهم في
ذلك المكان وأجابوا بالسمع والطاعة لأجل علو الشان ودخلوا بني عبس
وصحبهم بني قضاة في ذلك المكان فاصدين ديارهم والاطان إلى أن وصلوا
إلى أرض الشربة والعلم السعدى فالتقوهم بنى عبس بالاجلال والاكرام
ونخرجوا إلى لقاءهم أهل الحلة النساء والرجال وعنتر لا تشفده معته على ولده
ميسرة وابن أخته المطال وما بقي في الحى الابكى لبكائه وأتى إليه وعراه
لا الربيع بن زياد وأخوه عمارة القوارى كثير الكياد فانهم ما كان تسعهم ما
الدينام من كثرة الفرح لانهم ما كان أعداء هذا الربيع يقول لأخيه أتبع الله
المقيمين بالماضين لان سعادة عنتروا وأيامه قد مضت وليس الزمان
له راحة وما كان أعداء له قد استردوا وأنا أعرف بأن أجله قد اقترب وموته قد
وجب هذا وعنتر قد دفن قتله في جانب العلم السعدى وجعلوا ما فى قبر واحد
ونشع على قبرهم مائة ناقة وجعل لهم مباح للفقراء وأهل الفاقة وقد جعل
على قلبه من حزنه عليهم ما ما ليس به طاقة لكن جعل يتسلى مع عمرو
الكاتب وزيد بن عروة وقد أنزل بنى قضاة في أبياته وقد صار يلقى أوقاه
وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من المموم وتز
يل ما بقلبه من الغوم ونقول له ان الله العظيم أخذ ما أعطى وهو أحق بال
خذ والعطاء وما دمت أنت تعيش لنا وتبقى فإيدخل على بنى عبس لا بأس
ولا شقى ~~في~~ قال الراوى لما كان يوم من بعض الايام ركب عنتر وركب
في صحبته عمرو والكاتب وأخته المسفا وزيد بن عروة ورجلهم السكران
وطلبوا الصيد والقنص وغابوا في البر ثلاثة أيام وعادوا إلى الاحياء ومعهم من
الوحش شئ كثير وهم فراحى لقفلا عنتر وما نزل به من الآم حتى انهم
وصلوا إلى الاحياء وقربوا من الخيام واذ بالدينام منقلبة وقد علت الفجعة من
النساء والنساء والخدام وذلك النواح والعياط في أبيات بنى قرياد فسأروا عنتر
عن ذلك الحال ممن لقيه من العبيد فقواوا يا مولانا قد قتل أخوك شديرب

وانزلت به الكروب فاند عش عنتر وطاروا فله انهم ارواذا بالاروف
قد قبل وهو مشقوق الثياب بادي لا فتحاب وقد حنى التراب على رأسه و
انزعجت ساثر حساده ودموعه تجري على خديه كأنهم الامطار وقد اهلك
نفسه مما يدق على صدره من الاجبار فلما رآه عنتر لم يبق له عقالك عقله دون ان رمى
روحه ولطم على وجهه الى أن برز الدم من فخره وقعد ساعة كبيرة مغشى
عليه وهو لم يجر كيدبه ولا رجليه لان أخوه شيبوب كان عدته وعدته في
الشدايد ومساعدته على الاوابد ثم ترحل عمر وذوالكلاب وبكى وأن
واشتهى كى وكذلك فرسانه والمذاق عنتر من غشوته قام ودخل الى مضربه
والخزروف في محبته فرأى شيبوب مذبوب وهو جسد بلى روح فلما رآه عنتر
صاح ووقع مغشيا عليه وكذلك جرى على ولده الخزروف مثل ذلك واجتمعوا
مشايخ بني قراذوع لموا على شيبوب مأثم عظيم وأكثروا من النوح والتعداد
ولما فاق عنتر من غشوته فقال اتوني بعبيد أنى شيبوب وكل من كان عنده
في البيت فأتوا بالجميع الى حضرته فسألهم عما كان من أمره وقصته فقالوا ليا
مولانا اعلم انك لما مضيت الى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك في
الاحياء قدم عليه عبد من العرب واستجار به فأجاره وسأله عن حاله فقال
اننى عبد من عبيد بنى محارب وكنت أعشق أمة رهى تعشق غيرى فغرت
من ذلك ودخلت عايمها ليلا وهما نيام فذبحتها مثل الاغنام ولم أجده من
التجى اليه من الانام ويحيرنى على طول الايام الا أخيك عنتر البطل المهام
والاسد القمقام ثم انه بكى وانقلب غايه الانحساب فرجعه شيبوب وقله
وأجاره ولما رآه بتلك الذلة والاكتئاب وما كان عند الصباح فرأياه مذبوبا
ورأسه مرمى عن بدنه وقد فارقت الروح والعبد الذى قد استجار به
ما وجدناه ولا علمنا له خبر ولا واعنا له على أثره قال الراوى فلهما سمع عنتر
هذا الخبر بكى وتعمس وقد حزنه الاساء والخبر وأشار برأيه بهذه الايات

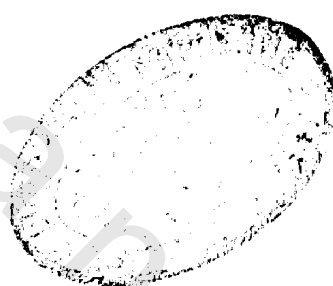
أبـ كى عليه وأعدى * والدمع من جفنى نهران
فـ الاحضرت لاجلهم * سيفى درمى من صان

وانا لمـمام لدى الوغا * اخا الشجاعة والطعان
واسكم أيد فوارسا * في الحرب بالعضب اليان
وعـزمتي فوق السها * وفي علو الفرقـدان
لي في مقامات الحروب * قصائد مثل الجبان
امـمـسـبـعـنـتـرة الفتي * لبت الوغا بطل الزمان
وهـسـرى مـضى مع سعادتي * وانـهـرمـنى عـاد قان

قال الراوى * ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخيه شيبوب
في جانب قبر ولده ميسرة وابن أخته المطال ونحـر على قبره شئـ كثير من
النوق والجمـال وحن عليه حزنا شديدا عليه من مزيد حتى انه بقى لا يرد
جواب ولا يعطى أحد اخطاب وأمتنع عن الطعام والشراب مدة أيام
وليا الى تمام ولا يعلم من هو قاتل أخيه حتى انه يمضى اليه ويأخذ روحه من
بين جنبيه وهو لا يدري من فعل هذه الافعال ويأخذ تارده منه ويطفى
ما بقلبه من الابقاد لانه ذائب القلب محترق الفؤاد * قال الراوى * وكان
سبب في هذا الامر البجعية والاحاديث الغريبة وذلك ان عنتر لما جرى
له في أيام صباه ما جرى من سرقة الایمر لما سرقه المختلس بن ناهب السلال
وأرسله الى اللقيط بن زرارة ومضى اليه شيبوب وكشف خبره والتقى
السلال عايد في الطريق وعاد خلفه وأعلم به أخوه فقتله ودمره وسار والى
اللقيط بن زرارة وخلصوا من عنده الایمر والحجرة سكاب وقد ذكرنا هذا
الكلام فيما تقدم في هذا الكتاب وكان ذلك في أيام نزولهم على بنى عامر وكان
هذا السلال الذى هو المختلس يقال له جابرو بعد موته وسكنته المقابر كان له
أخ يقال له سارح وكان داهيه من الدواهي من أصحاب الغضائع وكان سلال
خبل خواض الهـمار والليل وانه في بعض الايام بينما هو دائرين اطناب
الحيام اذ وقعت عينه على جارية من بنات العرب الحرائر يقال لها زبيدة
نبت مبادر وكانت من نساء السادات الا كابر ولما رآها أحبا ولم يجد مـر
خطتها جمع أكابر عشيرته وقصد أبوها وهو جالس في خيمته فقام اليه

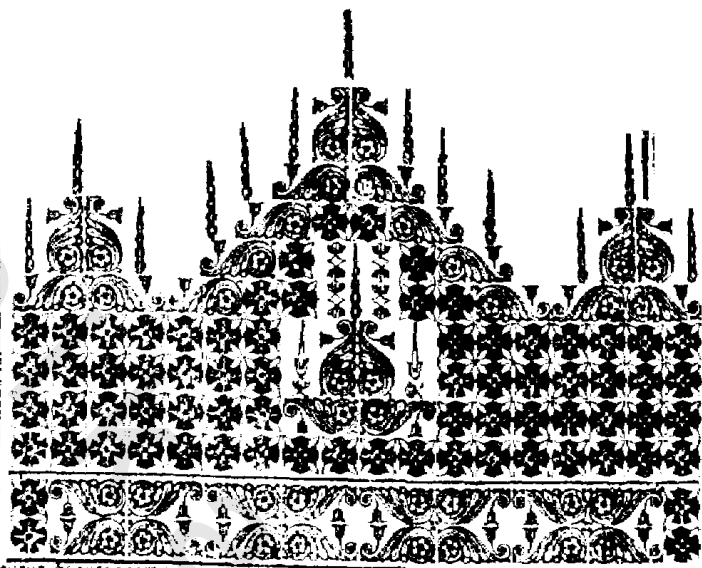
وتلقاهم ورجب بهم وغرقت عليه بالترول لاجل الرحلة فما كان ذلك
 الا بعد ساعة من الزمان وبعد ذلك اشتد انت غشقة الملك زهري
 ثم المسير الى بنى عامر فازن لها فغداها امرت الجيوش بالرحيل
 فرحلة العرب من غبي آهون ولا توان هذه اوقمة الحبرنج
 الحمارى والتاللاتون من قهه فارس الطراد
 من زلزل جميع الاوهار
 وازل من في المصون والارجار
 وحس العقول وفتت الارجار
 الامير غشقة ابن شدر

obeykandi.com



الجزء الثاني والثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهام
وأذل من في الحصون والاورناد
وحـير العقول وفقت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبوالفوارس
عنتر بن
شداد

هــذه من السير الحجازية



(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(قال الأصمعي) هذا وقد أمرت عنيترة الجيش بالرجيل فرحلة العرب
 من غيرتها ون لا تطويل وساروا ذلك اليوم وتلك الليلة يقطعون الروابي
 والبطاح فصبحوا حتى بنى عامر صباح ولما قاربوا البيوت أكثر من الصباح
 وظهرت بنى عامر أيضا وقد ضاقت عليهم الأماكن الفساح وتدنانت من
 بعضها بعض الفريقين وجان بينهما الحين وزعق عليهم ما غراب البين
 وتراموا باليدين والرجلين وأصابتهما العين وصار حالهما شين وقربت
 المواقب من المواقب وهزوا في أيديهم القواضب وقد بان المغلوب من
 الغالب وساروا بين مغلوب وغالب ومنكوب وناكب ومنهوب وناهب
 ومضروب وضارب وظهرت بينهم الجحائب والغرائب وما نفع في تلك
 الساعة لاخل ولا صاحب (قال الأصمعي) لهذا الديوان وكان قد جعل

في أوائل الفرسان أربعة وهم حماسة بنى عبس وعدنان وأشهر وافي أيدهم
 السنان فيهم عنيترة بنت عنتر سيد الفرسان وخاله امر وذو الكلب
 الأسد الغضبان وزهير بن الملك قيس سيد العربان وزيد بن الأمير عروة بن
 الورد سيد الفتيان وعنتيبة بن حصن الفارس القصور ثم انهم حملوا على ذلك
 الجيش وأذاقوا بني عامر في ذلك اليوم الموت الأحمر والبلاء الأكبر
 وأوردهم في أرواحهم العبر من سيف لا تبقى ولا تذر قال الراوي
 لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب الذي يجب أن نسوقه على
 الترتيب فعند ذلك تلقاهم عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والآنحوص
 ابن جعفر وكان لهم يوم شديد أغبر كانه من أيام الساعة التي هي أدهى
 وأمر وحل أيضا مع بنى عبس نخفاف بن نذبة ودثار بن روق ولهم عزيمة
 وهمسة وكانوا كما قد ذكرنا قد أرسلهم لهم الأمير دريد بن الصمة وحمل أيضا
 سبع الين بن مقرئ الوحش فارس النياق وحمل في أثره عنتيبة بن حصن
 ابن خديفة وأبرزوا في بني عامر السيف والرمح وأظهر وأما عندهم من
 الشعاعة والقوة ولم يأخذهم فزع وزادت منهم المروءة وصاحوا صباح
 الليث العوايس وانصبوا على مواكب بنو عامر أنصاب الليث العوايس
 وقد أسروا ثلاثين كائهم الجن والبالس قال الأصمعي وقد أقاموا بني
 عبس وبني قضاة وأقاموا الحرب على قدم وساق وطوقوا بالدم الرقاب
 والأطواق وضربوا الرؤس وأبروا الأعناق وبحقوهم أي أمحقا وبأغت
 الأرواح الفراق وأكثروا الصياح والزعاق وذهبت من شدة الكروب
 الأخلاق وجالت الخيل على بعضها البعض وانظرحت الأجساد على
 بسيط الأرض ورأت فرسان بني عامر وكلاب من بني عبس وبني قضاة
 ساعة وأي ساعة فعند ذلك قال علقمة بن علاقة وكان من فرسان بني عامر
 الموصوفة وشجعانهم المعروفة لبني عامر يا ويلكم دونكم وهؤلاء الأندال
 لا تدعوا منهم سامع ولا ناظر وقرى بواضعهم الأجمال واسقوهم كأس الهوان
 والوبال وضيقوا عليهم المجال وأرهوهم ذات اليمين والشمال وخذوا بشاركم

منهم فلما سمعت بني عامر ذلك القال والقليل مالوا على بني عبس وبني قضاة
كل الميل وحمل قدامهم علقمة بن علقمة ومروان بن مرقاة وعامر بن
الطفيل فاستقبلتهم عنيترة وعمر وذو الكلب وزهير بن قيس وعتيبة بن
حصن وزيد بن عروة ودثار بن روق وخفاف بن نذبة وقناسة الرجال
وسبيع اليماني بن مقرى الوحش صديق عنترة وبقي الفرسان وأوتعوا بني
عامر بالذل والهوان وأبلوهم بالحرب والطعان وأبادوا منهم الشجعان
وأهلكوا الأثران ولم يزل الحرب يعمل والدم يمدل والرجال تتجدل ونار
الحرب تشعل إلى آخر النهار وقواطيل الانفصال وعادوا إلى الخيام
والإطلال وباتوا يتخارسان إلى الصباح ولما ظهر الفجر ولاح ركبت
الفرسان على الجرد القداح بعدما اعتقلوا بالسلاح وطلبوا من بعضهم
البعض الحرب والكفاح ونادى ملك الموت لأبراح لمن يبيع روحه بين
الأرواح عند ذلك برزت الفرسان إلى حومة الميدان فكان أول من برز
من بني عامر ملاعب الاسنة ورداد الأعنة فصاح وطلب البراز فبرز إليه
واحد من بني عبس فقتله وثأفى لجندله وأسر منهم خمسة فرسان أقيان فلما
رأت عنيترة إلى هذا الحال خافت على رجالها من الويل فبرزت إليه
في عاجل الحال وقالت له دونك والحرب يا ابن الأندال وبافضالته أو باش
الرجال فصاح بها غنم بن مالك وحمل عليه حيلة الأسد الربيال فتلقاته
عنيترة كأنها النمر الحردان وجالاً اثنينهما في المجال وأظهر الأهوال وكانت
عنيترة أنبت منه في القتال وراوخته وضايقت عليه مجالده وطعنته بالسنان
في صدره أطلعتته يلمع من ظهره فأنجدل ومال كأنه قطعة من بعض الجبال
فلما رأوا بني عامر هذا الحال حملوا على عنيترة من اليمن والشمال وعند ذلك
تلقتهم بني عبس وبني قضاة كأنهم أسود الدحال وطال بهم المطال
والحرب والقتال وجرى الدماء وسال كأنه السيل إذا سال وزادت نار
الحرب اشتعال إلى آخر النهار وقواطيل الانفصال ورجعوا عن المجال لما
أقبل الليل بالأسف والوعول النهار على الارتحال ولما كان ثأفى الأيام

برزت عنيترة للرجال وطلبت الحرب والقتال وهي تنادي يا بني عامر دونكم
والقتال والظعن والنزال ولا يبرزني الا ذارسكم عامر بن الطفيل الذي خان
العهود والمواثيق وانكر صحبة الصديق وقتل زوجته أبي وأبوهما وأخوها
وعمل هذه العملة ولم يعلم ان صاحب النار لينام فليبرز ذلك اليوم الى الحرب
والصدام الا انه ما سقت كلامها حتى سار عامر بن الطفيل قدامها فلما
نظرت عنيترة علمت بما في مراده فعند ذلك أنشأت تقول

أيا عامر يا بن بنت العواها — ر — أذاك القضاء من كف بنت الاكابر
اني عنتر المعروف في حومة الوغا — ه — همام البرايا ضاربا بالبوتر
فكافشته لما توفي بفعاله — ه — وجازيته بنس الجزاء بالعشائر
اما كنت تري حرمه الوديين كما — و — وكرم له عبلة بطيب العناصر
ولكن جرى المقدور فيها فلان — ي — يعز عليك اليوم ضرب العناصر
فقد قيل في الامثل بيت شرب — ج — جرى ذكره بين الوري في العناصر
ومن يفعل المعروف في غير أهله — ه — يلقى كما لا فاجير أم عامر
قال الراوي — و — فرغت عنيترة من شعرها وما أنشأته من نظامها
وفترها حانت على عامر بن الطفيل حيلة الاسد الدرغام وتضاربا بالحسام
الصمصام وتطاعنا بالرماح المعتدلة أنقروا وأخذ معهما عامر في الجد والسكد
والاخذ والرد والاقتراب والابعاد وكثر بينهما الشر والعناد وكان لهما ساعة
تقشعر منها الاجساد ونظر عامر بن الطفيل من الاميرة عنيترة حرب مارتى
عمره مثله في الزمان لا من فارس ولا من عشرة وسترتهما عن أعين الفريسين
الغبرة وعلمت أم الزعازع أن عامر بن الطفيل قد امها قليل المقدار فسقط عليه
بقوتها سطوة جبار وحانت عليه حيلة صادقة ما عليها عيار وضرته
بالسيف صفحا على قتله فوق من على الجواد وكادت أن تعدمه مهجته وبقى
مدود على الارض من غشوته لان الضربة نزلت على رأسه مثل حجر المنجنيق
فعدم منها السعادة والتوفيق وما فاق عامر من غشوته حتى انقض عليه
الخرزوف وشده شدا وثبة ارساه قداده وهو في بحار اللهم غريق — قال

الراوى **﴿** ولما نظرت بنى عامر الى حاميتها فدا أسروا وبعد العزذل وقد قهر
 انفلت عزائمها وار تعدت من الفرع قوائمه و حملت تروم خلاصه من يد
 قناسة فاستقبلتهم بنى عبس و بنى قضاة بقلوب غير متراعه و صدقوا
 فى جلتهم فى تلك الساعة وكانت بعد عنيزة بعد أسرها عامر بن الطفيل
 حملت على بنى عامر هى وخالها عمر و ذوالكباب و زهير بن قيس و زيد بن
 عروة و سبيع اليمى و دثار بن روق و خفاف بن نذبة و دعسوا فى بنى عامر
 و اذقوا هم الحرب المتعانروا فنفوا منهم الا كبر و الا صغار و عدم صبر بنى عامر
 حتى لم يبق فيهم من يحارب ولا يضارب و داخل فى قلوبهم ما حير الخواطر
 و أهر النواظر و انصبوا عليهم بنى عبس كأنهم الاسود الكوا سر فلم يجدوا
 لهم هم طاقة ولا على حربهم استطاقة فلم يكن لهم أوفى من الحرب فلولوا
 الا ديار و ركنوا الى الفرار لانهم لم يبق لهم على الثبات قوة ولا اصطبار ف هجروا
 على وجوههم فى القفار و تفرقوا فى السهول و الاوعار و تبعتهم بنى عبس
 و بنى قضاة و مكثوا منهم الصارم البتار و ما زالوا خلفهم الى آخر النهار
 فرجعوا عنهم و قد حل بهم الفرح و الاستبشار و نهبت العرب أحياء بنى
 عامر قد نهبوا أموالهم و نياقهم و جالهم و بعد ذلك دخلت عنيزة أبيات
 عامر بن الطفيل و نهبت هى و رجالها ما فيها من الخيرات و أسر كيشة أم
 عامر و اخته و أحاط بهم الدبلة و ذلك لما أخذ منهم بتارعهما مالك و ولده
 عمرو و ابنته عبلة و أخذت جميع ما كان تبقى من أموالها و بذلك أخبرتها
 رجالها و فرح زهير بن قيس بما كان من أحوالها و أخذت من عنده الدروع
 الذى كانت لابوها عنتر و من جلتهم الدرع الاحمى و سيفه الضامى الا بتر
 و أخذت الخيل الذى كانت له و لم يعدم منها سوى الابجر لانه كاذ كرنا
 أشرد عنه و وقع عنتر من عليه و استوحش فى البر الا فقر لان عبلة كانت
 خذتهم معها لما اتزوج بها عامر كما أمرها عنتر و صارت كيشة أم عامر لما
 رأت ما حل بها من ذلك الامر الجسيم تقول لا حول ولا قوة الا الله العلى
 العظيم والله ان ولدى كان عليكم ظالم و قد أصبح اليوم على فعله نادى و حرمة

العزيز الدائم هذا وبني عبس قد نهبوا المضارب والخيام وسبوا الجوار
 والمولدات والخدام وشالوا الخلة وأخذوا كل ما فيها أوليد واشئ لم ينتفع
 وقد هج على وجهه الاخوص بن جعفر وقد رأى بعينه الموت الاحمر وباتوا
 بني عبس وبني قضاة في ذلك المكان وقد فرجوا بأخذ التار وعلوا الشان
 ومن الغد عادوا طالبين الديار والاطلال قاصدين أرض الشربة والعلم
 السعدى لي عمر والمنازل ويؤنسوا الديار ولا يعود أحد عليهم - ثم يتعدى
 الراوى ~~في~~ ولم يزلوا الى أن وصلوا الى الاوطان والديار ونزلوا فيها وقد
 فرحت بهم الديار وتعمرت الاوطان بالقطان والمنازل بالسكان ولم ينزلوا
 ضربوا الخيام وأرآز والاعلام وروجوا قدور الطعام وأنزعوا بواطي المدام
 وقد أخذوا في اصطناع الولات مدة سبعة أيام وضرب اعنيتة مضرب مكان
 أيما على غد برذات الارصاد وانتهى الشعراء والقصاص وكذلك زهير بن قيس
 نزل في منزل أبيه وخرجوا بني عبس وملكهم بما هو فيه وكذلك عتيبة بن
 حصن نزل في منازل بني فزارة وحلت لهم الفائدة بعد الخسارة وتعمرت
 الديار بعد تلك الخراب واستأنست بأهلها بعد أن كانوا غائبين وهرب
 وكانت قفرة خراب لا يأويهم الا اليوم والغراب فسبحان الله العزيز الوهاب
 الملك العظيم التواب الذي اذعني أجاب واذا سئل أعطى بغير حساب يحكم
 في خلقه ما يريد وله البقاء والنصر والتأييد ~~في~~ قال الراوى ~~في~~ وأقامت بني
 عبس في منازلهم والاوطان وقد خافت منهم وحسبت حسابهم جميع
 القبائل والعربان من بني عدنان وبني شيبان وبني قحطان وخافت
 واخشيت من عنيتة جميع الشجعان والاقران وقالوا ليهضهم هاقد عاد
 ملك بني عبس أحسن ما كان وقد تعوضوا عن عنيتة بابتته عنيتة الذي
 أذلت الشجعان وقهرت الاقران وأسرت مثل ذوالخمار ومثل عقة الزرقا
 الذي هم معدودين من فرسان الحرب واللقاء وأسرت مثل عامر بن العفيل
 وقتلت بن خالته ملاعب الاسنة وأحلت به الفناء والويل وأخذت منهم
 بالتار وكشفت عن بني عبس العار وشتت بني عامر في البراري والقفار

وخلت منازلهم قفرا ما فيه ساديار ولا نافع نار ^{كما قال الراوى} ومضت
 الاخبار بذلك الى عمرو بن معدى كرب فتعجب كل العجب من ذلك
 واحتفل في سادات قومه وسار الى بني عبس السادات الغرر ليمنى عنيتة
 بما اتاهها من النصر والظفر وما زال سائر الى أن وصل الى بني عبس ومن
 عندهم من القبائل فوجد المنازل قد أنست بالنوازل وازداد عددهم عما
 كانوا في تلك الايام الاوائل لانهم كانوا في أيام عنتر أربعة آلاف فارس
 والآن فقد صارت عنيتة وزهير في اثني عشر ألف فارس لان زهير قد
 اجتمع عليه من بني عبس الذي تفرقوا ألف فارس وبني قضاعة قد جاؤا
 مع عنيتة وخالها عمرو في خمسة آلاف فارس وبني فزارة قد اجتمع منها
 خمسة آلاف فارس من كانوا قد اختفوا في الجبال وشئ منهم كان قد تخفى وسكن
 في أحاقيف الرمال والباقي من فرسان العرب الذي قد أتت الى خدمة
 عنيتة لما بان منها هذه الشجاعة والقوة والبراعة وهم مثل دنار بن روق
 وخفاف بن نذبة لانهم راعوا ما كان بينهم وبين والدها عنتر من المودة
 والمحبة وكان كاذرا قد أمرهم بذلك شيخ العرب دريد بن الصمة فاجتمعوا
 في جماعة من بني هوازن أهل العزيمة والمهم وكانوا قد ألحقوها وأحبوا المقام
 عندها لانهم رؤوا حيدة الخصال ولاجل ما كسبوا من المال والنوق
 والجمال ^{كما قال الراوى} ولما أتى الأمير عمرو بن معدى كرب الى زيارة
 عنيتة ترجبت به وأكرمتها غاية الاكرام وأنه وجد عندها الأمير هاني
 ابن مسعود في جماعة من فرسان بني شيبان الكرام لانه كان الآخر قد أتى
 الى عنيتة لاجل السلام هذا وعنيتة قد أقامت لجميع العرب بالضيافات
 والعلوفات وأكثر لهم من الخيرات الزائدات وأصبحت أرض الثمربة
 والعلم السعدى ترتج بسكانها وتفرح بقطانها وقد بقيت أحسن ما كانت
 في أول زمانها وسادات العرب ما لهم حديث الا في عنيتة ما بان منها من
 الشجاعة والفتوة والكرم وحسن الشيم وجعلوا يقولون لقد أحيت عنيتة
 ذكر بني عبس بعدما كانوا كأمس مضى من أمس لان والله من خلف

منها ما مات لانها قد اسرت جماعة من الفرسان والسادات مثل ذو
 الحمار وعمته الزرقاء وأردتهم في الحرب واللقاء وقتلت بن بنتها أسد القلاء
 وأورنته البلاء قال الراوى وقد ذكرنا أن عامر بن الطفيل عندها
 ما سور وقد أحلت به البلاء والشبور وقتلت بن خالته ملاعب الاسنة
 غشم بن مالك وأنزلت به المهالك وكذلك عندها والدته وأخته في الاسر
 والهوان فلما اجتمعت عندها سادات العربان فلم يجدوا لهم كلام في ذلك
 الشأن وخلاص عامر مما هو فيه من الاسر والهوان لانه كما قدمنا معدود
 من جملة الشجعان فعند ذلك سألتها الاميرها في بن مسعود وروبن معدي
 كرب بعامر بن الطفيل لاجل من معه من النسوان فأجابتهم عنيترة الى
 ذلك السؤال ولم تغلظ عليهم في المقال ولم يخطر لها ذلك الامر على بال ثم انها
 أمرت باطلاقه في عاجل الحال وأخلعت عليه وأحضرتة في جملة الرجال ثم
 أقاموا عندها في ارغد عيش وأهني بال مدة سبعة أيام وهم في أكل طعام
 وشرب مدام وبعد ذلك استأذنها في الانصراف فأذنت لهم في ذلك ولم يكن
 عندها خلاف بعد ما أخلعت عليهم الخلع الحسن وساروا من عندها
 وهم يتعايدوا ما فعلت في حقهم من الاحسان وأقامت هي بعد ذلك وقومها
 وما اجتمع عليهم من العربان وهم في أمان واطمان برها من الزمان قال
 الراوى وأما الفرسان الذي انصرفوا من عندها كل منهم قصده ماله من
 الاوطان ومن جلتهم عامر بن الطفيل وقد ناله مما حل به من الاسر والذل
 والويل لكن الشقاوة غالبية عليه بما قضاه الله تعالى من إيصال الكفر اليه
 وذلك أن عامر لما وصل الى دياره ونزل فيها وقرقراره واجتمعت عليه العربان
 الذي كانوا قد انهزموا في البراري والقيعان ونزلوا واستقرت بهم الاوطان
قال الراوى وبما قضاه الملك الديان أنه لما بعث سيدنا محمد سيد ولد
 عدنان وشاعت أخباره في سائر الاماكن والبلدان ودعى للناس الى
 الاسلام والايمان وأرى ما كان على البيت الحرام من الاصنام والاوثان
 فبلغ ذلك الى عامر بن الطفيل فن خبت نفسه لم يلحقه عن ذلك فتورولا

توان بل قال أريد أمضي إلى هذا الرجل الذي شاعت أخباره وأعزوه
 في دياره فقد بلغني أنه بمكة مقيم وأنه قد دعي الناس إلى دين قديم وحط
 القصائد عن البيت الحرام وأطاعته أصحاب كثيرة من الخاص والعام ولما
 عزم عامر بن الطفيل على ذلك فأقبل على فارس كان قد نشأ في بني عامر
 يقال له زيد بن ربيعة وكان الآخر كافرا جاحدا فقال له يا زيد هل بنا للقتل هذا
 الرجل الذي قد ظهر ونقطع منه الآخر ونذبح لنا بذلك خبر يذكر فقال له
 أفعل ما بدا لك فأنني مطيع لك في جميع فعلا لك ثم اتفقا واعلى ذلك الحال
 وساروا يقطعون البراري والتلال وما زالوا كذلك إلى أن وصلوا إلى مكة
 شرفها الله تعالى ونزلوا في بيت امرأة تسمى سلوى وكانوا يعرفونها قبل تلك
 القضية وهي أخت عبد الله بن سلول المنافق لعنة الله تعالى عليه ^{عنه} قال
 الراوي ^{هو} ولما أنهم نزلوا عندها واستقرت في دارها صارت تخدمهم هي
 وخدامها وجوارها وأقام عندها يريد فرصة من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في بيت خديجة الكبرى والدة
 فاطمة الزهري وإذا بجبرائيل قد هبط عليه وقال له يا رسول الله ربك يقرؤك
 السلام ويخصك بالنعمة والأكرام ويقول لك إن رجلا من بني عامر يقال
 لأحدهما عامر بن الطفيل والثاني سيبا زيد بن ربيعة إنه امرئ قد أتيا إليك
 ليقه تلوك وهما قد نزلا في بيت أخت عبد الله بن سلول المنافق وأنهم قد
 أملوا أملا بعيدا وقد أضلهم الله تعالى ضلالا شديدا وتبعنا قول كل جبار
 عنيد وربك يقول لك يا محمد إن أردت خست بهم ما الأرض كما خسف الله
 دارقارون وإن اخترت فهم على كل حال هم لكون فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رب أهذه قومي فأنهم لا يعلمون وقال يا أخي يا جبرائيل دعهم
 في غيهم ما وجههم ما يعمهون وقد وصف أخلاقه في القرآن فقال عزم من قائل
 وإنك لعل على خلق عظيم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد
 وإذا عبد الله بن سلول المنافق قد أقبل إلى المسجد في جملة الصحابة ودخل
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف المنافق من المؤمن الصادق ولكن

كان المتفق يحقن دمه وماله بقول لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ قال
 الراوى ﷺ ولما أقبل عبد الله بن سلول الى المسجد قال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عبد الله أمضى الى دار أختك وأتبنى بمن عندها من بنى عامر
 فسار عبد الله الى دار أخته لما سمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وطرق الباب ففتحت له أخته وقالت له أهلا وسهلا بك يا أخى هل لك من
 حاجة فقال لها عبد الله يا أختاه هل عندكى ضيوف من بنى عامر من قرأب
 بعلك فقالت له نعم فقال لها دعهم ينحوا بأنفسهم والا أهلا بهم محمد بن عبد
 الله فلما سمعت ذلك منه تغير لونها واضطرب سكونها ودخلت من وقتها
 وساعتها الى عامر بن الطفيل والى زيد بن ربيعة العامرى وقالت لهما قوما
 وأنجبا بأنفسكما من العطب والاقتل كما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
 أشرها قتلة ومثل بكما أفع مثلثة فلما سمعا ذلك الكلام من أخت عبد الله
 فقاما الى خيولهما فركبوهما والى عددتهما بالسوها وخرجا من وقتها
 وساعتها وقد سارا فى البر على وجوههما هارين والى النجاة طالبين وقد
 سارا فى حيرة عظيمة فى ذلك البر الاقفر وقد اعتراهم الخوف والسكدر الى
 أن وصلوا الى بنى عامر وكل واحد منهم ما عقله من رأسه طائر وعلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الاعتداء من عامر بن الطفيل فدعى عليه وقال بلاء
 الله بغدة كغدة البعير فطلع له شئ فى رقبته يسمى الخوانيق فلما وصلوا الى
 بنى عامر ضعفوا أيام كثيرة واستجابت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى عامر طلع له غدة فى رقبته حتى صارت كالطبل العظيم ولم يزل بها حتى
 هلك فاعنة الله عليه ﷺ قال الراوى ﷺ فهذا ما كان من هؤلاء واماما كان
 من عنبة وبنى عبس وأحوالم فانهم لما أقاموا فى أرض الشربة والعلم
 السعدى وقد باغوا من النصر على الاعتداء أمالمهم وهم فى العيش الرغيد
 والجمع العديد واذا بنجاب على ناقة طويلة الحظام وهو قد أقبل من بين
 تلك الروابي والا كام حتى أشرف على أرض الشربة والعلم السعدى وهو
 راكب على ناقته وهو بها يحدى ويعيد ويبدى فلما بان له الخيام وظهرت

له الرايات والاعلام ونظرت به العرب فتسابقوا عليه العبيد والخدام فروه قد
 ترجل من على نجييه من طرف الخيام وصار ماشى على الاقدام وسأل عن
 مضرب الاميره عنيتره فأرشدوه اليه الخدام وما زال سائرا حتى وصل اليها
 وقدم عليها وصار بين يديها فرآها جالسة في مضربها وعند هاسادات
 العرب وهى بينهم كأنها الأسد الاغلب وكل منهم ينظر الى ما أعطاه الله
 تعالى من الهيبة ومن شجاعتها وهى ايضا تعجب كيف أدلت بغر وسيتها
 فرسان البر والسبب ~~في~~ قال الراوى ~~في~~ واذا بالنجاب قد أقبل فاستأذنا
 عليه الخدام فأذنت له في الدخول فدخل فترحبت به ولديها أقبل ولما
 هدى المكان من السلام والخطاب فأخرج من عمامته الى عنيترة كتاب
 وقال لها اذا قرأتيه وعرفتى ما فيه ترد الجواب فأخذته عنيترة وسلمته الى
 زيد بن عروة وقد ذكرنا ان هذا زيد بن عروة لما مات عنتر كان صغير السن
 فوصى عليه عمرو ذوالكعب فقبل فيه الوصية ورباه أحسن تربية
 في العيشة المنيمة المرضية وكنا ذكرنا ايضا ان أبوه قبل مماته قد علمه الخط
 والنجابة والفروسية والتصق بعد ذلك الى هذا الفارس الجسيم فخرج منه
 هذا المخرج العظيم وصار له يد طويلة في الخط والقراءة والشجاعة وقد كان
 ذو قوة وبراعة فصارع عند الاميرة عنيترة في أعلاما كان وألطف محل وأعز
 شأن وهو الذى كان يكتب لها سادات العرب وكان فيه فضل وأدب
~~في~~ قال الراوى ~~في~~ ومما أتفق من الامرانه كان في تلك الايام لازوجة له
 ترضيه لان زوجته كانت قد توفت التى كان قد تزوجها في زمن أبيه وكان
 للامير عمرو ذوالكعب ابنة يقال لها الرباب ولم يوجد لها نظير في الحسن
 والادب وكانت من ذوى الاحساب والانساب مليحة القيد قاعدة الهند
 لها خصر نحيل وردف ثقيل وكان من محبة زيد بن عروة عند الامير عمرو
 ذوالكعب زوجه ابنته وأقام عنده في نعمته وعمل له الولائم ودام لها
 العمر الدائم سبعة أيام وفي اليوم الاثامن ضربت الرفاف وأنه قضي الامر
 ولم يبق فيه خلاف ودخل بها زيد بن عروة ووقعت بين الاثنين المحبة

والنخوة وأقامت معه مدة من الايام ورزق منها ولدا ذكرا كانته بدر القمام
فسماه عروة على اسم أبيه وتربى على أيدي العبيد والخدام وقد صار لزيد
ابن عروة خيل وجاى وفتح وأموال وصار بعد من الابطال وصارت عنيزة
لا تفارقه بحال من الاحوال ~~قال الراوى~~ ولما أتى ذلك الحجاب وناول
عنيزة الكتاب فأخذته منه وأعطته الى زيد بن عروة وأمرته أن يقرؤه
حتى انها تسمعه وتعرف معناه واذا به من عند الملك المنذر بن النعمان
وكان لذلك الكتاب له شأن وأى شأن قال وكان السبب في ذلك وهو أن
الملك المنذر كان في كل سنة يحمل جملا الى الملك كسرى أنوشروان وهو
شئ كثير من الاموال والهدايا والدخائر والتحف الغوال فانفق من الامر
العجيب والحديث المطرب الغريب أن المنذر قد جهز الحمل في تلك السنة
على جارى العاده وأرسله الى المدائن وسارت به الرجال وكان في صحبة
الحمل ألفين من الفرسان من السادات وكان المقدم عليهم عمرو بن هند
أخو النعمان الذي كان أرسله الى بلاد اليمن ليرد بني عبس لما ان كان
النعمان عليهم غضبان وعاد بهم وأمرهم في أرض بني عامر كما أمره أخيه
النعمان وكان عمرو بن هند قد رزق هذا الولد التبعيس وكان فارس رئيس
يعدا اذ برز الى الميدان بألف بطل من الشجعان وكان يسمى ماء السماء ولما
أراد الملك المنذر أن يرسل الحمل الى كسرى أنوشرون انتدب له بن عمه
ماء السماء حتى يكون لتلك الاموال حافظ وحى وأرسله مع الحمل وصحبته
ألفين من فارس ابطال وسار ماء السماء معه من الاموال والنوق والجمال
والصناديق الملائنة من الذهب والجواهر الغوال وطلب مدائن كسرى
وتلك الاطلال وما زالوا كذلك سائرين على ذلك الحال وهم في السوق
الشديد الى أن وصلوا الى بركة برقعيد والدواب بين أيديهم تسوقها الخدام
والعبيد واذا قد طلع عليهم من جانب الوادي ألف غنم وهم على خيول
أخف من الغزلان والكل من منقصة العربان وكانوا خمسمائة من الروم
الذي هم عبدة الصليان يقدمهم فارس كأنه الاسد الغضبان وهو

أسمر اللون مليح اللون وقد نادى برفيع صوته بلسان فصيح ونطق مليح
 يا ويلكم يا عباد النار واللهب ويا من غضب عليهم الصليب خلوا
 ما في أيديكم من المال والنوق والجبال وأنجوا بأنفسكم في هذه البراري
 الخوال والواحق المسج وما رى هنا العمدان أني أترككم رؤس
 بلا أبدان وتحوم عليكم المنصور والعقبان **(قال الراوي)** ولما سمع
 ماء السما بن عمرو بن هند مقدم الجيش ذلك الخطاب من ذلك الفارس
 المهاب نادى يا ويلكم من تكون من الروم الكلاب أو من أصحاب الأصول
 والأنساب فعند ذلك تقدم إليه ذلك الفارس وانطبق عليه مثل انطباق
 السحاب وقال لماء السما يا ويلك يقال لك في هذا الخطاب وأنا الأسد الدحال
 ومقتنص الأبطال وفي هذا المقام يعرف عم أوحال أو تذكرا حساب
 أو أنساب وهذا مقام الضرب بالصارم القرضاب ومحل قطع الرقاب ثم ان
 فارس الروم بعده هذا الكلام انصب على فرسان بني لحم انصباب الغمام
 وتبعته الخمسة مائة فارس والفارس يقدمهم كأنه الأسد الهجام وحملت معه
 الألف الذي من العرب المنتصرة وطلعت على الطائفتين الغيرة ورهقتهم
 الفترة وتضاربوا ضربات متواترة وصارت عقبان المنايا على رؤسهم طائفة
 ودارت عليهم الدائرة وطهعت فيهم فرسان الروم والعرب المنتصرة وذلك
 الفارس الرومي الذي على الفرسان قد تقدم فانه ساق الفرسان قدماه
 سوق الغنم وبري منهم **كل** ذراع ومعهم وقد ذل من بني شيبان التقدم
(قال الراوي) وهذا الفارس الرومي ينادى ويقول أنا فارس الروم
 والهم أنا الغضنفر فارس هذه الأرض وبني الملكة مريم ثم انه صار يجول على
 الأرض والدحال ويكردس بين يديه الرجال ويردى الأقبال ويرميهم ذات
 الشمال فعند ذلك هابته الشجعان وولت من قدماه الأقران وتجاروا
 والميدان وكل منهم يقول ما أخبر كالعيان وكانت ساعة من ساعة الزمان
 انهم زمت بني شيبان وبني لحم عن الغنية وطلبوا الحرب والمزينة واعترض
 الغضنفر إلى ماء السما وقد طلب الآخر الفرار فلقاه قبل أن ينززم وقد

طاعنه في صدره بعقب الرمح أرداه في تلك القفار فغاب عن الدنيا وكاد
 أن يجل به الدمار وتسلمته غلمانته الذي حوالبه وأونقوا بالشديدين
 ورجليه وبعد ذلك انحط على بني شيبان وشتتم في البراري والقيعان
 ولا زال يقتل فيهم ويأسرهم ان صار آخر النهار وعاد منهم وقد خلص
 الغنيمة وهو ذو فرح واستبشار وصار امام قومه وهو كانه قد غرق في بحر
 من الدم محاسل عليه من آدمية الفرسان وقد قتل من الروم مائة
 وخمسين فارس ومن القوم المنصرة مثل ذلك وتزل الغضنفر وقـد
 ضربت له الخيام ووقفت بين يديه العبيد والخدام وأعرضوا عليه الغنيمة
 الذي أخذوها من الدساكر الذي سائرة الى كسرى فوجدوا فيه ما شئ
 كثير لا يكيف ولا يرى من لؤلؤ وذهب وياقوت أحمر وقطع الزمرد الاخضر
 وفصوص العادن والجواهر وأشياء تذهل العقول والبصر عند رؤيتها وشئ
 كثير من الخيول والجمال والنوق العصفارية والبغال وأكثرها حمل من
 الهدايا الغوال وأيضاً معهم جوار وخدم وأموال ونعم تجز عن جمع مثلها
 ملوك العرب والعجم **قال الراوي** ففرح الغضنفر بذلك فرحاً عظيماً
 وعلم ان طاعنه مستقيم وقد أقام هناك ذلك اليوم وتلك الليلة ورحل بمآعه
 من الاموال وقد تجهزت من فرسيته الابطال وكيف كسرى في لحم
 وشيخان بشدة عزمه وقوة ما عده وهم ألفين عنان وأسرماه السما بن عم
 الملك المنذر وأخذه معه أسير وقد شدوا يديه بالقد وتر كره على ظهر
 بعير وصار الغضنفر قد دام فرسانه طالب قلعة برقعيد وبين يديه الاموال
 تسوقها الخدم والعبيد وقد بلغ من زمانه ما يريد وذلك الغنيمة قد سدت
 الفضاء وملأت المستوى وما زال سائر الى ان وصل الى قلعة أهل الرشاق
 وجيـع أصحابه وجاعته **قال الراوي** وقد أخبرت الرواة على أن هـ
 الغضنفر كان يحكم على أكثر من عشرة آلاف فارس من الروم منها خمسة
 آلاف أصحابه ومن خواصه وكثرتا عنده في القلعة مقيمين ومنها خمسة
 آلاف في الضياع والرساتيق دائرين وكان هذا الغضنفر قد نشأ في ذلك

الزمان وقد طلع فارس لا يوجد مثله في الآفاق ولا نظر أحده أشبهه
 لاني الشام ولا في العراق **قال الراوى** **وقد سألت عن هذا الفارس**
 ونسبته وفي أى أرض وبلا دكان منشأه وتربيته لان حديثه عجيب وقصته
 توجب الطرب وكيف لا أسأل عنه وقد كسرت في ساعة واحدة ألفين فارس
 من بنى شيان ولحم وهما من سادات العربان وفيهم مثل ماء السماء وكان يعد
 بألف فارس من الشععان وأيضا ان كان الغضنفر هذا المايقا تال مجامى عن
 نفسه وعن جميع من معه من أهل قلعته ومن فرسانها ورجالها مثل
 ما تمجى اللبوة عن أشبهالها وذلك ان هذا الفارس كان قد نشأ
 في القسطنطينية عند ملك الروم قيصر وكانت والدته بنت أخو الملك يقال
 لها الملكة مريم وقيل أنها من خواص سراريه وقد رزقت هذا الولد وكان
 أسمر اللون وله سواد مثل العمود وكان الملك قيصر كلما رآه مال قلبه
 اليه وأحبه ولكن كان في بعض الاوقات طبعه ينفر منه لاجل سواد لونه
 دون الروم ولما دخل في قلبه الشك من أجل ذلك اللون الذي قد صار فيه
 فقدمه على خمسة آلاف فارس من الروم وهو دون البلوغ وأرسله هو وأمة
 وجوارها وجميع أموالها ودخايرها وما يعز عليها الى قلعة برقعيد وكانت
 هذه القلعة حدم ملك قيصر من ملك الملك كسرى وكان الملك قيصر أقصى
 مراده ان يجعله في تلك القلعة الا ليكون في وجه العدو وليدفع من يريده
 بسوء فسا والغضنفر بعسكرة كما رسم له غمه الى ان أتى الى قلعة برقعيد
 وكانت هذه القلعة عظيمة فوجدها قلعة حصينة ولكن أرضها برية مخفية
 غير آمنة فصعد الى تلك القلعة وأقام فيها وجعل معه في القلعة من
 ذلك الجيش من هو مثله في العمر وأكبر منه ودونه والبعض كان من
 قرأته وقريب أمه ثم انه استخدم أيضا من كان قد انضاف اليه خمسة
 آلاف بالديوان وجعلهم في الضياع والرسايق لانه عمر تلك الآفاق
 وجعلهم يستخلصون له الخراج ويرفعون اليه الاموال في كل عام
قال الراوى ثم بعد ذلك نفرس الغضنفر وسار بركب في خمسمائة

فارس وأكثر ويتصيدهم سم طول النهار ويهجم الغابات ويقتنص منها
 السباع الضاريات ويقهرها بقوة ساعده في كل الاوقات وقد سار له هذا
 عادات وما زال كذلك على ذلك الحال أيام عديدة وليا الى أن بقي له من
 العمر عشرين سنة فسار يبارز الفرسان ويقهر الشجعان ويرميهم
 في الميدان مدة من الايام وسطى على الفرسان وزاد أمره وعظم ضرره وما
 رأى قافلة دخلت عليه من تلك الارض بلقاسها وحده ومامعه الا فرسان
 قلائل من جيشه وجنده وما زال على ذلك الشأن الى أن سمع بتلك الغنيمة
 التي هي سائرة الى كسرى أنوشروان من عند الملك المنذر وأخبره الذي
 أتى اليه بالخبر أن معها ألفين فارس من بني لحم وشيخان فقال وحق المسيح
 لا سرت اليهم الا وحدي ولا آخذ معي أحدا من جيشي ولا من جندي
 فقالت له والدته بحق المسيح يا ولدي لا تفعل هذه الافعال وخذ معك
 ما يعينك من الرجال وكذلك قامت عليه أرباب دولته وجماعة من أهله
 وعشيرته فجمع معه تلك الخمسمائة من الروم والالف من العرب المنتصرة
 وسار في طلب الغنيمة وقد وقف مرتقا للفرسان في فم المضيق حتى أنهم
 يعبرون على الطريق وكان ذلك الموضع مسيرة يوم وليلة من القلعة في ذلك
 البر الاقفر وسار الغصنفرو ولد قلب أقوى من الصخر ^{كما} قال الراوي ^{في} فبينما
 هو كذلك سار قد دام قومه في تلك القفار الى أن عبر عليهم نصف النهار وقد
 نفخ عليهم البرنار واذا قد اعترضهم أسد في تلك الطريق وهجم عليهم وأحل
 بهم عن المسير التعويق وكان ذلك الاسد قد خرج عليهم من بين الغابات
 والشجر وهو أسد أغبر الحجر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادي بالصياح
 اذا زاد وزجر له أنياب أحدهم النواثب ومخالب أشدهم المصائب واسع
 الاشداق عبوس ضيغ أفطس الانف أدغم يسمع من غرغرة الرعد اذا
 همزوه همهم وتنظر البرق من عينيه اذا أظلم الليل وأقم وهو كانه القضاء
 المبرم وهو كما قال فيه الشاعر كلام يفهم هذه الايات
 وليت عبوس يصدع القلب وثبته وترعد الابدان من عزم صرخته

بشدة تراه كالقلب ومحبته كشعلة نار في الدياجي وظلمته
 وأنياه مثل الكلاب اذا بدت * يروع قلوب الناطرين برؤيته
 اذا ماراة الخيل صارت شوارد * الى القاع تخشى من تعاطم سطوته
 قال الراوى * ثم ان ذلك الاسد طلب الخيل وهو يتميل على جنبه
 وفي مشيه يتمخر ولما رأى ذلك الغضنفر قال لاصحابه لا فيكم من يخطئ
 من مكانه حتى تنظروا ما يكون من شأنه وشأنه * ثم ان الغضنفر ترجل عن
 ظهر جواده وخلع عن عمدته وأدار أذنيه في نور منطقة وأخذ سيفه بيمينه
 وأخذ في شماله درقته وتقدم بخطرا الى الاسد بقلب أقوى من الدهر والجلد
 وما زال ماشيا على قدميه حتى قرب منه ووصل اليه فلما نظره الاسد امتد
 حتى صار كئليه ثم انجم بعد ذلك حتى صار كئليه وجعل على الغضنفر
 وحمل الاخر عليه وضربه بالسيف بين عينيه فن قوة الضربة رشدة حيل
 الاسد طلع السيف يلع من بين فخذه فعند هذا رتعت قلوب الفرسان
 من تلك الضربة لما نظروا اليه * قال الراوى * هذا وقد رجع الغضنفر
 بعدما مسح سيفه في جلد الاسد وقد تركه على التراب ممدود ورجع ركب
 جواده وفي عاجل الحال وهو كانه ما عمل شئ من تلك الاعمال ولم يزل سائر
 هو ومن معه من الفرسان الى ان التقى بماء السماء بن عمرو بن هند أخو
 النعمان وجرى له معه ومع قومه ما جرى من ذلك الشأن واحتوى
 الغضنفر على جميع الغنيمة وطلبوا بني نهم وبني شيان الهزيمة ورجع هو
 وقومه قاصدا الى قلعته وطلع اليها واجتمع بأهله وعشيرته ونظر والدته
 الملكة مريمان الى ما قد أتى معه من الاموال والداخر الممننة والنوق
 والجمال وتلك الصناديق المحملة على البغال ففرحت بما بان منه فرح شديدا
 فاندع عن الحد لكون أن ولدها قد صار حامية تلك الارض * قال الراوى *
 هذا ما كان من الغضنفر ورجاله وما جرى لهم وأما ما كان من حديث
 المنهمذين الذي من بني نهم وشيخان وأحوالهم فانهم لم يزالوا في هزيمتهم الى
 أن وصلوا الى مدينة الحيرة وكل منهم في ذل وحيرة ودخلوا على الملك المنذر

وقد عييت منهم البصيرة وهم صارخين مولولين وقد حل بهم الذل والخبال
وجعلوا ينادوا ويقولوا أيها الملك نهبت الخيل والاموال وقتلت الرجال
وساءت بها الاحوال هـ قال الراوى هـ فلما سمع الملك المنذر ذلك المقال
تغيرت منه الاحوال وتغير لونه واضطرب كونه وقال للوزير انظر ما ترى من
الرأى والتدبير واصرف همهك الى ما ترى في هذا الامر الذى قد صار عسير
وكان وزير المنذر في ذلك الزمان زيد بن عمرو بن نفيلة العدوى وزير الملك
النعمان وكان قد طلع مثل ابيه رجل فاضل خبير وكان ذو عقل ورياسة
وأدب وفضل وسياسة فقال له أيها الملك انى سمعت عن هذا الغضنفرة انه
في ذلك الزمان فارس البدو والحضر وأنه فارس لا كالفارس وبطل تخضع
لفروسيته الشجعان وماله الافارس مثله وبطل شكله كشكله ويكون
يفعل في الحرب كفعله وما يوجد اليوم له منيل في الزى والخير الا ان كان أم
الزعزع عنيتة بنت عنتر الذى من بعض فعلمها اسرت ذوالخمار وعامر بن
الطفيل الفارس المغوار وقتلت مثل ملاعب الاسنة فارس بنى عامر
وأحلت به الويل واذا أرسلنا اليها نعلمها بذلك الخبر فهى تأتى الى الخدمة
بقوة قلمها وشدة عزمها وتكشف هذا الضرر ونرجح اعلى يديها النصر
والظفر والايام لك ان أرسلنا الى الغضنفرة جيش آخر فانه يكسره وتخرق
الهيبة ويبقى أمر وضع منكر ويروح منك ناهوس الملك ويجعل بنا العبر
وأما الراى عندي أيها الملك أن ترسل الى ابن خلك زهير بن قيس الذى
قدن بك على يديه قبل الاكن على الخير فانه يأمر ابنة عمه عنيتة بالمسير
هى وبني عيس وبني قضاة فاني أعلم منها انها اذا سمعت بذلك فتأتى ولم
تأخر وترسلها من هاهنا أنت الى الغضنفرة فانها تزيقه الموت الاحمر وتنزل
به بنجاحها الذل والعبر هـ قال الراوى هـ فلما سمع الملك المنذر من وزيره
ذلك الكلام فرح واستبشر بهذه الاسباب وأمر للوزير في عاجل الخصال
ان يكتب اليهم كتاب وأن يسرع بأرساله مع النجباء ففعل الوزير ما أمر به
لما سمع من المنذر ذلك الخطاب فأرسل بالوقت النجباء فسار من سباعته

طالب أرض الشربة والعلم السعدي وهو يلعلع في ذلك البر ولناقته يمدى
حتى وصل إلى الديار والاطلال فرأى إلى حلال ترتج بسكانها من كثرة
ما فيها من الرجال والاموال فلحقه بعض العبيد فسأله عن ما جاء فيه من
الاحوال فقال النجباء أريد الاميرة عنيتة بنت عنتر فقال له العبد الانتظر
إلى ذلك البيت الرفيع العماد الاحمر فامضى اليها واستأذن بالدخول عليها
واشرح لها حالها فانهت قضي لك حاجتك وان كنت مظلوم فانهت عينك
على ظلامتك **قال الراوي** فسار النجباء قاصدا المضرب فرأى العبيد
تمرح وتلعب وهم في أمن من غير الزمان وفي غاية ما يكون من الاحسان فلما
روى العبيد إلى النجباء تسارعوا اليه وأعلموا بالسلام عليه وسألوه عما جاء
فيه وأبدى لهم الامر ولم يخفيه فاستأذنوا اليه في الدخول فأذنت لهم بدخول
الرسول وكانت جالسة وفي حضرتها امن قد منادى كرههم من الاصحاب وإلى
جانبا الملك زهير بن قيس وهو كان له الاسد الوهاب فدخل عليهم النجباء
في عاجل الحال وقبل يديهم وأوصلها إلى كتاب فأخذته وقرأه لزيد بن
عروة وأمرته أن يقرأه حتى أن تسمع كل الحاضر من ما فيه وتعرف معناه
قال الراوي ورجعنا إلى سياق الحديث والتخبر فعند ذلك فضه زيد
وقرأه ولما سمعت عنيتة والملك زهير ومن حضرهم من الاصحاب ما قرأه زيد
ابن عروة ومن السكتاب فقالت عنيتة للملك زهير ما ترى يا مالك في هذا الحال
وأى شيء الذي تراه من الاعمال فقال لها زهير ما في الامر الا المسير وسرعة
الجد والتشمير ونكشف عن ابن عمي الملك المنذر هذا الامر العسير وكذلك
قال كل من كان حاضر قرأ هذا الكتاب وسمعوا ما جاء به النجباء وعرفوا
ما جرى من تلك الاسباب وهم كما قدمنا فرسان الإعراب الذي كانوا قد أتوا
للسلام والتهنئة مما وصل اليهم من الانعام فقالوا كلنا نسير في خدمة
أم الزعازع ولبوة الوقائع فقالت عنيتة لا وحق ذمة العرب وشهر رجب
لا سار إلى الملك المنذر في قضاء حاجته الا أنا وحدي وبني عمي لا غير ولا
يكون في صحبتنا الا ابن عمي الملك زهير وأما أنتم أيها السادات الاخيار فأننا

ما نذرهم الا الله مات الكبار واذا انا ناشئ أقوى من هذا فذلك الوقت
 يكون ما تريدوه من الاختيار فتعجبوا الحاضرين من قوتها وما منهم الا من
 اعزها واحبها وتمت فرسان العرب على ما هم عليه وما هم فيه بقية ذلك
 اليوم في أكلها وشربها **قال الراوى** **رحم** ولما كان من الغد دعت عنيترة
 والملك زهير من كان عندهم من الفرسان وسار كل منهم يطلب دياره
 والاوطان ولما أن تفرقت سادات العرب من عنيترة وقد أوصلت اليهم
 الخيران الكثير فقالت الملك زهير يا ملك ما بقى غير المسير فقال لما تم ما تفعاين
 وما اليه يا ابنة العم تشيرين فعند ذلك أمرت عنيترة للفرسان بتجهيز حالها
 فسمعوا الجميع لمقاتلها وأهتوا في اصلاح العدد والسلاح وقد تجهزوا للسفر
 والروح **قال الراوى** **رحم** ولما كان بعد ثلاثة أيام سارت بنى عبس وبنى
 قضاة يقدمهم عنيترة وزهير وعتبة بن حصن وزيد بن عروة وسبيع
 اليم بن مقرى الوحش ومن يشاكلهم من الابطال وأقامت الهيفاء أم
 عنيترة هي وبعض الرجال لاجل حفظ المنازل والاطلال وسارت الجيوش
 والفرسان يقطعون الاودية والقيعان ويتزلون على المنازل والوديان
 والمناهل والغدران وما زالوا كذلك الى ان وصلوا الى الحيرة فوجدوا عليها
 جيوش كثيرة فنزلت العشائر في المضارب والخيام ودخل الملك زهير
 وعنيترة على الملك المنذر لاجل السلام وفي حال دخولهم كانت عنيترة
 داخلة الى جانبها اليمين زهير بن قيس البطل الهمام والى جانبها اليسار عتبة
 ابن حصن وبين أيديهم العبيد والخدام ولما رآهم الملك المنذر فرح بهم وقام
 لهم قائما على الاقدام وترحب بهم غاية الترحيب لان كل منهم له قريب
 ونسيب وأجلسهم الى جانبه وساروا عنده أعز من أهله وأقاربه وقد قرب
 عنيترة اليه من دونهم غاية التقريب لانه سمع عنها كل أمر عجيب وجعل
 يحادثهم ويباسطهم في الكلام الى أن حضرت الرجال بالطعام فأكلوا
 ما طاب لهم ورفعت الاواني الخدام وبعد ذلك قال الملك المنذر يا أم الزهارة
 ولبوة الوقائع قد حدث علينا أمر مريع وحال شنيع وهو أنى أرسلت الحمل

الى الملك كسرى حكم الرسم والعادة وأرسلت معهم ألفين فارس والمقدم
عليهم بن عبي ماء السماء وذلك لانه شئمة والارادة فوافقتهم في الطريق قلة
السعادة والتوفيق فخرجت عليهم خيل من بركة بركة عبيد وهم مقدار ألفين
فارس صناديد وقد بلغني انه قد كان مقدم عليهم بطل عبيد فارس صناديد
وذلك الفارس يقال له الغضنفر بن دادة الملك قيصروقي لانه بن ابنة أخو
الملك وهكذا قالوا عنه في الخبر وقد خرج منه فارس عظيم لا كالفرسان
وبطل لا كالشجعان وقد قطع عليهم الطريق وأعدمهم السعادة والتوفيق
وأخذ منهم الحبل بعد قتل الفرسان وأسربن عبي وقد حل بهم الذل والخوان
وقد زاد ذلك همي وغمي والمراد من احسانك يا أم الزعازع ولبوة الوقائع أن
تسيرى بمن معك من بنى عبس وبنى قضاة وأسعفت أيضا بعشرة آلاف
فارس ممن يعرف بالفروسية والشجاعة ليوث عوابس وسيرى بهم الى
قلعة برقية وتخلصي الحبل وابن عبي ماء السماء من ذلك البطل العنيد
وتخربي تلك القلعة وتعودي الى في عاجل الحال مسرعة يقول الراوي
فلما سمعت عنيتة ما أخبرها الملك المنذر من ذلك المرام فقالت أيها الملك
الهمام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وحرمة الواحد
الاحد الفرد الصمد الذي خلق الانسان من ماء مهين وجعله أبيض وأسود
وأحمر وأخرج الماء من ضم الجرجل لما تبعني من فرسانك أحد لا أبيض
ولا أسود ولا آخذ معي غير ألف فارس من بنى عبي وخمسة من بنى قضاة
وأقضى حاجتك وأعود ممثلة الامر بالسمع والطاعة يقول الراوي
فلما سمع الملك المنذر من عنيتة ذلك الكلام تعجب وأخذ الفرح والطرب
وقال ها قد أنخلف الله علي بنى عبس عنيتة ابنة عنتر بن شداد واحبا
ذكره بين العباد في سائر البلاد وقال يا أم الزعازع ليس بالكثرة من باس
ولا نرمها أحد من الناس فقالت عنيتة أيها الملك وحق من يعلم تردد
الانفاس وخلق لهذه الصورة الآدمي وما فيه من الخواص ما أسير الي هذا
الامر في أكثر من ألف فارس من يكرهوا ندموا همي وضيرى ولا أرسل في هذه

الحاجة غيرى والاأكون قد ساويت أكثر من الناس **يقول الراوى** فقال لما الملك المنذري أم الزعازع افعلى ما يدالك فهاها هنا أحد ايضا الف
 مةالك فلما سمعت عنيزة كلام الملك المنذر فرحت بهقاله وأعجبها سائر
 أحوالها وانطلق عليهم جميع أقواله ثم انها قامت من وقتها وساعتها
 وأخذت من بنى عمها ألف فارس ممن يبادروا الى طاعتها فيهم مثل ظالمها
 عمرو وذوالكلب والملك زهير بن قيس وزيد بن عروة وسبيع الين وعتبة
 ابن حصن ومن يجرى مجراهم من الابطال والشجعان وصارت تنقهم
 وتقول فلان وفلان الى أن عزلت ألف فارس من كل مدبر ولا بس وبرزوا
 كأنهم الاسود القناعس وهى أمام القوم كأنها البوة شمطا وما زالت
 سائرة الليل والنهار تقطع البرارى والغفار الى أن وصلت الى بربة
 برقعيد ونظرت الى ذلك البر والبيد وبانت لها الضياع والرساتيق ورأت
 الخيل سائبة ترعى فى تلك الاودية والآفاق ورأت الى شئ كثير من الخيل
 والجمال والنياق **يقول الراوى** ولما رأت عنيزة الى تلك الاحوال أمرت
 الفرسان بنهب الاموال وأخذ الخيل والنوق والجمال فتبادرت الفرسان
 اليها وداروا وأحاطوا عليها وساقوا ايضا سائر الاموال وهربت الرعاة
 وطلبت الاودية والجبال ومنهم من طلب القلعة فوصلوا اليها فى عاجل
 الحال وأنقوا الغير فى الرستاق وأكثروا من الصياح والزقاق ووصل
 الخبر الى القلعة وأعلموا فى عاجل الحال الغضفر بما كان من تلك القبحة
 وأنه لما سمع ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزاغت عينيه فى أم
 رأسه واضطربت جميع حواسه ونهم ودمدم حتى هابته جميع جلالة
 وصر فى العبيد وقال لهم ياويلكم يا بنى الزواني من ذا الذى طرق أرضى
 من قاصر ودانى فقسا لواله أيها الملك ما طرق ديارنا عشائر ولا جيوش ولا
 دساكروما أغار على أموالنا وأخذ جالنا والنياق غير ألف فارس
 ونظنهم من فرسان العراق لانتا سمعناهم يتكثروا بلغة أهل تلك الآفاق
 ورأينا بالملك يقدمهم فارس أسمر وله صوت مثل الرعد اذا هدر وكالاسد

اذا رأى الفروسية قد امه واندد عروسه عناه يمتدني ويقول أنا عنيتة بنت
 عنتر الذي كان فارس البدو والحضر قال الراوى فلما سمع الغضنفر
 من العبيد ذلك الخبر هدد وزجر وطار من عينيه لهيب الشرر وزعق على
 الفرسان فركبت والى نحو الصباح طلبت ثم انه في عاجل الحال ركب
 جواده واعتد بعدة جلاده وركب أمام الخيل وطلب فرسان بني عبس
 وبني قضاة وقد انصب عليهم انضباب السيل فرأهم قد أخربوا الرستاق
 وأفسدوا جميع ما بين أيديهم من تلك الآفاق فلما رأى الى ذلك الشأن حمل
 وحملت معه الفرسان فتلقتهم بني قضاة وبني عبس وعدنان وعمل بينهم
 السيف والسمان والتقت الفرسان والاقران بالاقران والشجعان
 بالشجعان وطلع على رؤسهم الغبار الى العنان قال الراوى هذا
 وعنيتة قد كرددت الابطال وأرمتهم ذات اليمين وذات الشمال وجندلت
 الاقران على الرمال وكذلك فعل الغضنفر ورأت فرسان بني عبس وبني
 قضاة منه الموت الاحمر وعانوا من طعنه وضربه الامر المنكر وقاتل
 قتال من لا يبقى ولا يذر وخسف الصدور وقلع العيون وأفسد الصور وما
 زال القتال يعمل والدم يبزل والرجال تقتل ونارا الحرب تشعل والسؤل
 لا يقبل الى أن أظلم الظلام ومنع الناس من ضرب الحسام وقد افترقت
 الفتيان وانفصل الجمعان وأكثر واوقيد النار وتحارست الفريقان
 وما زالوا على ذلك الروح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 واصطفت الصغوف وتعدلت الالوف وجردت وعزموا الفريقين على شرب
 كأسات الخنوف واذا بفارس قد برز الى الميدان ومشى في ركابه مائتين
 فارس أعيان وهو بينهم كائنه الاسد الغضبان راكب على حصان خفيف
 الجربان أشقر اللون ملج السكون سابل الغرة ملج الطرة طريف الوفرة
 تضرب شعرته الى حمرة راكبه من الحدثنان في أمان يطير في الهوى كائنه
 الطير في الطيران وهو كما قال فيه الشاعر

يسابق الريح فما سبقه لانه يسبق الرمح البصر

كانه في حسنه عادة * بحسنها تسي عقول البشر
را كبه في عيشة راضية * لانه دومة قربر النظر

قال الراوى * وعلى الفارس درع مكوكب مذهب مقصب وفي صدره
مرآة من الجوهر ينبوا عليهم الصارم الذكري يأخذ نورها بالبصر ومن فوق
الكل ثوب اطللس أصفر ملج الزى والنظر محشوا بالمسك الازفر تنوء
في حسن نقشه الفكروا كماه قد عقدتها الى وراه بشرار رب ابريسم حبر
أنحضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه في ذلك الوقت والنظر
وفي كف صارم ذكر لو ضرب به جبل لطير منه الشرور وعلى صدره صليب
عجيب يسوى من الذهب الأحمر خرج اقليم والفارس له عينان كأنهما
شواطان أو نجم بارق الامعان والصليب مكلل بالياقوت والمرجان وقد
خرج ذلك الفارس في هذا الزى والنظر الذي تحير فيه الفكر وكان هذا
الفارس هو الغضنفر لما توسط الميدان رجعت من حوله الرجال والاقران
فوقف في ذلك المكان ونادى يطلب البراز والطعان ولما تبينته فرسان
بنى عبس وبني قضاة وعرقته غيرة من تلك الساعة وهت أن تبر زاليه
وتحمل عليه واذا قد سبقها فارس ملج الشمال الى الخصائل للفروسية
عليه علام ودلائل وهو راكب على حصان ابلق يحاكي النجم اذا زرق
والظير اذا انطلق ملج الرونتق سابل الغرة كبير الحدق وعلى ذلك الفارس
زردية كثيرة العدد ومتقلد بحسام مهند ومعتقل برمح مسدد قتيته
فرسان بنى عبس واذا به زيد بن عروق ذو الفروسية والبراعة وقد برز الى
لقاء الغضنفر وهو كاهم الأسد القصور * قال الراوى * ولما صار زيد
في الميدان ومعتزك الجولان حمل عليه الغضنفر وانقض عليه مثل السيل
اذا انحدروا النمر اذا اندعروا صاح عليه وبلاك من تكون من فرسان بنى
عبس يا أخس من طلعت عليه الشمس فقال له زيد بن عروة الويل لا ييك
وأهلك وأقاربك وذويك يا ويلك أنا زيد بن عروة بن الورد صاحب
الفروسية والشجاعة والنخوة فقال له الغضنفر يس الفارس المهين وأنت

أحد أن تكون لي قرين ثم ان الغضنفر حمل عليه وصمم بالطعنة اليه فتلقا
زيد الطعنة بحسن صناعته وقد سبها على درقته وبطلها بقوة همة فسل
سبه في الغضنفر وهجم عليه هجوم الاسد القصور وتضاربوا وتباعدا
وتقاربوا وتواصلوا وتناصلا وتكاثرا وتراخا وقد رأى زيد بن عروة من
الغضنفر فارس لا كالفرسان وبطل تبطل عند قتاله قوة الشجعان وقد
زاد عليه الدرهم قنطارا بالقبان هذا وقد قل من الاصطبار وسطى عليه
الغضنفر سطوة جبار وهجم عليه هجمة الاسد الهدار وضربه بالسيف صفحا
على رأسه كاد أن يحمده أنفاسه وانقلب الى الارض بثقل ما عليه من الزرد
فصار كانه الجذع الممدد وانقض عليه أخذه أسير وقاده ذليل حقير
وانكشف بعد ذلك الغبار وبانوا لآعين النظار واذا بزيد بن عروة منتسدا
قدام الغضنفر أسير فلما رأت عنتيرة الى ذلك الحال همت أن تبرز اليه لعل أن
تخلص زيد من الاعتقال واذا بفارس قد برز اليه وسبقها عليه ولم يقدّم بين
يديه لا فرع ولا خيفة فتبينته عنتيرة واذا به عنتية بن حصن بن حذيفة
وقد طلب البراز وسأل الانجاز فتلقاه الغضنفر بقلب أقوى من الحجر وجنان
أقوى من تيار البحر اذا زخر وكذلك تلقاه عنتية الانحر وتضاربا ضربا حرم
الجمرو أمر من الصبر وتباعدا وتقاربا وتضاربا وتجاوبا ونقاة لاثم ان
الغضنفر هزم بجواده وتمطأ في بداده وطلب عنتية الى أن حلت الركاب
بالركاب ومسك درع عنتية من الجلباب وجزبه اليه بعد أن عرف دخله من
خرجه وصاح به واقتلعه من سرجه وصار معلق في يده بعد أن كاد يغمى
عليه وقدم له أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى بعض العلمان وعاد بعد
ذلك الى الميدان وطلب الضرب والطعان فبرز اليه عمرو ذالكاب ولم يخف
من لوم ولا عتب فتلقا من غير كلام ولا خطاب وطلع عليهما الغبار وغابا
عن الابصار وجرى بينهما قتال يحير الافكار وية صرا العمار وما زال
كذلك الى آخر النهار وأقبل عليهم الليل بغيا هب الاعتسكار وافترقا على
سلامة وكل منهما يأكل كفيه على صاحبه فدامه وباتوا الفريقين الى

الصباح وكل منهم ما قد أراح واستراح **قال الراوى** ولمّا طلع النهار
وبان ضوءه لا لبصار وبرز الغضنفر الى الميدان وطلب الضرب والطعان
وما استقر به المكان حتى برز اليه عمرو ذو الكلب وصار قباله بين الطائفتين
واذا بعنبرة قد خرجت من حرقه قلبها على خالها وحسن ودادها قد أطلقت
في عاجل الحال رأس جوادها ومرت مثل البرق الخاطف أو السحاب
الواصف وقد ردت خالها عن البراز وقد طلبت بذلك الانجاز فلما رآها
الغضنفر دخلها فيها الطمع وقد انقته عنبرة مثل الأسد الادرع وحملت
عليه حملت البطل الصمدع وتضاربا ضرا يحير الافكار ويعمى الابصار
ورأى الغضنفر من عنبرة أمره هول وقتال يحير العقول وأخذ في الميدان
عرضا وطول وكلما همت عنبرة أن تضرب الغضنفر يأخذها عليه الرافة
والفكر وتلقها عليه المحنة وهي لم تعرف أى شئ لحقها من تلك المحنة ولم
تدرى ما ذلك الحال وما وجدت لها يد تمدا اليه بالحرب والقتال وحملت عليه
وقومت السنان اليه وكذلك فعل الغضنفر وكان بينهما فى الحرب أمر
مذكر وقد أخذوا فى الكد والجذوالاخذ والرد والملاصقة والمفارقة
والمباعدة والمطابقة وسطى كل منهما على بعضهما بعض حتى ندكدكت
من تحت أرجل خيلهما الأرض وقد أخذوا فى الأبرام والنقض فعند ذلك
قام الغضنفر فى ركابه وتغطأ فى بداهه وضرب عنبرة ضربة واصله وقال انها
تكون لعمرها فاصله واليهما قاتلة فتلقت الضربة بقوة ساعدها فنزلت على
الدرقة أسرع من طبق العين فافقسمت الدرقة نصفين فأرمتها من يدها
قطعتين وهجمت عليه أن تفعل به كما فعل بها وشالت بالسيف يدها
وضربته بقوة جنان فتقهقر الى خلفه بالحصان واذا قد وقعت رجله فى بيت
اليربوع فما كان له يد من الوقوف فوقه الى الأرض وقد تمدد عن جواده
بالعرض فانقضت عليه أخذته أسير وقد جعلته جائل سبيها فى رقبته
وسار بين يديه حقيروقد ضجت الجيوشين وتعجبت من هذا الاتفاق
الفريقين **قال الراوى** ولما رأت بنى عبس وبنى قضاة الى عنبرة

وقد أسرت الغضنفر أخذهم الفرح والطرب وأيقنوا بالنصر والظفر فعند
ذلك جموا جملة منكورة وكردسوا الروم خمسة خمسة وعشرة عشرة وعمر
ذو المكاب أمام الخيل وأنزلوا بالروم البلاء والويل وجعل عمر بكتال
الرجال كيل وأي كيل وقد قل من الروم القوى والخييل وأخذ في الحرب
وأعطت ظهورها للعرب واوسعت في جنبات تلك الارض ولعب السيف
فيهم طولاً وعرضاً وانهم زموطاً بين قلعة برقعيد وما نجى منهم بنفسه الا من
كان تحته جواد جليد وتبعوه هم بني عبس وبني قضاة الى منازلهم والخيال
وقد كلوا وملوا من ضرب الحسام ولكن قد نهبوا في أموال الروم ومضاربهم
ونجياتهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولم ينزلوا راساً تقروا في الخيام
واكلوا ما راج من الطعام فعند ذلك أحضرت عنيترة الى بين يديها الغضنفر
وقد بان منه ان قلبه قد انكسر وقالت له يا بك يا ولد الزنا وتربية اللخنا
وحق الدائم الباقي بلا زوال ولا فناء الذي جعل الليل سكناً والنهار معاشاً
لئن لم تغدى نفسك بمن عندك من الاسرى والاموال والاعذبة لك عذابا
لا تحمله الارض ولا جبال فها ما زيد بن عروة وعتيبة بن حصن ومن معهم
من الرجال ثم ان عنيترة سلت سيفها ووثبت عليه وأرادت أن تبطش عليه
فأطاوعها قلبها على ذلك ولا يكن لم تدرى ما هذا الامر الموجب لذلك وقد
ارتعدت يدها وتحرك كل عضو في جسدها فأرمت السيف من كفها
وأمرت العبيد أن يقيدها بالحبال وتعيدها الى ما كان فيه من الشدة والاعتقال
فقال لها الغضنفر لما رأى نفسه قد صار في هذا الحال قال ايها الاميرة كلما
تريدن من المال وخلاص الرجال فأجليني الى تحت القلعة الذي لانان
أردتي نجاة نفسك من المهالك فان أمي تغدينني بكلماتك يدها سرعة
فقلت غدى أفعل ذلك ع قال الراوي ع ثم ان العبيد تسلموا الغضنفر
وأمرتهم بالحفظ عليه ولا يكن لنامي عليه من الخنة الذي اخذتها عليه
فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما سكن من الروم المنزعين
واحدوالم ما زالوا في هزيمتهم الى ان وصلوا الى القلعة وآكثروا من الصباح

والزقاق وأخبروا بما نزل بهم من تلك الفجعة فوجه الخبر إلى الست مريم
أم الغضنفر الذي قد منازكرها أنها ابنة أخو الملك قيصر وأن ولدها قد
أسرته عنيتة بنت عنتر وقد حكم بذلك القاضي والقدر فلما سمعت بذلك
الحديث والخبر انقطعت لونها وتغير كونها ثم إن رجال ولدها حضر وأبين
يدها المأسورين وهم زيد بن عروة وعتيبة بن حصن وماء معهم من الرجال
وأخبروها بما جرى لهم من الحرب والقتال فلما رأتهم قالت دعوهم في السند
ولا اعتقال ويتوكل بهم إلى غداة غد جماعة من الرجال لعل أن أفدي بهم
ولدي مما هو فيه من الخبال فقالوا له الرجال سمعنا وطاعة ثم إنهم فعلوا
ما أمرهم به في تلك الساعة (قال الروي) * وأن هذا الغضنفر بن عنتر
من مريم هذه وقد ذكرنا في كتابنا هذا فيما تقدم كيف تزوجها في مدينة
رومة الكبرى لما كان أرسله الملك قيصر إلى بلاد الأفرنج وقتل بهند أخو
خيلجان ملك الأفرنج وقد ذكرنا أصل زواجهما وكيف أخذها من عند
أخوها بن أخو الملك قيصر وأتى بها إلى القسطنطينية وخلعها عندها
ويقال في بعض الأقوال أنهم آمن بعض سراريه الخاص (قال الروي) *
إن القول الصحيح الثابت الذي ليس يشكرك أنهما كانت ابنت أخو الملك
قيصر ولما أبقاها عنده وارتطاب ببحر الغراء وجرى له ما جرى مع الأسد
الرهيب وقتل ومات وكان موته بذلك الحال رخيص لكن ماتم نعم إلا
ويكون وراءه تنغيص وذلك كما قيل في المعنى وأي ذم لا يغيره الدهر
وذلك ولدت مريم هذا الولد الغضنفر وكان أسمر أغبر وقد كان أشبه الناس
بأبيه عنتر ولما رآه الملك قيصر نفر قلبه منه كما رآه على ذلك اللون الأحمر
وقال في نفسه إن الذي أراه من الرأي المدبر أنني أعطى هذا وأمه بعض
القلع يعيشوا فيها ويكون معهم جيش فأخفاه عنده وما خلى أحدا
ينظره لا من جيشه ولا من جنده وما زال عنده كذلك إلى أن صار
الغضنفر من العمر عشرين سنين فأعطاه خمسة آلاف من خواص جيشه
وأمره بالروح إلى قاعة برقييد وأرسل معه أمه بجميع ما معها من الأموال

والخدم والجوار والعبيد والحملى والحمل وسار بينهم الغضنفر وهو كائنه
الاسد القصور الى أن وصل الى تلك القلعة فرأها أرضاً وأحسن
بقة ووجد أيضاً في صناعتها خمسة آلاف فلاحين من مناصرة العرب
وهو في تلك الأرض مقيم في دار الحاكم على الرفيع منهم والوضيع وأنتشى
وكبر وصار له شأن وظهرت منه الفروسية وقهر كثير من الشجعان وأذل
الاقربان وهابته الابطال وخافت بأسه الرجال وشاع ذكره في سائر
الاقطار والبلدان ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن وصل اليه خبر الحمل الذي
أرسله المنذر من أرض العراق الى كسرى وجرى ما جرى من الامور وسار
الى الغنية واحتوى عليهم واسر ماء السماء بن عم الملك المنذر هذا وريم
تطول روحها عليه وتعلم أنه لا بد لبني عبس من القدوم عليه وبعد ذلك
تعرفه بأهله ويجمع بهم شمله ووصلت اليه أخته عنيترة وأسرتة وحكم عليه
القضاء والقدر وذلك كله لاجل نذير رب البشر ووصل الى أمه ذلك الخبر
ففرحت في قلبها وشكرت على ذلك ربها وما زالت صابرة الى أن أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأمرت من بقي عندها من الفرسان أن يسيروا
معهما حتى انهم اتخلص ولدها وتطفي بخلاصه ناركدها وقد أخذت معها
ماء السماء بن عم المنذر الذي أسره الغضنفر في النوبة الاولى لما أخذ حمل
كسرى ثم أخذت أيضاً زيد بن عروة وعنتيبة بن حصن ومن كان معهم من
بقية الرجال وسارت الست مريم في أربعة آلاف فارس من أهل الرستاق
ونزلت المنزلة مقيم في القلعة الى أن تعود ما يقع من الاتفاق وسارت
من معها ذلك النهار وتلك الليلة فصبت القوم صباح وأمرت جيوشها
بالنزول فلو ذلك الوادي عرضاً وطول ثم انهم لما استقرت أرسلت في مائة
الحمال الى عنيترة رسول وكتبت معه كتاب وأعلمته بما يقول **عز**
الراوى **وكان** الذي كتبه في الكتاب ان بعد السلام أما بعد فان الذي
أعرضه بين يديكى يا أميرة من الكلام بان الدهر كثير العجب وهو باهله
يتقلب والعاقل من اعتبر وتعلم عن مضى قبله من الامم واننى أريد منكى

بأم الزعازع ولبوة الوقائع المهلة الى الليل ونبتل اليوم القتال وركوب
 الخيل ومهما أردت بعد ذلك حملت لك ما تريده من المال وقد أتيت معي
 بجميع الاسارى وهم مطلوقين من الاعتقال وهذا الذى اريد منك
 والسلام ولكن اريد الاجتماع بك في هذه الليلة عند المساء قال الراوى
 فسار الرسول بذلك الكتاب الى عنيزة فلما وصل الى مضرها استأذن
 عليهم فأذنت له بالدخول فلما دخل عليهم أوجدها جالسة في ذلك المضرب
 ولما هبته تعلق الحجر والى جانبها اليمين زهير بن قيس والى جانبها اليسار
 خالها عمرو وذو السكب ولم أحدا في ذلك المضرب والمضرب يحسرى يقول لأم
 ولا ليس فلما حضر الرسول ناو لها الكتاب فأخذته منه وأعطته للملك
 زهير بن قيس فقرأه وعرفوا جميعهم معناه فقالت عنيزة للرسول سلم على
 الست مريم وقل لى اقد سمعت لها بكلمة تريدون كون بين يديها كبعض
 الخدم ومهما قالته وفعلته فافى ما أخالقها فيما به تتمكم قال الراوى
 فسار الرسول الى الست مريم بغير كتاب وأعلمها بما ردت عليه من الجواب
 لما أنها قد عرفت ما فى الكتاب من الخطاب ففرحت مريم بما تيسر من تلك
 الاسباب وصبرت الى الليل وقامت هى بنفسها بعدما أمرت الغلمان بحمل
 الاسارى من حبسهم فألقوا بهم الى بين يديها وأعرضوهم عليها فأخلفت
 عليهم الخايم الغالية الثمنة ونعمت عليهم النعم الشاملة وأحسنت اليهم
 غاية الاحسان وأخذتهم بين يديها وأخرجت من ذلك المقام وأخذت
 معها مائة غلام وبين يديها أربعة من خصائص الخدام وما زالت سائرة
 وقد سمعت لأجل خلاص ولدها بالمال والنفس ان أن وصلت الى قرب
 جيش بنى عبس وأخذت الاذن من الحراس وطلبت منهم المشورة فضى
 بعضهم وشاور الاميرة عنيزة فأذنت لهم بالدخول عليها وأن يحضروها
 الى بين يديها فعند ذلك دخلت عليها المضرب وبين يديها الخدام الاربعة
 فقامت اليها عنيزة قائمة على الاقدام وتمشت اليها واستقبلتها أحسن
 استقبال وكانت المضارب في ذلك الوقت خالية من الرجال فسلمت عليها

وأخذتها بالاحضان وكل منهما فيمها وفيه من ذلك اعز والشان وعادت
بين يديها وجلست على السرير وأخذتها بجانبها وقربتها اليها وتميرتها
فراحتها في ضوء ذلك الشمع المكور أشبه الخلق بولدها الغضنفر فقالت
في نفسها سبحان خالق الصور وأنبع الماء من الحجر ثم انبأ بكنت وأنت
واشتكت فقالت لها عنيتة مما تبكين أيتها الملكة الأميرة والسيدة الكبيرة
إن كان خوفنا على ولدك فإنه لأجل قدومك علينا قد نجى من المهالك وهما أنا
الساعة أحضره إلى بين يديك وتقر برويته عينيكم فقالت لها مريم أيتها
الأميرة وحق المسبح إن كان الكذب حجة فأصدق أحسن وأنجى وهو شئ
مليح وإنى أخبرك بما صكان من الأمر الصحيح وأشرح لك في هذه الساعة
حديث أعجب من كل عجيب وكلام تاذبه السامع وتطرب له الأذان ويورخ
في الدفاتر ويكتب وهو أن هذا ولدى الغضنفر هو أخوك من أبوك عنتر
وحق خالق البشر لأن حديثي وحديثه عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن يبصر
وذلك أنه تزوجني لما أرسله الينا عي الملك قيصر وأتى إلى رومة الكبرى
وكسر الأفرنج وأحل بهم العبر والدليل على ذلك أن ولدي مثلك أسمر وذلك
بخلاف أهل بلاد الروم وهذا الكلام صحيح وحق الحق القيوم قال
الراوي فلم سمعت عنيتة من الست مريم ذلك الخطاب والكلام
ظهر الفرح على وجهها ولحقتها الوجد والهيام وفرحت غاية الفرح واتسع
صدرها وانشرح وقالت عنيتة وحق مالك الممالك المنجى من المهالك لقد
صدقت أيتها الملكة في ذلك لاني كنت كلما رمت أضربه ونحن في الحرب
والقتال لم تطاوعني نفسي على هذه الأعمال وكان يأخذني من ذلك العجب
لاني قاتلت وقتلت كثير من فرسان العرب ولم رأيت هذا العجب قال
الراوي ولما فرغوا مما دار بينهم ما من القيل والقال قامت عنيتة
في ساعة الحال ودارت بها الغلمان يميناً وشمالاً وسارت إلى المضرب الذي
فيه أخوها الغضنفر وهي تكاد أن قامها من الفرح قد انقطر وما زالت
حتى أنها دخلت عليه وأمرت الغلمان فخلوا يديه ورجليه وأمه معهم وقد

حضرت الى ذلك المكان وصارت تقول سبحان الحنان المنان الذي كل يوم هو في شأن وأقبلت غميضة على أخيها الغضنفره انكبت عليه وسارت تقبل صدره وبين عينييه وهي تقول سبحان جامع الشتات الذي يعلم ماضي وما هو آت والغضنفر يتعجب من ذلك غاية العجب ولا يدري ما الامر الذي أوجب لذلك السبب واذا بأمه قد أقبلت عليه وسارت تقبل رأسه وبين عينييه وتقول له يا ولدي ان الله تعالى رد الوديعه الى أهلها وكانوا أحق بها وأولاهيها فلما رأى أمه جعلت تفعل ذلك فأمن على نفسه من شرب كأس الماء لك وقال لها بلسان عربي يا معتبر يا ويلك أعلمني ما خبر وأى شئ هذا الذي قد ظهر فقالت له الملائكة مريم يا ولدي أتيت أخبرك بما تقرر وذلك أنك انحوا هذه الاميرة غميضة وأبوكم عنتر كان فارس الفرسان وأبو الفوارس عند الطعام وقد ظهر ما كان قد اختفى وهضى الحقد والجفا فقال لها ويلك يا أماء ولما لا كنت أعلميني من زمان وحدثيني بما جرى من ذلك الشأن فقالت له أمه يا ولدي كانت بنى عبس قد انقطعت وطلبتهم جميع العربان وفيهم طمعت وخفت أني أقول لك أنك بن عنتر فخرج من يدي وتعاينك الاعداء ورما قلعوا منك الاثر والارضى عنهم الزمان وجمع شملهم الواحد المنان وعادوا الى منازلهم والاطمان وخافتهم جميع العربان لحيات أختك هذه أم الزعازع غميضة قاهرة الشجعان وقائلة الابطال والاقران وقد عوضت أبوها عنتر سيد الفرسان ما كان يجمع شمل العشيرة من كل جانب ومكان وأخذت جل الملك كسرى وجرى لك مع ماء السماء بن عم المتذر ما جرى فعلمت أن لا بد أن اطلبك بنى عبس وكان ظني أنك تأمر منهم من يقتدوه بالمال والنفس وأعرفك بعد ذلك أنهم بنى عبس ورجعوا ان أحداهم يقيم عندك وما كان ظني ان فيهم مثل هذه الاميرة غميضة وان لها في الحرب مثل هذه الصولة والمقدرة فتمأسرتك وفعلت هذه الافعال ما بقالى صبر على اخفاء الحال فاتنى أتيت الى عندك وأعلمتك بما كان من الاحوال وان هذه أختك الاميرة غميضة بنت أبوك من الهيفة قناسة الرجال

وقد عادت وعمرت بلادهم الذي هي العلم السعدى وأرض الشربة واجتمعت
عليها الأصحاب وأنت اليها سائر الاحبة وخافت من هيبته جميع العرب
من بعد منها ومن اقرب **(قال الراوى)** فقالت عنيترة وحق الملك
الجبار الذي يعلم ما تكتنه الصدور وما تخفيه الاسرار وهو الله الواحد
القهار اننى ما أسرته لابقوة ولا باقتدار لانه والله فارس في الحرب ما عليه
عيار ولكن ما ساعدنى عليه الا الاقدار حتى يتضح المخفى وتصح الاخبار
(قال الراوى) ولما سمع الغضنفر كلام أمه وأخته تعجب غاية العجب
وعلم أن الدهر بأمله ينقلب وفرح لكون ابن بنى عبس وأقرباءه وان عنيترة
أم الزعازع أخته وان عنتر بن شداد أباه لان اسم بنى عبس كان بين العرب
كبير ولا سيما بدكر عنتر بن شداد الفارس النحرير ثم انه قال لأمه الان
عرفت من هو أبى ومن هم قومي وعربي ثم أسرع الى أخته عنيترة وقبل
رأسها ويديها واستقر بذلك أمره وقبلت الاخرى يديه وصدره وباست
عاضيه ونحوه وأخلعت عليه في عاجل الحال وسمعت به سائر الانبال
فاتاها الملك زهير لهنيم ابما صار من تلك الاحوال وكذلك خالها عمر وذو
الكباب اتى اليها في جماعة من الرجال وهنوها أيضا الجماعة للذي خلصوا
من الاعتقال وقد زادت البشائر وارتفعت بذلك قدر بنى عبس المشاهير
وكان لهم ليالى و أيام مارة ومثلها في سائر الايام وكان أفرح الخلق بذلك
الملكة مريم وذلك باظهار نسب ولدها وارتفاع قدره بين العرب والعجم
وانهم أقاموا في ذلك المنزل ثلاثة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام وأيام
كانها أضغاث أحلام مما فاض عليهم من الخير والانعام لان تسامعت بذلك
فرسان قلعة برقعيد فأتوا لاجل ملكهم الغضنفر بالخير المريد وبعد ذلك قالت
عنيترة لآخيم الغضنفر يا أخى اذا سمعت العرب انك أخى ويشتهر ذلك الامر
ويظهر فهم يحسدونى ويحسدونك وربما أن يتورثوا من الحقود الكمامنة
ويكون ذلك أمرا وضيعا منك كرا والراى عندى أن تسير معى الى ديارنا
والاوطان وتكون عندى فى أعظم منزلة وأعلى مكان واذا كنا مجتمعين مع

بعضنا تم سبنا العربان وتم وجه آخر وهو ان لنا تار على قوم يسموا بني نهان
 فنريد ان نأخذهم منهم ونكشف عن أنفسنا العار ونزيل عنا الهم والشنار
 فقال الغضنفر هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب وتمكون كلنا
 يد او احدى على ما ترجوه من المعونة والمساعدة (قال الراوى) لهذا الكلام
 وانهم لما اتفق بينهم اذ لك المرام اقاموا في هذا المنزل بقية الثلاثة ايام هما
 ومن معهما من الرجال الكرام وهم ابني قضاة وبنو عيس فرسان المنايا
 والموت الزوام وفي اليوم الرابع عزموا على المسير والجد والتشمير فقال
 الغضنفر لعنيتريا اختاه لا بد لي من العود الى قلعتي لا قضى منها حاجتي
 واخذ منها ما يعز على من مالى ومال والدنى (قال الراوى) ثم انه سار
 فى عاجل الحال طالب قلعتيه وامه ورجاله فى صحبته وقد دارت به كما كان
 ارباب دولته وكبراء عشيرته وقد سار فى ستة آلاف فارس ما منهم الا كل
 مدرع ولا بس وقد ذكرنا فيما تقدم من هذه الاقوال النفائس انه ما حكم
 على عشرة آلاف فارس وكان خلى فى القلعة ألفين فارس لاجل حفظ
 أموالها والالفين الاخرى متفرقة فى القرى والضياع لاجل قضاء أشغالها
 ولما كان ثالث يوم كان قد قضى أشغاله وماجته وعاد طالب اخته غنيرة
 كما اتفق بينهم الميعاد وكان من الامر كما قدمنا انه ما خلصوا ماء السماء بنهم
 الملك المندر وزيد بن عروة وعنيتية بن حصن سيد بني فرارة وقد أخلعت
 على ماء السماء خلعة سنية تساوى ألف دينار كسروية وأعطته جميع
 ما كان اخذها أخوها الملك الغضنفر من الحمل بتاع الملك كسرى أنوشىر
 وان الذى كان من تحت رأسه هذا السفر فاتهم لما تعارفوا وشاع الخبر
 فلم يكن له منكر ولا جاحد بل انه قال لها يا اختاه هو عندى ولم ينقص منه
 الدرهم الواحد وان الله تعالى على ذلك وكيل وشاهد (قال الراوى) وانهم
 لما مضى الى القلعة ليقضى منها أشغاله فأتى بالكل جميعه وفى صحبته أمواله
 ولما عرمت غنيرة هي وأخوها على المسير سمرت بن عها ماء السماء بذلك
 الحمل والمسال الكثير وسمرت معه ألف فارس من بني قضاة وبنو عيس

الرجال الاقبال ليحفظوا مامعه من تلك الاموال وسارت الاميرة عنيترة بعد ذلك طالبة أرض الحجار ومنازل بني عبس وصحبته بالامير الغضنفر أخاهما بن الاميرة عنيترو أمه وهي تود أن تفديه بالمال والنفس والسمع والبصر وذلك لما وقع في قلبها من الوداد والاخوة والمحبة وجعلوا قصدهم العلم السعدي وأرض الشربة * (قال الناقل) * المصنف لهذا الكلام وكان مسيرهم على نواحي أرض الشام ولم يخافوا من أحد من سائر الانام لان قد كبرت شوكتهم وعزت كلمتهم واشتدت حيتهم ولا سيما من حين اجتمعت عليهم هؤلاء الفرسان والتمت عليهم تلك الاقران وقد صارت عليهم وحواليهم جيوش كثيرة من العربان من بني قضاعة وبني فزارة ومن الروم وبني عبس وعدنان * (قال الناقل) * المرتب لهذا الديوان فيمنسأهم سائر من في تلك البراري والقفار وهم يقطعون السهول والاعواد واذا بغبار عن يمينهم قد تارو بعد ساعة تقطع ومار وانكشف عن جسمائة فارس كرار مامهم الا كل شجاع مغوار وفي مقدمتهم فارسين كانهما الاقاروما على مثل فروسيتهم عيار فأما الاول فهو أسمر كحيل تضرب سهرته الى الحمرة وكان الآخر أبيض أشقر كأنه من أولاد الملوك الكبار * (قال الناقل) * المصنف لهذه الاخبار فلما رأت عنيترة وأخوها الغضنفر الى ذلك الجيش الجرار قالوا الواحد من الفرسان الذي بين أيديهم كشف لنا عن هذه الاخبار وأنظر لنا ماتحت هذا الغبار فان كانوا أصدقاء فيا بشرهم فان كانوا أعداء فبشرهم بدمارهم وفناءهم فسار ذلك الفارس حتى انه التقى بتلك الفرسان واذا بهم على رؤسهم ارايات وعلابان وعلابانهمما يدل على انهما من بني غسان ومنتمية العربان * (قال الراوي) * فلما وصل اليهم ذلك الفارس ناداهم يا هذه الابطال القبا عس أخبروني من تكونون من العربان فأنانرى عليكم زى فرسان بني غسان وأيضاً منتصرة العربان وعلمكم ان هذه الفوارس المقبلة عليكم فأنهم من فرسان بني عبس وعدنان وفزارة وديبان والمقدمين عليهم أم الزرع عنيترة وأخوها

الغضنفر أولاد الأمير عنتر بن شداد الذي كان شجاع الزمان ومقتصر
 الشجعان والمالك زهير بن الملك قيس ملك بني عبس وعدنان (قال الراوي)
 فيهم إلا أن سمعوا تلك الفارسيين من ذلك الرجل الذي قاله من الكلام
 حتى أنهم نادوا عن لسان واحد وابشروا بملتي أحباؤه وأصدقائه ونحبركم
 ههنا فرسان بني عبس وعدنان الكرام المعروفين بين الأنام بفرسان
 المنايا والموت الزوام وأخبركم عن هذين الفارسيين أحدهما يسمى ياسر بن
 ميسرة الفارس الغضنفر والثاني يسمى ليث الميبدان بن مازن بن شداد
 أبو الأمير عنتر الذي كان ذكره قداملا السهل والجبل وذكره باقي
 إلى يوم النحر (قال الناقل) ههنا المهر لهذا الخبر وقد كان السبب في ذلك
 الأمر الذي تقرر أن عنتر لما انفصل في مدينة دمشق عند الحارث سيد
 بني غسان بحيلة الربيع بن زياد القرنان وأبضا إليه أبي حارثة سنان وقعد
 فيها مدة كبيرة من الزمان وسار الحارث بجيشه للقاء الفرس ووساكر
 الخيبرسان وأتى أبو الدوح بن أخو الحارث وهم على البلدهو ومن معه
 من الفرسان من أجل ابنة عمه حليمة كما قدمنا في هذا الديوان ودخلت
 حليمة على عنتر هي ومن معها من النسوان وأخبروه بما صار لهم من ذلك
 الشأن وأطلقوه هو ومن معه من بني عمه من القيود بعدما أخذوا عليه
 الإيمان والعهد وقتل أبو الدوح وأحبي البلد وأعطاهم الأمان وعاد
 إلى القيود والأصعاد كما كان ولما عاد الحارث سيد بني غسان وأخبرته ابنته
 بذلك الشأن وبعد ذلك اصططحوها وكان منهم ما كان وأهدى الحارث إلى
 عنتر المثلث جوارحسان لما أراد السفر والرواح إلى الأوطان فأعطى
 الواحد ميسرة وأعطى لآخره مازن الجارية الأخرى وأعطى له روة بن
 الورد الثالثة من غيرتهاون ولا فترة وقد عادوا بعد ذلك راجعين إلى
 الأوطان وأقاموا عندهم برهة من الزمان ورزقوا منهم هذه الولدين باذن
 مكنون إلا كوان فلما قتلوا ميسرة ومازن وشربوا كأس الهوان ورجل عنتر
 إلى بحر الفراء وأقام في ذلك المكان واشتهوا الجوارح على عنتران يروحوا

لستم حليمة ويزوروها فأذن لهم فمضوا تلك الولدين وصكناوا تربوا على صدرها صغار وبعد ما قتل عنتر وشرب كأس البوار وحكم عليه بذلك العزيز الجبار الذي ما لاحد من حكمه مهرب ولا فرار واقاموا هذين الولدين مع أمهاتهم ما الى أن صاروا كبارا وهما يسعوا عن بني عبس تلك الاخبار وبعد ذلك سمعوا من بعض السفار أن قد انتشى في بني عبس فارسة تسمى أم الزعازع وقد قهرت مثل ذوالخمار وقد اجتمعت عليها بني عبس الكبار منهم والصغار فعد ذلك استأذناواستهم حليمة وأخوها عمرو الفارس القهار وقد ساروا في هذلا الخمسمائة فارس لينظروا ما كان من ذلك الاخبار وجرى ما جرى والتقى في تلك البيداء والقفار فعددها سار ياسر بن ميسرة وليث الميدان حتى التقوا بعنيزة وأخوها الغضنفر شجيع الزمان وتعارفوا وكان منهم ما كان وتلقاهم عنيزة وأخيها الملك زهير ومن معهم من الفرسان بالترحب والكرامة وأحسنوا لهم غاية الاحسان وساروا الكل طالبين أرض الشربة والعلم السعدي ومنازل بني عدنان وما كان معهم في الطريق سوى مائة فارس ممن كان قد معهم من الفرسان وانضاف اليها تلك الخمسمائة فارس الذي مع ياسر وليث الميدان لاننا قد منا في هذا الديوان انها خلعت فرسانها في الحيرة عند الملك المنذر وسارت هي في الف فارس أعيان الخلاص الحمل فانقضى الشغل وهان وأيضا أرسلت من كان معهم من الفرسان مع ماء السماء ليحفظوا الحمل من شياطين العربان وأمرت بني عبس الذي ساروا الى الحيرة مع ماء السماء أن يأخذوا من كان متخلف في الحيرة من بني عبس وعدنان وبني قضاة ويسيروا بهم الى أرض الشربة والعلم السعدي وتلك الوديان ~~كما~~ قال الناقلي ~~في~~ لهذا الشأن ولما وصلت عنيزة وأخيها الغضنفر ومن معهم من الفرسان تباشروهم كل من كان في ذلك المكان واستأنست بهم في الديار وصكناوا فيهم الفرح والاستبشار واطمأنت المنازل بالنازل والاطمان بالقطان وشاع ذكرهم وصاروا في أعلى مكان وما أقامت عنيزة وأخوها الغضنفر ومن معهم إلا

أيام قلائل ووصلت بني عبس وعدنان من عند الملك المنذر ومعهم الخلع
 والملابس الحسان والنوق والجمال والخيول المسومة الغالية الاثمان ومن
 النوق العصافير جمامة ناقة بيض الالوان أرسلها الملك المنذر لعنيزة
 خاتمة من دون الفرسان وبعضهم يحمل خروزم من دق العراق وشيئا كثير
 مائة صية ديوان ومال كثير تفقه على من لها من الشجعان وأخبروا عنيزة
 ان الملك المنذر عليها غضبان كيف انهم اسارت مع ابن عمه ماء السماء
 وكانوا يجمعون مع بعضهم برهة من الزمان فقالت لهم والله يا بني عمي
 ما فعلت ذلك احتقاراً به ولا أردت بذلك الا التخف عنه وانني ما أريد أخذ
 على ما فعلت من الجميل جزا ومع هذا فانه قد غمرنا بحميلة وأرسل لنا ما فيه
 الكفاية وفوق النهاية وزاد عليه بتفضيله فقال الملك زهير والله يا أم
 الزعازع ان المنذر أكرمنا غاية الاكرام وأقام بواجب حقنا بما تريد من
 الانعام وذلك كله أكراماً لك ويريد ان يجازك على فعلك معه فقالت له
 عنيزة والله يا ملك ان الفضل لكم على وأنتم الذي أحسنتم الى غاية
 الاحسان وانتي بسيوفكم أضرب وبهيتكم أغلب وما أضرب فارساً الا
 بحسامكم وما أطعن بالرمح الا بعزمكم ولا سيما من حين وصلنا وجاءنا أخي
 هذا الغضنفر الفارس الكرار والليت المغوار وهو لاء الفارسين الآخرين
 أخي ياسر وابن عمي ليت الميدان واجتمعت عليهما هؤلاء الشجعان فلا بد لنا
 من حين يخلو بالنا وتلم رجالنا ونسير الى أخذ انتار وكشف العار من بني
 تيهان اللثام الفجار فشكرتهم الحاضرين وزهير بن قيس على كلامها وقوت
 قلبها وحسن اهتمامها وأقامت بني عبس ومن اجتمع عليهم في اصطناع
 الولاثم وقد رتع في تلك الخيرات القاعد والقائم وقد خافتهم جميع العرب من
 بعد منها ومن أقرب وعاد عزمهم أعظم ما كان وأخلف عليهم الزمان
 أقوى من حاميتهم عنتر بن شداد الذي كان قاهر الاقران وقد صارت
 بيوت قراد أحسن ما كانت في اول الزمان لانه انضاف الى بيوت عنيزة
 أخوها الغضنفر بن عمه من الفرسان وأيضاً ياسر ابن ميسرة وابن عمه ليت

الميدان ومن قدم معهم من بني غسان وكذلك عنهم جرير وابن عهم
 الخزروف وإيضاً زخمة الجواد أخو شداد وسبيع اليماني مقرى الوحش
 ليث الطراد وزيد بن عروة والأمير عمرو وذو الكلب وأخته المبيعة قناسة
 الرجال وكان قد انتشى لغصوب بن عنتر في بني قضاعة ولد لما غضب من
 غرة وسار طالب مكة وجرى له مع أبيه ما جرى وانتشى ذلك الواد وبقي
 فارس قسور وانضاف إلى عنيترة وإلى أخيها الغضنفر وكان فارس شديد
 يسمى أسيد ~~قال الراوى~~ وكان أيضاً قد ظهر للغضبان ولد من زوجته
 دعدو وكان اسمه الديال وكان يعد في الحرب بألف فارس من الأبطال وكان
 الآخر قد انضاف إليهم على ذلك المثال وكان كل واحد من هؤلاء الذين
 ذكرناهم من الأهل والأقارب يحكم على رجال وأبطال وله خيام ومضارب
 ونوق وجمال ونعم وأموال وخيول وجنائب وأما بني زهير فإن ما كان بقي
 منهم سوى زهير بن قيس وبعض أعمامه الكبار وكانت عنيترة توقره غاية
 الوقار وما تعدد الأمن جلة الملوك الكبار مثل ما كان أبوها عنتر يفعل مع
 الملك قيس فإنه كما ذكرنا كان عنده جليل المقدار وأما بني زياد فاتهم
 انقطعوا من بني عيس ونفذ فيهم حكم رب العباد لان عنتر لما قتل الربيع
 وأخوه عمارة وأحل بهم الذل والخسارة ورحل إلى بحر الفراء وأقام هناك
 على ما قدمناه من تلك العبارة فأنزل الله بعد رحيله على بني زياد الهلاك
 والفناء والذي تبقى منهم انقطع يوم وقعة بني عيس وحل بهم الارتباك وذكر
 الأصمعي مصنف هذا الكلام أنه لم يبق منهم ولم تخلف منهم غير الشهر بن
 زياد الذي قتل سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب في أرض كربلاء وذلك
 بأذن رب المشارق والمغارب وكانت قد سبقت فيه دعوة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لأنه دعى عليه بالعطش والظماً فصار كل يوم يشرب عشر
 مرات من الماء ولا يروى حتى انفق بطنه ومات وذلك مكان بدعوة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد السادات و ترجع إلى ما كنا فيه من
 الكلام وأقامت عنيترة حامية ديار بني عيس هي وأخوها الغضنفر مثل

ما كان أبوها عنتر وقد هابتهم أسائر العربان وخافت من بأسهم أسائر
 الاقران (قال الاصمعي) لهذا الديوان فهذا ماجرى لمؤلاء من الامر والشان
 وأما ما كان من الامير قيس بن الملك ذهير واخوته لما دخلوا الى الصوامعة
 وعلموا رهبان لان اقد ذكرنا أنه لما مات عنتر واتتهم العرب من كل مهمل
 ووعر وجرى عليهم ما جرى من ذلك الامر المنكر ومحى شأنهم واندر
 وانقطع منهم الاثر فأخذ ابنته الجمانة على كفل جواده وحس وسافر بها
 أيام حتى وصل الى بحر الفراء فأرمى روجه فيه وهو من الحياة آيس فقطع به
 الجواد البحر وقد أمل النجاة فوقع ابنته من خلفه فغرقت وماتت موت
 الفجاء ونجى قيس وطاع من البحر على ظهر جواده وسارها جاعا على وجهه
 وقد آيس من بلوغ مراده الى أن وصل الى الصومعة التي ذكرناها وقتل
 الراهب وقد سكن موضعه وصار من الامر ما قدمناه وبعد مدة من الزمان
 وقد طالت نوبته (قال الراوى) فبينما هو قاعد الا وقد آنت عليه
 ثلاثة من أخوته وقد خافوا على أنفسهم من الموت لما رأوا الى بنى عبس قد
 انقطعوا وفات فيهم الفوت وقصدوا الى تلك الصومعة وهم يظنون ان
 فيها أحدا من الرهبان وهو مقيم فيها من قديم الزمان فأرمتهم المقادير
 على أخيهم قيس فلما عرفوه وعرفهم عولوا على الإقامة في ذلك المكان
 وكادوا ان يخرجوا من عتقولهم من حسن هذه الاتفاق الذي لم يسمع بمثله
 في سائر الآفاق وكانوا الثلاثة الذين قدموا على قيس من اخوته أخبرنا
 عنهم من ذكر هذا القول بالتحريير انهم كانوا ورقة ونوفل وكثير فأقاموا عند
 أخيهم جملة من الاعوام وقد آمنوا من حوادث الليالي والايام وهم في تلك
 البراري والاكام وكانت مدة أقامتهم عشرة أعوام الى أن بلغهم ماجرى
 لبني عبس وعدنان وكيف عادت دولتهم مثل ما كانوا من أول الزمان وقد
 خافهم سائر العربان وقد انتشى فيهم فارسة ماتهاب الموت الاحمر يقال لها
 عنيترة بنت عنتر وامها الهيفة قناسة الرجال أخت عمر وذوالكلب سيد
 بني قضاة وقد أطاعت لعنيترة اثر القبائل بالسمع والطاعة وساروا

نازلين في أرض الشربة والعلم السعدى ومن الهيبة الذى لها في قلوب الناس
لم يكن أحدا على أحد متعدى وزهير بن قيس حاكم على ألف وخمسمائة
انسان وهم من بني عبس وبني فزارة وبني غطفان وعنيزة وخالماء وأخيم
الغضنفر قد صاروا في عشرة آلاف فارس وأكثرهم اليوم في أمان واطمان
وقد هابت بني عبس وبني قضاة سائر العرب ﴿ قال حازم المسكى ﴾ لهذا
الديوان ولما تحقق قيس وأخوته ذلك الكلام من السفار والعابرين بهم
في الليل والنهار من يهدوهم الهدايا ويقربوهم القربان وهم يعتقدون
منهم أنهم رهبان واتضح ذلك القول والبرهان فقال قيس لأخوته
ما عندكم من الرأي الرشيد فقالوا له أنت أحق منا بالقول السديد والامر
الحديد والعرب تسمي قيس الرأي فافعل ما تريد ﴿ قال الراوى ﴾ فلما
سمع قيس كلام أخوته وعلم ما اتفقوا عليه من اتباع مشورته فقال لهم ان
الرأي اننا نسير ونطلب أرض الشربة والعلم السعدى وعل الزمان يكون
قد غير الاحوال فقالوا له اخوته نعم ماذا كرت والصواب ما به أشرت
﴿ قال الراوى ﴾ وكانت خيولهم سائبة في تلك الارض عندهم كل هذا
الزمان يأكلوا من تلك الاودية ويشربوا من تلك الغدران وقد ساروا
كلهم فما كان لهم دأب الا انهم شدوا على خيولهم وأخفوا أخوالهم بالامور
الذى يعرفوها وساروا طالبين ديارهم وأطال لهم وهم يتأسفوا على ما جرى
في أموالهم وعيالهم ﴿ قال الراوى ﴾ وانهم لم يزالوا يقطعون البرارى
والقيعان حتى أرمتهم المقادير على أرض بني نهان وكان جوارهم عليها
في خوف الليل فذكروا عند ذلك من تحتهم الخيل فأصبح صبحهم على أطراف
بلادهم وتحققوهم الرعيان وكانت سائر قبائل العرب تعرف فرسان بني
عبس عبيدها وصناديدها وتعرف أوباشها من أما جيدها الا انها كانت
طائفة قليلة وأعدادها كثيرة وقد فعلوا بهم في تلك الوقعات الكبار
ولا سيما الملك قيس بن زهير وأخوته وما فعلوا في العرب في أيام عنتر
وشجاعته فقام عليهم العسايط من الرعيان وتجمعت خلفهم عبيد بني نهان

ودار واحوالهم من كل ناحية ومكان وقد تبع قيس واخوته أوفى من
 ثلثمائة عبيد من العبيد السداد فوقف قيس وقفاته المعروفة ووفقت
 اخوته ونجالدوا أشد جلاد وقال لهم يا بني أبي موتوا كرام ولا تموتوا ثام فان
 لا بد من ضرب الحسام فقال له أخوه نوفل نعم ما قلت يا أخي من هذا الكلام
 قال الراوى ثم انهم أكبوا رؤسهم في قرايب من سر وجهم وجلوا على
 العبيد وجلت العبيد عليهم وهؤلاء فرسان بني عبس الاماجيد واموتها
 الصناديد وهؤلاء الذين التقوا بهم على كل حال رعيان وعبيد فما كان
 الساعة حتى أرموا منهم تسعين عبدا على الصعيد وقد نثروهم في الميدان
 ومددوهم على الصعبدان وقد سال الدماء من السيفوف وتناهلوا كاسات
 الختوف وإن كل بطل موصوف قال الراوى وكان قيس واخوته
 كما قدمنا من شجعان العرب وقد قدمنا ذكر قيس وما جرى له يوم الجبلين
 أجه وسلام مع معدى كرب فقتل هو واخوته في تلك الساعة أكثر من
 نصف العبيد وأحلبواهم العطب وقد عولوا الباقين على الفرار والمهرب
 يطلبوا لانفسهم النجاة في ذلك البر والسبب قال الراوى واذا بالغبار
 قد على من ناحية أرض بني نهان بعد ساعة وبانت من تحت الفرسان وقد
 ظهرت الشجعان وكانوا أوفى من ثلاثة آلاف عنان وقد أتوا إلى قتل الملك
 قيس بن زهير واخوته وبعد ما كلامهم ههنا لان العبيد مضوا
 في عاجل الحال وأعلموا المسادات بذلك الشأن فركبت في الوقت والساعة
 فرسان بني نهان وطلبوهم في تلك البراري والكثبان قال الراوى
 لهذا الديوان ولما رأى قيس واخوته ما أتاهم من فرسان العرب قال لهم يا بني
 أبي اطلبوا بنا الحرب والامتناموت الفجاء وحمل بنا العطب فقال ورقة
 نعم ما قلت يا أخي من هذا الرأي الصائب ثم انهم ألوا رؤس خيلهم وطلبوا
 النجاة في ذلك البر والسبب ولما رأتهم فرسان بني نهان وقد فعلوا تلك
 الفعل أخذوا عليهم سائر الطرقات وطلبوهم من جميع الجهات فلقوا
 منهم نوفل وتكاثروا عليه فقتله وأحلبوا به التدمير قال الراوى

وأما قيس فإنه كان تحته جواده داحس وقد ذكرنا فيما مضى من حديث
 هذا الجواد وما كان فيه من الأمور النفائس فطار بقيس في ذلك البر
 والتلال وطلبته الخيل من اليمن والشمال فالحقوا منه إلا الغبار ونجى
 بقيس وتبطن في تلك البراري والقفار فطلب ناحية البحر الأعظم وقد خاف
 قيس على نفسه من الهلاك والعدم وما زال كذلك وهو قد أمهم وهم وراءه
 حتى أرمى روحه في بحر الفراء هو وجواده داحس فغرقوا الاثنين وطان
 عليهم الحين (قال الراوى) هذا وبني نهمان قد عاينت ذلك الحال ورؤوا
 إلى ما فعل قيس من تلك الفعال وقد أرمى روحه في البحر وغرق وشرب
 كأس الوبال ولا رضى بمن يحكم فيه وينزل به الأذلال فقالوا ليهضهم بالآل
 من فارس من بين الفرس ان اخترت الموت عن الذل والهوان ثم انهم رجعوا
 عنه ناديين وفيما فعلوا خاسرين وفيهم من بكى عليه ولأهوان أنفسهم بما
 أسوأ عليه (قال الراوى) فهذا ما كان من قيس وما جرى له وما ما كان
 من ورقة أخيه وأحواله فإنه لما اشتغلوا عنه بنى نهمان في اتباعهم لقيس
 في تلك البراري والقيعان وقتلهم أخيه نوفل فنجى بنفسه وقد اشتغلت
 عنه الخيل وما زال سائر بجواده إلى أن دخل عليه الليل وكان هذا الجواد
 الذي تحته معدوم المثال في الخيل وكان الحق سبحانه وتعالى قد أسكن فيه
 القوى والحيل ولما أنه أقبل عليه الليل ثم سار طول ليلته إلى أن أصبح
 عليه الصباح وقد أيقن أنه نجى بنفسه من ذلك الأمر العار فرأى روحه
 قد قارب ديار بني عامر فتمسك يد عن الطريق وسار في أودية وأوعار إلى أن
 صار آخر النهار ونزل على بعض الغدران وأراح واستراح إلى أن أصبح الله
 تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركب جواده وسار طالب العلم السعدى
 وأرض الشربة وهو مشتاق إلى من فيهم من الأهل والأحبة وقد انكب
 الدهر في أخوته أي نكبة (قال الراوى) وما زال سائر إلى أن أقبل
 على الديار والأوطان وبانت له المضارب والحيام والغدران فتمططت
 دموعه على خديه مثل الجمان وما زال كذلك إلى أن شق بجواده بين

المضارب والخيام وكان ذلك بعد ثمانية عشر ايام فتبادرت اليه هل الحلة
 فعرفوه بالصياح والزعاق وانتهت الدموع من الاماق وتبادرت الى صوت
 ورقة الرجال واقبلت عليه الابطال ووصل الخبر الى الملك زهير بن الملك
 قيس فخرج للقائه ماشى على رجله وقد كاد من الفرح ان يغشى عليه
 وما زال الى ان التقى بعمه ورقة وهو لا يصدق ان ذلك الامر صدق ولا يؤمل
 انه براه حقا ولما رآه ورقة ترجل اليه راعته فوضعه الى صدره وسلم عليه
 وصار يقبله في عارضه ونحره وبين عينيه وقلات ايضا عنيزة وأخوها
 الغضنفر وتقبل خلفها عمر وذرا الكلب الامير واقبل جرير وابن اخيه
 الخزروف وكل منهم على لقاء ورقة ملهوف وساروا الناس متعجبين من
 هذا الامر وهم وقوف فسلمت عنيزة على ورقة غابة السلام وتبادرا اليه
 جرير والخزروف وسلمما عليه وسار مع جملة الناس قياما وجعلوا يتذاكرون
 ماضى وقد تباعا كوا الما جرى عليهم وحكم به القدر والقضاء ولما انتهوا
 من السلام انزل كل خل بخلة وقد سار الملك زهير ومعه عمه ورقة وقد كاد
 قلبه من فرحه به يطير وينفطر وذلك الاميرة عنيزة بنت عنتر وأخوها
 الملك الغضنفر وعمها جرير وابن عمها الخزروف وسبيع المين بن مقرى
 الوحش وزيد بن عروة وعتيبة بن حصن ووجوه القبيلة وما زالوا كذلك
 الى ان وصلوا الى مضرب الملك زهير وجلسوا للحديث والكلام بعد
 ما فرغوا من بهضهم من السلام وقد جعل ورقة يحكى لزهير وابن حضر
 ماجرى له وما عليه قد تم من هذا الامر المنكر وعلى اخوته من بني نهمان
 وكيف قتلوا اخوته نوفل وكثير وقد أخبرهم كيف غرق قيس وجواده
 وابنته في النهر والغدير والله أعلم ^{بما} قال الراوى ^{بما} فلما سمع زهير كلام
 عمه ورقة بكاء شديدا وبكت الجماعة الحاضرين بكاء شديدا ما عليه من
 مزيد فقالت له عنيزة ما بالك أيها الملك تبكى لا أبك الله لك عينا ولا أشت
 بك انسان وكيف تبكى يا ملك الزمان وحولك هاهنا رجال مثل العقبان
 وكل فارس مناي قوم بجماعة من العربان فدع عنك البكاء والانين والاشتكا

وسير بنا الى بني نهمان انقلع آثارهم ونحرب ديارهم وننزل بهم -م الذل
 والمهوان ونأخذ منهم -م بشار أبوك واعمامك وأيضا نار أبي سيد الفرسان
 وأخلى ديارهم مثل أمس كان ونفعل بهم ذلك وحرمة الملك النديان الواحد
 المنان الذي لا يشغله شأن عن شأن ﴿قال الراوى﴾ ثم أن عنيترة
 التفت إلى أخيها الغضنفر وإلى من حوله من الفرسان وإلى خاله عمرو
 ذوالكباب ومن تحت يده من الشجعان وقالت لهم خذوا أهبتكم حتى اننا
 نسير للعرب والقتال ونأخذ ثارنا من بني نهمان ثم قالت له كل منكم
 ينهى رجله ويوصى أباه ثم انهم -م الاخرى بعد ذلك صرخت في بني عبس
 وبني فزارة وكان قد التم منهم جماعة كثيرة وساروا من تحت يد عمها زخة
 الجواد وقالت الخيل يا أرباب الخيل لترفعوا عن أنفسكم ما حل بكم من
 الخويل ﴿قال الراوى﴾ فركبت بني عبس لوقتها وساعتها وصرخت
 أيضا فين تحت يدها من الفرسان وقالت لهم خذوا أهبتكم وكذلك قالت
 للملك زهير قوم يا ملك وأزل عن قلبك بأخذ تارك ما قد اعتراك من الهـم
 والضير فقام الملك زهير قائما على الاقدام لما سمع منها ما أبدته له من ذلك
 الكلام وقدموا له الجواد النوبة العبيد والخدام فركب وركبت لركوبه
 سائر الفرسان ومن قد أجمع عليهم -م من قبائل العربان وكانوا خفيين
 الظهر متأهبين لذلك الشأن ولم يأخذهم عن ذلك اهل ولا توان وساروا
 في عاجل الحال طالبين أرض بني نهمان وعنيترة وأخيها الغضنفر بين يدي
 الفرسان وهو يقول لأهلا ولا سهلا بيني نهمان وهي بحرفة التلاق تقول
 لا بد ما أشئت شملهم في أقطار الغلا وحرمة العلى الاعلى ﴿قال الراوى﴾
 ثم سارت القبائل تتبع بعضها بعض اطلاب اطلاب وهم بني عبس وبني
 قضاة ومن يليهم من الاعراب وتبعهم -م أيضا بنى فزارة وكان قد أجمع
 عليهم ألف وخمسة مئة ممن لهم من الخلال والاصحاب وكذلك المتنصرين
 الذي أتوا مع الغضنفر وهو سائر بين أيديهم كأنه الاسد القصور وقد كلمت
 عدتهم -م اثني عشر ألف فارس قد وكونا بالاموال ألفين فارس أعيان لان

عدة من كان قد اجتمع عليهم من بني عبس وعدنان ألفين فارس أعيان
 من كانوا قد اجتمعوا في الجبال وسكنوا في الاودية الخوار ^{في} قال الراوي ^{في}
 وذكرنا ان الغنم فرقت في أربعة آلاف وعنترة وخالها عمر وذو الحجاب
 من بني قضاة في أربعة آلاف فارس نجاب راضاف عليهم من بني قزارة
 والخلفاء والاصحاب ستة آلاف وكثرهم من القرائب والاحباب
 فصاروا في ذلك اليوم أربعة عشر ألف فارس انجاب وقد قدمنا في هذه
 الاقوال النفاس ان بني عبس كان عدتهم في زمان عنترة أربعة آلاف
 فارس فهو لا قدر زادهم الامر من حد القياس وقد زاد في قلوبهم لهيب النار
 لاخذ النار لاجل يخدموا منهم الانفاس فساروا يقطعون البراري والقفار
 والقيعان طالبتهم ديار بني نهمان ليجلبوا منهم الذل والموان ويكشفوا عن
 أنفسهم العار والذل والشنار ^{في} (قال الاصمعي ^{في} لهذه الاخبار فبينما هم
 سائرين على ذلك العيار وهم يقطعون المناهل الليل والنهار ولا يقر لهم
 قرار الى أن كان يوم من بعض الايام واذا قد تار من بين يديهم غبار وقمام
 ساعة وقد انكشف ذلك الظلام وبان من تحته ألفين فارس كانوا هم الاسود
 العوايس وبين أيديهم هم هودج عالي والرهج من كثرة الذهب الذي عليه
 يتلأل وهو مقبل بين يدي ذلك الابطال على عجل طالبتهم أرض الحجاز
 من غير مهل وكان اقباله من ناحية أرض الشام وتلك الفرسان محتاطين به
 في ذلك البر والاكام ^{في} (قال الراوي ^{في} لهذا الكلام العجيب فلما رأت
 فرسان بني عبس الى ذلك الحال والى تلك الفرسان المقبلة وماعهم من
 المال فقالت الاميرة عنترة لابن أخيها ياسر ولابن عمها ليث الميدان
 انظروا ما هؤلاء الفرسان فاني اراهم مقبلين من أرض الشام وتلك الفرسان
 من بني غسان فعند ذلك سارا كما أمرتهم ما الى أن قاربوا تلك الفرسان
 وتبينوهم فعرفوهم واذا هم من منصرفه العربان والرا كبة الذي في تلك
 الهودج الست حليلة بنت الحارث الوهاب وبين أيديهم اخذوها ورجلها
 وجماعة من الاصحاب فلما ردوها في عاجل الحال ترجلوا عن خيولهم وقبلوا

بين يديها الارض والمهاد وكان قد تبعه ما جماعة من الرجال فلما رآوه ما قد
 فعل ذلك الفعـال عادوا الرجال الى غنيرة وأخبروا الغضنفر وأخبروه ما
 بذلك الحال فعند ذلك سارت غنيرة والغضنفر في مقدمة الرجال والتقوا
 ببعضهم البعض فروهـم قد أبركوا الحمل الذي عليه المودج ونزلت
 الست حليلة الى وجه الارض فعند ذلك ترجلت اليها غنيرة هي وأخيها
 الغضنفر لماروا عليهم امن جلاله والقدر وحسن المنظر وقد أذهـل من
 رؤيتها كل من حضر وقد تأقتهم بالبكاء والنحيب وقد كثرت من
 الصراخ والتعديد حتى انزعج كل من كان حولها من الغرسان الاماجيد
 قال الراوي ثم تقدمت الاميرت غنيرت واعتنقتها وجعلت تهديها
 عن البكاء والعيال وتسألها عن ما جرى لها من تلك الاحوال التي سبب
 ذلك النحيب والاعوال ثم انها أمرت بنزول الجيوش ونصب الخيام حتى
 انهم يأخذوا لهم راحة في ذلك المقام ونصبوا أيضا رجال الملائكة حليلة لها
 سرادق من الحرير مرقوم بفصوص الجواهر ولما نزلوا واستقروا بهم القرار
 فأبدت تحدثهم بما كان لها من الكلام (قال الراوي) انه كان
 السبب الذي أوجب تلك الاحوال واتي بهذه الملائكة حليلة الى هاهنا بحالة
 الاذلال بعدما كانت بغاية العز والامال وذلك ان الست حليلة واخوها
 عمر ولما ساولاها عن خبره وكان قد سار كما ذكرنا الى جانب القراء وفعل ما فعل
 معهم من ذلك الامر فأقاما بعده من تحت يد الملائكة فيصر على هذه الاحكام
 مدة هذه الاعوام الى أن كان في بعض تلك الايام فبينما هما في غفلة عنهما
 تحدثه الليالي والايام واذا قد بلغهما الخبر ان قد ظهر من البحر جيوش بعد
 الرمل وقطر المطر وانهم قادمين على أرض دمشق وما يليها من الاقاليم
 والاحكام ولهم ملك ما رأى أحدا مثله في سائر الانام وقد قتل الرجال وأباد
 الابطال وأخرب الديار والاطلال ونهب ما أدخرته الملوك من الاموال
 وفعل ما فعله قبله احد من الملوك ولما من الابطال وقد نقلوا عنه أنه جبار
 عنيد وشيطان مر يد لا يهاب الرجال ولا يخشى من الابطال في يوم الحرب

والمجال ^١ قال الراوى ^٢ لهذا الكلام فلما سمع الغضنفر كلامها وما
حدثه من مرامها طار من عيفيه الشرار وقال لها ^٣ شئ دين هذا الملك
امام بعد الصليب ويشد الزنار فقالت يا مولاي هو دين المسيح بن مريم
ويعرف قدرا الانجيل العظم فقال لها وما السبب الموجب لقتاله في أهل
دينه وأحل بهم المهالك فقالت يا مولاي ^٤ وحق المسيح ما نعلم بذلك وهذا
الذى سمعنا به من أحواله وما وصل إلينا أعلم الكبة وأطلعناك عليه وقد
ذكرنا عليه أيضا ان له عند عرب الحجاز ثار يريدان يستوفيه
وكذلك عند قيصر ملك الروم ثار يريدان يقضيه ^٥ (قال الراوى) ^٦ فلما
فرغت من كلامها وفهم الغضنفر مرامها أشار الى بنى عمه وجميع مقدمين
الجيوش وقال لهم يا بنى العم ما ترون في هذا الامر المنكر والحال الذى قد
ظهر فقالت عنيترة وجميع من حضر يا أمير الرى عندنا أننا نسير الى هذا
العدو ونلتقيه ونكفى الناس شره وما يأتى منه من ضرر فاذا أمننا من
شره ودواهيته عندنا الى الامر الذى كنا فيه وعزمنا على أخذنا رنا وكشف
عارنا فقالت عنيترة يا أخى وحق ذمة العرب هذا هو الصواب والامر
الذى لا يهاب وان لم نفعل هذا الامر فى الاول والا انقلبت علينا الاعداء
ويقصدوا الا فرنج ديارنا ويشغلوا خواطرنا وأسرارنا وتسير العرب جميعا
مع الاعداء علينا وينفتح باب ما قدر نسله ولا نعلم بعد ذلك ما نلتقى ولا
ما يحدثه الدهر فبنا فاستصوبوا جميع الحاضرين هذا الرأى وباتوا تلك
الليلة وهم عازمين بالمسير الى دمشق الشام ويلة وهذا العدو الذى هو
الجوفران بن الملك كوبرت ملك جزيرة الكافور وتلك البلدان واساغروا
من ذلك الكلام أنزل الملك الغضنفر للملكة حليلة هي ومن معها غاية
الأكرام ورفعها على أعلا مقام وتولى خدمتها تلك الليلة ياسر بن ميسرة
وايث الميدان وتذكرنا جميلها وما لها عليهم ما من الاحسان ^٧ (قال
الراوى) ^٨ ولما أصبح الله بالصباح وبان لهم الضوء من الشرق ولاح أمر
الغضنفر أن ينادى المادى بالرحيل وان يمتدوا بالاله الحرب للتحويل

فرحلوا جميع الجيوش طالبيز بلاد الشام ونشرت على رؤس الدساكر
الرايات والاعلام وعلى رؤس السادات والفرسان الكرام ونشرت على
رأس الملك زهير بن قيس رؤية أبيه العقاب وكانت الزاية أخذتها عنيترة
من بني عامر لما وقع لبني عبس ما وقع مع القبائل والأعراب فأوصلها
عامر بن الطفيل اليهم في جملة المال كما أوصفنا الذي نفذ مع كوكب
وما كان عليه كما قدمنا ورفعوا حلقة الى هودجها بعد ما طيها واطلها
وأعدوها بانكسار العدو عن بلدنا وتسليم غنائمها اليها وسار الجيش
وفي المقدمة عنيترة بنت عنتر وخالها عمر وذو الكلب وياسر بن ميسرة
وليث الميدان الآخر وفي القلب الملك زهير وفي الميسرة الملك الغضنفر
وسادات بني عبس وفي المينة أسد بن غصوب والملك الغضنفر يترجم
وينشد ويقول

أعد للحوادث ربح طعنا * تهدبه الأعداء هدا
وذو حسام قد يقعد * البيض والابدان قددا
وعلمت انني من بني عبس * الكرام أبوا جددا
قوما اذ البسوا الحديد * تراهموا كالنار وقددا
كل امرء يجري الى * يوم الهياج بما استعددا
لما رأيت الصارخات * يصحن يا ذا العزم شدا
وأنت حلقة لك أنما * بدر التمام اذا تبعددا
وبدت معادنهم التي * قدجاوزت للحسن حددا
لما رأيت نسساءنا * يفحصن بالعزاء شدا
ما ان جرعت ولا هلع * ولا يرد بكاي زندا
أغنى غناء الداهيين * أعد للأعداء أعددا
ذهب الذين أحجمهم * وبقيت مثل السيف فردا
ليس الجمال بميزر * فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجددا

قال الراوى المصنف لهذه المقالات وكان الغضنفر وهو ينشد هذه
 الايات والخزروف وجري بين يديه يبكيان بغزير العبرات ويظهرا اكثر
 الحسرات فقال لهما الغضنفر لاي شئ تبكيان لا أبكاه الله لكما عينا
 فقال جري وذمة العرب يابن الاخ ما بكاهى الا اننى تذكرت أيام أبيك عنتر
 ونحن سائرين قد امه طابين دمشق وعك شيبوب فى صهبتنا وأخى عنتر
 قد امنا وهو ينشد ايات تتقارب هذه الايات فوحق عالم الخفيات العالم
 بما مضى وبما آت فكاننى أسمع أبوك وهو ينشد هذا الكلام وهذا
 الشعر والنظام وكانك ما خليت من أبوك شئ لا من خلقته وهذا الامر
 الذى جرى فى خاطرى وأجرى دموى فسا جرى فضجوا الجميع من حولهما
 بالبكاء والعويل وقد تذكروا ما جرى على بنى عيس من الويل والتسكيل
 والعذاب الطويل قال الراوى لهذا الاخبار ولم يزلوا سائرين الليل
 والنهار وهم على ما هم عليه من قطع الاودية والقفار والسهول والاعوار
 الى أن أشرفوا على غوطة دمشق وتلك الديار وكان دخولهم فى النهار ولما
 رؤا الى البلد وهى فى وسط البساتين فقال الغضنفر لجري هذه البساتين
 تمنعنا عن المجال وتردنا عن الوصول الى هؤلاء الاندال فقال لهم الخزروف
 اتبعوا أثرى حتى أقطع بكم هذه البساتين والرمال وأرميكم على الاعداء
 فى أرض ظالمه من الاشجار الطوال فقال له جري افعلى فان هذا الصواب
 والامر الذى لا يهاب ثم انه ساروا خلف الخزروف طول الليل فى ذلك
 المدا فاطلعت الشمس الا وقد صاروا من غربى الاعداء قال الراوى
 وطلع الغبار الذى لهم حتى أظلمت منه الاقطار وتارت الافرنج طالبة
 الغبار والقفار وقد نطنوا ان بعض الملوك الافرنج قد وصل اليهم من بعض
 جزائر البحار قال الراوى فلما وقعت العين على العين وصحت
 الاخبار ونظرت الافرنج الى قلة جيش العرب وهم فى تلك البيداء مقابلتهم
 قد تفرق فطمعت فيها وحملت عليهم اجملة الحنق فالتفتها العرب بقلوب جرية
 من غير فرع ولا قلق وتصادموا بالسيوف والرماح والدرق حتى فاض الدم

من الاجساد واهرق وأطبق عليهم الا فرنج مثل انطباق البحر اذا اندفق
وما جت الجيوش في بعضها البعض حتى صاروا مثل البحار الزواجر
وانعقدت على رؤسهم الزواجر والغبار * (قال الراوى) * ونادى
الغضنفر في عشائره اجعلوا الطمن والضرب من كل جانب فاصطدمت
العريسان والمواكب وخاضت الشجعان في الكنايب وطارت الرؤس عن
المناسك وحيت عنيتة في ذلك اليوم واظهرت الجنايب وحمل من
خلفها ياسر بن ميسرة وليت الميدان والديال بن الغضبان وسبيع اليمى بن
مقرى الوحش شجاع الزمان وعمرو دوا الكلب ودريد بن الصمة شيخ
مشايخ العربان ودثار بن روفة وخفاف بن نذبة قتي الغنيمان وكذلك فعل
الملك زهير بن قيس في ذلك اليوم فحمل حيرا الايمان وصاحت الاقران
وصرخت الفرسان وبربرت الشجعان وطلع الغبار الى العنان وتعبت الخيل
من كثرة الجولان وحملت على بعضها بعض تلك الطوائف المختلفة والجموع
الذى غير مؤلفة * (قال الراوى) * وكانت بنى عبس قد داخلهم من
كثرت الجموع اقلق واعصار الموت على رؤسهم وورق وتقطع الا كباد
وتمزقت القلوب من كثرة الجزع وضاق بهم البر المتسع وصاح الصائح
فلم يسمع * (قال الراوى) * لهذا الديوان هذا وقد نظرا الغضنفر الى كثرة
الجيوش وازدحام الكنايب وعشائرها يضرب ضربا لا تروى الدروع
ولا الفاخر ولا تنقيه الزرديات والعدد ولا يخاف الموت اذا أورد ويطن
من شجاع قادر يشرق به الزرد فتركهم كلهم مطرحين على الارض
مثل لعدو وصارت الرجال بين يديه مثل الغنم وعمل في ذلك اليوم عمل حير
الالباب والاذهان مع فرسان الحجاز الشجعان * (قال الراوى) *
ولولا ان عشائرا الا فرنج كثيرة والا كانت كسرتهم عشائرا العرب
واحاثها الدمار والعطب وكان هذا القتال كله والملك الجوفرا ووقف
تحت الاعلام والصلبان كأنه شيطان من شياطين الجن وهو يقول
وحق المسبح ان فرسان الحجاز هم ايوت الميدان وانطال الزمان ولا بد أن

أبرز غدا إليهم وأخذ فرسانهم وأقهر شجعانهم والاما أبلغ منهم مراد ولا تنفع
هيتي في قلوب العباد **قال الراوي** وكان جيش بني عباس ثمانية
آلاف وعشائر الملاك الجوفران اثنين وستين ألف لانه كان قد فرق
عشائره على الفلاح والحصون وأيضا سيرة لاثين ألف ان انطاكية
فصاروا في أسرع ما يكون وكان تقدم عليهم بطريق من بطارقة الافرنج
جسيم وسيم كأنه الفيل العظيم وكان الذي تبقى عند الجوفران على حصار
دمشق هؤلاء الاثني وثلاثين ألف فارس مامنهم الا كل مدرع ولا بس
وذلك لعلمه ان ما في البلاد من يلقاه ولا له عدو يقصده ولا يطلب ملقاه وانه
هو قاصد لا عدا وبريد أن يحل بهم الرداء وما كان يقول ان عرب الحجاز
تقدم عليه ولا تسير بهم هذه العشائر اليه **قال الراوي** وتجار والطائفتين
في تلك البطاح الى أن أقبل عليهم الظلام وهم على ما هم عليه من الحرب
والكفاح وانفصلوا الطائفتين وتأعدوا عن بعضهم الفريقين ونزلوا الى
الميدان للراحة لابدان ان يرق الصباح وبان وأشرق نوره الوضاح ولاح
على الكتبان فتقدموا عند ذلك الى الميدان يطلبون الحرب والكفاح
راكبين على صهوة الجرد القمواح وهم مقلدين بالسيف ومعتقلين
بالرمح **قال الراوي** هذا والصباح في البلد قد علا حتى بلغ الى
وسيع الغمام وادعو للعرب بالنصر والحماء يطلبون لهم الظفر من رب
الارض والسماء فلم تكن الساعة ودقت في عشا كرا لا فرنج البقارات
وعات بينهم الضججات وقد أخذتهم الفرحات والمسرات وركب الملاك
الجوفران ونشرت على رأسه الرايات والصلبان وتقدمت بين يديه
الفرسان **قال الراوي** ولما أعتدلت الصفوف وترتبت المائتي
والالوف برز من عشائر الافرنج فارس في الحديد غاطس راكب على
جواد أباق كبير الحدق له بين الخيول رزي وروثق متقلد سيف أتر
نوره يأخذ بالبصر ومعتب قل بقنطارية خالجيته ثم انه سار على ذلك
الجواد الموصوف حتى انه بقي بين الصفوف وأشار يده يطلب البرار

ويسأل الانجاز فاستقم كلامه وما أشار به من مرامه الا وقد برز اليه ياسر
ابن ميسرة وله همة قوية ومقدرة وهورا كعب على جواد أجرة مقلد بسيف
مهند ومعتقل برمح أسمر من عمل سهر ثم اجمال بجواده حتى انه صار مع
الافرنج في الميدان وقاربه حتى صار الحصان محادي الحصان فعند ذلك
وقف ياسر وأنشد يقول هذه الابيات

أسل السيوف واخوض النصفوف * وقرب الحثوف وضرب الغلال
وسارت العجاجة في الحثابين * تربل المنايا برؤس الاسل
الذ وأشهى من المنايات * وشرب السدام في يوم ظلال
(قال الاصمعي) * ثم ان ياسر حمل على الافرنجي حملة جبار لا تبقى ولا تذر
وكذلك الافرنجي التماه بقلب أقوى من تيار البراذخ وتطاعنا بالرمح
حتى تكسرت وتضارب بالسيوف حتى تملت وأخذ في الحرب الشديد
والقتال العنيد وابعد في الكر والغر والهلز والجذوالاخذ والرد والبعيد
والقرب والملاصقة والمواقفة والمطابقة حتى قل من الافرنجي الحميل
وضعف عن خصمه وحل به الويل فعند ذلك أطبق عليه ياسر وضربه
بالسيوف على عاتقه أطلعه يلع من علائقه وقد انهك أساسه ونجحت
أنفاسه (قال الروي) * فعند ذلك برز اليه اخو المقتول فساءمه له ولا تركه
يجول حتى انه طعنه في صدره أطلع السنان يلع من ظهره ثم انه وقف
بالميدان ونادى يا معاشر الافرنج من عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني فاني
في أنا أعرفه بنفسى أنا ياسر بن ميسرة الفتى القصور صاحب المسمة
المقدرة فأبرزوا الى فرسانكم المذكورة وشجعوا فكم المشهورة (قال
الروي) * فلما سمعوا منه ذلك الكلام فلم يملوا دون أن برز اليه فارس
وهو لا بس درع حديد وهو كانه مشيد فساءمه له يا صريحول حتى تركه على
الارض مجدول وقد ضربه دامة أرى رأسه قد انهك ثم انه طلب البراز وسأل
الانجاز فبرز اليه رابع فقتله وخامس فقتله والسادس فأهواه والسابع
فأرداه والثامن عجل فناه والحقه برفقاء وتركهم مطرحين في الغلاء

ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقرب دماره ويجهل بواره حتى
 قتل من الافرنج ثلاثين فارس وهم فرسان عوابس والى أن قرب المساء
 وأعتمت الدنيا وتخذس الظلام ورجعت الطائفتين الى الخيام هذا الملك
 الجوفران قد حار ولحقه الانهار مما شاهد من فرسان العرب وكان كل واحد
 أن يبرز لياسر فلم يتمكنوه أرباب دولته وخواص مملكته وأما بنى عيس فانهم
 فرحوا بياسر الفرح الاكبر وشكروه وأثنى عليه الملك الغضنفر وكذلك
 عنيزة بنت عنتر وقام الغضنفر وتولى الحرس بنفسه وقد أراد بذلك أن
 يفدى أبناء جنسه وقد أشعلوا النيران وتمازسوا الفريقان (قال الراوى)
 لهذا الديوان ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبوا
 الفرسان الخيول واعتقلوا بالدبول وتقلدوا بالنصول وبعد ذلك اصطفت
 واشتهرت السيوف وتعدلت الالوف وتقابلت المواكب وترتبت
 المكتائب وصهلت الجناث وهمت الطوائف أن تحمل بعضها على بعض
 وقد ارتفعت من ركض خيلهم جنبات تلك الارض واذا بفارس قد برز من
 فرسان الافرنج وهو كانه قلة من القليل أو قطعة فصلت من جبل وهو
 بالحد يد مسر بل جبال في الميدان ولعب بالرمح على ظهر الحصان ساعة
 ومسل العنان وأشار الى ناحية بنى عيس بطرف السنان وكانت اشارته
 انه يعطى البراز ويسال الانجاز فهم يأسر بن ميسرة أن يبرز اليه فسبقة
 ليث الميدان بن مازن وحمل عليه وسار في وسط الميدان وساوى
 الافرنجى في موقف الطعان وكان عليه درع داودى ومن فوقه زردية
 فضية وعلى رأسه طاسة بيضاء عادية ترد مضارب السيوف الهندية
 متقلد بصمصامة كسروية بشراب الموت مسقية وهو كما قال فيه وهب بن
 عطية هذه الابيات حيث يقول

غداة الروح حتى كانه * من الله في قبض النفوس رسول
 ان الرسول لسيف يستضى به * مهند من سيف الله مسلول
 كان على أفرنجيه موج لجة * يقاصر في مصاحه ويطول

اذا ما انقضى للموت في جنبائه * فلابه من رؤس هناك تميل
 * (قال الراوى) * وهو معتقل برمح يخرق صم الجلاميد وعلى رأسه سنان
 ممدود وكان راكب على جواد من الخيل الجهاد قوى الاعصاب وقوائمه
 طوال وفى المجال صبور على ملاقات الابطال فى ميدان المجال وهو على
 صهوته كانه الاسد الرمال وحمل على الافرنجى حمله الغضب على ان يسقيه
 كأس العطب وهو ينشد ويقول

أعازلى كفى ملامك انى * مشوق الى نارها الحرب تشعل
 وشرب دما الابطال فى رهج الوغا * ألدن الصهباء والكاس ينقل
 وصوت طنين الشر فى على الطلا * ألدن أشهى من حبيب يهلل
 * (قال الراوى) * فما استقم لىث الميدان كلامه وشعره ونظامه حتى تقرب
 منه الافرنجى وسار قدماه وقد انقض عليه أنقضاض القضاء والقدر وضربه
 بالفتنطارية أسرع من لمح البصر ونظر لىث الميدان الى الفتنطارية وهى
 واصلت اليه فعلم انه ان توفى عن نفسه قضت عليه فزال عنها أسرع من
 البراق اذا تهاها ولحقها بالحسام طير أعلاها وعطف على الافرنجى وضربه
 بالسيف على رأسه شق البيضة والرفادة والبطانة ونزل السيف الى حد
 رأسه فزال عن الجواد بخور فى دمه وبضطرب فى عنده وبعد ذلك صال
 وجال وطلب البراز والقتال * (قال الراوى) * فبرز اليه فارس من
 خواص الجوفران وساق حتى ساواه فى حومة الميدان وقيل انه كان من
 الفرسان المذكورة والابطال الذى فى الحرب مشهورة وكان قد لاقى
 وقعات كثيرة وله مواقف هائلة خطيرة فمل على لىث الميدان وأخذ
 فى الضراب والطعان وتصادما بالابدان وتقاتلا بالسيف والسنان
 * (قال الراوى) * وانهم لم يزلوا فى حرب وكفاح حتى تكلمت فى أيديهما
 الرماح وتملت من الضرب على الدروق الصفاح وانهما لم يزلوا على ذلك
 الرواح الى نصف النهار وكل الافرنجى ومل ولحقه الانهار فرأى من لىث
 الميدان التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فتطأ فى كعوب الرمح وطعنه

في صدره خرج السنان يلمع من ظهوره ثم انه صال وجال وطلب البراز والقتال
 ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز فلا يبرز الى هذا المقام لاجبان
 ولا عاجز الا ما يكون بطل الهزاهز فلم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس وهو
 يقتل ويأسر حتى فعل ذلك بخمسة عشر فارس (قال الراوى) فعند
 ذلك خلعت عليه الافرنج وحملت على ليث الميدان باذن الجوفران ولما
 نظرت بنى عبس الى غدر الافرنج الشام صرخ فيهم الملك الغضنفر الملة الملة
 يا بنى الاعام فهذا يوم الحرب والصدام فعند ذلك اكبت رؤسها في قراييص
 سرورها وطلبت بنفوسها وطلقت أعنة خيولها تؤمل وترتجى بلوغ
 مأمولها والتقت قنصاريات الافرنج بصدورها وطعننها برمحها في
 صدورها ونحوها (قال الراوى) والتقت الاقران بالاقران
 والشجعان بالشجعان وقد طلع عليهم الغبار حتى حجبهم عن أعين النظر
 وتغطى النقع الموارد من القوم الاقتتار وحجى على رؤسهم من
 حرارة شمس النهار وقد حثت الارض في ذلك الوقت شرارا نار واختلفت
 النفوس وزل الفارس العبوس وفر الجبان المنحوس وقالت افرسان
 الشوس وعظمت الاهوال على الشجعان وقل القيل والقال وتقصفت
 الرماح الطوال وجاء الجد وذهب المحال والمزاح وتجاالدوا باصفاح وسمخوا
 بالارواح بعدما كانوا شاهاح ونادى الشجاع لاجاح وتصايحوا
 أعظم صياح وتناهلوا من شرب المنية أقداح وعدموا في ذلك اليوم الصلاح
 وسالت الدماء من الجراح وتقلعت المقل الصخاخ ودام القتال وعظم النزال
 وارتجت الارض بالزلزال ولم يزل السيف يعمل والدم يبزل والرجال تقتل
 ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار بانواره وأقبل الليل باعتكازه ونادى
 منادى الانفصال في الفريقين ورجعوا الى المضارب والخيام وهم سكارى
 من شرب كأس الحمام لاجل الراحة والنام وقد كرت بنى عبس ماجرى
 لهم في يومهم من عظم القتال وما لا قوافيه من الاهوال النقال وكثر عدد
 الابطال فقالت عيترة والغضنفران هؤلاء القوم ما لهم الا البراز والنزال لعل

فأخذ منهم الأبطال وأما وأخي نفعل هذه الفعال وباتوا على ذلك الحال وقد
تناولوا الطعام وأخذوا الراحة بالنام (قال الراوي) فهداما كان من
هؤلاء وما دبروا من المرام وأما ما كان من الملك الجوفران ومن معه من
فرسان الحرب والصدام فانهم لما تزلوا من الحرب واستقبرهم الغمام أخذوا
ينعابوا في الحديث والكلام وقد فعلوا كما بنى عبس في الراحة وأكل
الطعام وقال لهم الجوفران لا بد من خروجي غداة غدا إلى الميدان وأفعل بهم
كما فعلت اليوم بالفرسان وأأخذ منهم الأبطال والاقربان والشجعان وال
ما تذكروا حديثهم ولا يصغر لهم شأن ثم ان كل منهم قام إلى منامه بعد
ما فرغ كل واحد منهم من كلامه ولم يزلوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك اصطفت الجيوشين وتقابلت الفريقين
ووقفوا ينظروا من يفتح باب الحرب ويعول على الطعن والضرب ولما
اعتدلت الصفوف وترتبت الألوف قفز من عشائر بني عبس فارس
في الحديد غاطس راكب على جواد أبلق كبير الحدق له بين الخيول زى
ورونق ومتقلد بسيف أتر نوره يأخذ بالصر ثم انه سار حتى بقي بين
الصفوف وأشار بطلب البراز ويسال الانجاز فاستتم كلامه وما أشار به
من مرامه حتى ترجل من عشائر الأفرنج مقدار ألف فارس وبينهم فارس
راكب والكل يمشون قدماه فلما سار وسط الميدان عادوا الكل عنه
وقد نادى بلسان عربي طليق أما الملك الجوفران وكان راكب على
جواد ما مثله في الخيول الجياد ومعتقل بقنطارية خلجية من صنعة
معلمين الأفرنج في ذلك الزمان ثم انه حمل على ذلك الفارس الذي ذكرناه
والبطل الذي وصفناه فساهوا الا ان قاربته حتى طعنه بعقب تلك القنطارية
أرماء على وجه الارض فتبادرت اليه الأفرنج فشدوه كثافاً وأوثقوا منه
الاطراف (قال الراوي) ثم انه صال وجال واقتصر على إبناء جنسه
وقال يا فرسان انجاز دونكم والبراز ومقام الانجاز لاني أقسمت بالتوراة
والانجيل والصليب وأناراني لأدع أحدا منكم يعود إلى أهله والديار لان

البترك قد بخرني برجميعه الشائع في الاقطار فاليرزالي منكم كل فارس
 وبطل مغوار ^{يروي} فقال الراوي ^{يروي} فاستقم كلامه وما نطق به من مرامه
 حتى قفز اليه ليت الميدان وصوب الى ناحيته بالسنان وحمل عليه جملة
 منكرة وزعق عليه زعقة لم يهادر وزبحره وصال عليه سولة من له على
 الحرب مقدرة فثبت له الجوفران ثبات من له عادة بلقاء الاقران وقهره
 عليه حتى جاوز به الحصان وأخرج رجله من الركاب ورفض ليت الميدان
 أرماءه على وجه العصصان فانكبا عليه رجلين فأخذوه في عاجل الحال
 أمير وقادوه ذليل حقير وما زال الجوفران على حاله في الميدان ويطلب براز
 الفرسان ولقاء الاقران فبرز اليه خفاف بن ندبة فبأمله يحول معه بل
 صبر عليه حتى حاداه وفي الجولان ضابقه وسأواه فملى به وقبض على
 أطواقه وجذبه بمقدرته من أزيافه فاقتاعه من على ظهر الحصان وحذفه
 من يده على قاع العصصان فشده الرجلين الذي خلفه كثاف وقوى منه
 السواعد والاطراف وقد أشرف على التلاقي وبعد ذلك نادى الجوفران
 بلسان عربي يفهمه كل من حضر هل من مبارز هل من مناخر هذا مقام
 الخطر فبرز اليه دثار بن روق كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فبادره
 الجوفران بضربة صادقة فنزلت عليه كأنها بارقة وكانت الضربة بالسيف
 صفحا فلم يلحق يقيم في يده الطارقة بخافات الضربة على البيضة كأنها
 صاعقة فاقبلت عن الجواد الى الأرض والمهاد فأسرعت اليه الغلمان من
 غير خلاف وأوثقوه كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وقادوه الى
 الحيش أسير وهو ذليل حقير ^{يروي} قال الراوي ^{يروي} هذا وقد ضجت القسوس
 والرهبان ورفعت الانجيل وشالت الروم صلبانها ثم ان الملك الجوفران
 جال وصال في حومة الميدان وقد تبرك برجميع البترك وطلب البراز من
 الفرسان وسال الانجاز حتى يشتقي من الاقران فتعجبت العرب مما رأت
 من ذلك الشيطان من القروسية وقوة الجنان وحسن قتاله للشهيدان
 فعند ذلك برز اليه دريد بن الصمة العالية العزيمة والمهمة وكان ما رأى فعل

الجوفران بأصحابه قد اعتمد القتال ولبس آلة الحرب والنزال وساق حتى
قارب الملك الجوفران وقد غيرة الكبر وأوهنه طول الزمان فناده أحرز
على نفسك يا شيخ من الطعان ثم انه بعد ذلك الكلام انطبق عليه انطباق
الغمام فالتقاء دريد بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر
اذا زحروا أخذوا في الكر والفر والانطلاق والمستقر والهزل والمجد والصد
والرد وتطابقا وتضايقا وعادا افتراقا. وما كان قد التصقا وانفراقا عن
بعضهم في تلك الساحة ووقفام تقابيل لاجل الراحة **قال الراوى** **✽**
فقال الجوفران لدريد لما رأى قتاله وما شاهد من حربه ونزاله يا شيخ المسيح
ما طلع ظنى فيك صحيح فقال له دريد وما كان ظنك يا فارس الفرسان فقال
وحق ديتى وما اعتقد من عبادة الصليبان لما نظرت اليك والى كبرك
ورأيت دموعك جارية على خديك فظننت من شدة خوفك من الحرب
وكثرة فزعك من الطعن والضرب **✽ (قال الراوى) ✽** فناده دريد
وقال لمخاب والله أملك وأخطأ ما أملت من سهمك على انى وحق البيت
الحرام وزنم والمقام ما أنا الا غارق فى بحر فركرتك ومتعير فى أمرك
وقضيتك فقال له وكيف ذلك يا شيخ فقال دريد لاننى أراك فصيح اللسان
بكلام العرب وعندك فضل زائد وأدب وقد خالفت صفة الافرنج
وبنى الاصفر فى اللون والزى والمخبر فقال له الجوفران اعلم ان الخالق
الرازق قادر يخلق الابيض من الاسود والاسود من الابيض وليس عليه
فى ذلك معترض وأما كلامى فن أسمى تعلمته وأتقنته وفهمته وأنى أحب
لسان العرب دون الافرنج محبة متكاثرة لان فيه معانى ظاهرة وأشياء
فاخرة فقال له دريد بن الصمة يا فارس الخيل وأما سبب بكائى فها هو من
خوف الموت ولأن ارتباك لغوت لانى قد بلغت من العمر خمسمائة عام
وانالم أشتهى الا ضرب الحسام والخوض فى الظلام وما بكائى الا على
فارس كان فيما مضى من الزمان قد ساد على الفرسان وعلى شجاعتهم على
سائر الافران وقتل بغيا وعدوان فلما اننى برزت الى حوسة الميدان تذكرت

فعاله ونتاجه للأقران ثم ان دريد لما فرغ مما دار بينه وبين الجوفران من الكلام أشار ينعي عن هذه الآيات ويقول
 يارا كبا ان الاثيل مظنة * فقلت لهم ودمع منهل ومنفق
 الاتيك به جن الارض ارا ان تسقط الورق

فاني سوف اذكركه اذا الريات تحتفق
 فليسمع النضران نادية * ولا الوى الى فرج مد الايام تلتحق
 قال الراوى * فلما فرغ دريد من شعره وذلك النظام اُطبق عليه
 الجوفران كما نه الباشق اذا انقض على الحمام وهو مثل الاسد الغضبان
 وتضارب بالقبض اليمن ضربات تتعوز منها مردة الجبان وعلى الغبار على
 رؤسهم الى العنان وساراتارة يظهران للعينان وقارة يغيبان عن أعين
 الفرسان ومما في منازلة ومحاولة ومطاوله ومقاولة وقد أخذ في الكد
 والصد والاختد والرد والانطباق والاتصاف والبعد والاقتراب وقد اتسع
 عليهم مما فعلا بالميدان وضاق ونظر دريد من الجوفران ما حير منه العيان
 وكذلك نظر الملك الجوفران من دريد ما توقف البنان ويذهل عقول
 الشجعان وكان في ظنه انه قد غيره الكبر وما علم انه مثل النسر المعمر الا ان
 دريد كل وهل في آخر النهار ووهى عزمه واضمحل عقله عليه الملك
 الجوفران حيلة جبار قد عارك الاهوال ومارس الاخطار ولا صفة وضايقة
 وسد عليه طرائقه وقبضه من جلباب درعه واقلعه من صرجه وأخذ
 أسير وقاده ذليل حقير وعاد به الى خيامه وسلمه الى غلمانته وخدامه والليل
 قد أقبل بظلامه (قال الراوى) فعند ذلك انحلت عزائم العربان وخافوه
 سائر الشجعان والاقران هذا والغضنفر قد لحقه الآلام والاحزان ولم
 ذاق تلك الليلة شيء من الطعام ولا التدب نام حتى طلع الصباح بالابتسام
 وولت كتائب الظلام وركبت الطائفتين تطالب القتال ومعاناة الحرب
 والنزال وتقدمت قطاب بعضها بعض وقد انتمروا في جنبات تلك الارض
 قال الاصمعي * لهذا الكلام ولما اكملت الصنفين وتربت الانوف

واذا بالملك الجوفران قد خرج للبراز في الميدان بزيه المعروف وجواد
الموصوف وفادى بلسان عربي يسمعه كل انسان ولم يحتاج مع ذلك الى
ترجمان فتكلم وقال هل من مبارز هل من مناجز فان همدان يوم الحزاد زفلا
يرزفه جبان ولا عاجز الا من يكون في الحرب بطل وان كان فيكم بقي بطل
مقاتل فليبرز ويدع التمسك لوان كان قد هجزتم عن الحرب والقتال
وخفتم من الموت وقرب الاجال فسلموا اليها الخيول والاسلاب واطلبوا
لانفسكم النجاة والذهاب وان لم تقدر واعلى البراز وما فيه من الامور
النفائس فابروا فارس لفارس او مائتي لفارس او الف لفارس والان
أيتم وللبغي أيتم فاجلوا بجمعكم على فاني محرمكم وفيا وبقية لكم مليا ✶ قال
الراوى ✶ وماتم الملك الجوفران كلامه وما نطق به من مرامه الا وعنترة
بذت عنتر قد صارت قد امه بعد ما تعلق بها اخيها الغضنفر فاقسمت بمن
نخاق الشمس والقمر ويحق نربة ايها ✶ ترلا ادعك تبرز الى هذا الشيطان
الا ان اموت واقبر او يكون الامر على مقدور فذلك الوقت افعل ما عليه تقدر
✶ قال الراوى ✶ فسمع لها بذلك اخيها الغضنفر فعند ذلك خرجت
الى الميدان اسرع من لمح البصر وجمت على الملك الجوفران بقلب أقوى من
الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وكانت راكبة على جواد أحر مليح
المنظر عظيم الخبر وهو في حدة الابحر الذي كان لا يبهها عنترناغم الممس ان
حبسته انحبس واذا ضايقته الخيل تركها واختملس وكان عليها يومئذ
درع من دروع الاسرة من الذي كان عند ايها عنتر مدخرو على رأسها
خوذة عادية ترد أسباب المنية وتضرب بها الرجال المسمية وتدفع مضارب
السيوف الهندية ويدها صارم أبتر صقيل المتن مجوهر في حدة الموت الأحر
ومعقولة بريح أسمر من عمل سمهر وعلى رأسه سنان ياتهم ✶ مكانه عقرب
أوقبس على مرقب أو نار ذات الماهب ✶ قال الراوى ✶ وجمل كل واحد
منهم على صاحبه والتقى طعنه ومضاربه وأبدى كل واحد منهم ما في الحرب
عجائبه وغرائبه راغم عليهم مما مشارق الارض ومغاربها وهدر كل واحد

منهم ما كانه لاسد الهدار والبصر الزخار وهلمت عنيترة ان الجوفران
 فارس مغوار وبطل كمرار ليس في الحرب عليه عيار وصرخا في وجوه
 بعض ما بعض صرخات متواترات فكادت ان تزول من شدته ما الجبال
 الراميات ولم يزل كذلك حتى تتابعته منهن ما الصرخات مع الامرات الى
 ان بقيت القلوب مرتاعة وكانا فارسين تبطل عندهما الشجاعة وكان لهما
 ساعة واثى ساعة كشف الحق فيها قناعه وصرخا على بعضهما صرختين
 صرت الخيل آذانها وارتعدت ابدانها **وقال الراوى** الا ان عنيترة بينهما
 هي في شدة جولاها واذا قد عثرهما احصاها فانقلبت من عليه كانها جذع
 نخل أو شجرة باسقة تكسرت اغصانها فانقض عليها الجوفران قبل ان تتور
 كانقضاض الباز على اضعف الطيور فأخذها أسيرة وقادها بعد ان وضع
 حائل سيفه في رقبتهما ذليلة حقيرة وسلمها الى علمائه وقد حلت بها الدهشة
 والحيرة وأقرنوها الى الاسرى وقد تمخيرا الغضنفر مساجرى **وقال الراوى**
 ثم ان الملك الجوفران بعد ذلك عاد الى ساحة الميدان وهو كانه لاسد
 الغضبان وقد أعجبتته نفسه لما رأى نصرته على تلك الاقران وصولته على
 تلك الفرسان وبعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال
وياكم أبرزوا يا معاشر الابطال ودعوا من هذا الشكاسل فقد طال بنا
 المطال فاني من أمر على استعجال **وقال الراوى** فلم يتم مقالة حتى سار
 عمرو ذوالكلب قبالة بعد ان تعلق به الغضنفر فأقسم عليه بترية أبيه عنتر
 أن يدعه ينال من براز هذا الفارس وطرثمه حمل على الجوفران بقلب من
 الحنق ملا^٢ وفؤاد غير فرغان وقد ذكرنا فرسية هذا الأمير عمرو
 ذوالكلب في غير هذا الديوان فتلقاه الجوفران بقلب لا خائف ولا وجلان
 وانفصا في حومة الميدان وكان ساعة بينهما ما تقشعر منها الابدان وقد
 سار الغبار على رؤسهما مثل الدخان وغابا عن الابصار وتعجب مساجرى
 بينهما ما النظار ورؤا ان الوصل الى بعضهما بعيد والدنو الى ما بينهما صعب
 شديد فالتقوا عند ذلك من أيديهم ما راحهما وجذبا بعد ذلك سيوفهم التي

كانت أعجل لقبض الأرواح ووقع المجديين ما و طال الكفاح وذهب من
بينهم ما للعب و المنزاح وعلامتهم ما الزعاق و الصياح و لم يزلوا في ذلك الأمر إلا
أن تعلمت في أيديهم ما الصفاح هذا وقد ارتعدت من قتالهما قلوب الرجال
وخرش اللسان و انذهل الجبان و قد تعب مما حل بهم ما الأبدان و أيقنا
بحلول الأجل الاثنان الى ان تقضا عليهم سم النهار و لبست الشمس حلة
الاصفرار و لحقهما التعب و الانهيار و أيقنا من بعضهم ما بالبورار و لم تزل
على ذلك الحال الى ان ولي النهار و استحال و أقبل الليل بالانسدال و نادى
المنادى لما لا انفصال فافترقا على سلامة و لم يعلم أحدهما على صاحبه
بعلامة و عاد كل منهما الى جيشه و رقومه و كل منهما يذكركم ما لقي من
خصمه في يومه و كل واحد تذكروا رفقة و فرح و آبه و هو به سلامة (قال
الراوى) و لما رأى الى ذلك تمغص بالمرض و كيف لم يبلغ عمر و ذو
الكلب من خصمه غرض فأقسم بمن خلق الارض و السماء و أجرى و علم آدم
الاسماء لا يبرز في غدا الى هذا الجوفران الا أنا لعل أن أظفر به و نستريح
من التعب و العناء و ان كنت الاخرى و لم تصل يدى فتحيوا كما كنتم في أمر
تعتمدوا عليه ثم انهم تناووا شيئا من الطعام و أخذوا الراحة للمنام الى أن
أصبح الله بالصباح و أضاء بنوره و لاح و طلعت الشمس على رؤس الروابي
والبطاح و ترتبت الطوائف تطلب الحرب و الكفاح فعند ذلك برز الملك
الجوفران بزيه المعروف الى ساحة الميدان و اشتهر بين الفريقان و جال
وصال حتى لين عريكة الحصان و نادى كما سبق له في الايام الخالية من
الزمان و سمع ندائه بالعربي جميع الفرسان من شدة عزمه و اهتمامه فلم
يتركه الغضب فرتم كلامه حتى برز اليه و صار قدماه بعدما تعلق به و غمرو
ذو الكلب فلم يفعل و كذلك زهير بن قيس فلم يقبل لاجل ما في قلبه من
الاهوال فلم يسمع لاحد منهم ما قال (قال الراوى) و انه لما صار
في الميدان جال وصال حتى لين عريكة الحصان و كان عليه في ذلك اليوم
درع أبيه المسامع و متقلد بسيفه الضامى القاطع و جال قدما خصمه في ساحة

الميدان ونادى به وقال له ويلك يا قرنان يا ابن ألف قرنان يا كثير الغسل
والهزيان دونك والحرب والطعان ثم مد إليه لسان السنان وصال وجال
وترخم وأنشد وقال هذه الايات

ألم تعلموا اني همام عسيرتي * شديد القوى والحرب غاية مقصد
فان ماجد في بني عبس محدث * فمجدى فيها باسقى غير مفقد
وأنا علوة على الفخر في مجالنا * نحامي عن الاخوان والقوم تشهد
واني لقتال الرجال برمح وصارم * لا يقاومه في الحرب ألف مهند
ولست من الحرب العوال بغازع * ولم أك رعديدا ولا رعرع اليد
قال الراوى * لهذا الكلام فلما سمع الجوفران شعر الغضنفر مضروفا
وتحير وأخذته الحمية ونخوة الجاهلية والعزيمة القوية وقد هاج كأنه الاسد
القسور ونطق بالشعر لسانه وما قصر لانه تربية بني الاصفر وأجابه على
شعره يقول

أنا البطل النذب الذي شاع ذكره * يبذل المعالي واكتساب الرغائب
فالي مبذول لكل مؤمل * وسيفي في همام العدا والترائب
يلقى همام المسلمين ذبا به * وما كنت رعديدا عند التقالب
ففي السلم سلام وفي الحرب قاهر * وللجود مبذال وفي الحرب غالب
أما الجوفران النذب سيد قومه * أبدا لا عادى بالسيف في القواضب
قال الراوى * ولما فرغ الجوفران من شعره ونظامه سل في يده حسامه
وأبدى ما عنده من وجده وغرامه وحمل على الملك الغضنفر حمله ليث قسور
فالتقاء الملك الغضنفر بوجه بشوش قد أزهرو جان أجرى من تيار البصر
اذا زحرو وتحاربوا وقطاعنا بالرحمين وتماسقا في أيديهم ما السيفين حتى تحيرت
من فعالهما الطائفتين وقد قلقت من تحتهم الجوادين * (قال الراوى) *
ودام بينهما القتال واستطالا في الحرب والنزال وعظمت الاهوال
وتضارب بالنصال وتكسرت في أيديهم ما الرماح الطوال ولبىوا بالاهوال
الثقال واصطدما بالابدان كأنهم ما الجبال وطلع عليهم الغبار الى الاعنان

تغيرت منهما الوجوه وخاب ما كانوا يؤملوه ويرجوه ونشفت ألسنتهم مامن
العطش وحار كل منهما واندشش ولم يزل على ذلك الحال ودهم في حرب
وقتل الى أن ذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالافسحال ورجعت
الطائفتين الى الخيام لاجل الراحة والندام وقد اتفقوا بنى عبس بالعضنفر
وسألوه عن خصمه وما كان بينهم من ذلك الامر المذكر فقال لهم وزمة
العرب العربية ما رأيت مثله في الحرب أقوى هم وقد تعبت في هذا اليوم من
قتاله وحربه ونزاله ولكن غداة غد يكون نهاية حربه وانفصاله ويكون
النصر لواحد منا آمالي وآماله *(قال الراوي)* هذا ما كان من
العضنفر واماما كان من الجوفران فان أصحابه التقوه وأرباب دولته
وسألوهم عن خصمه وما رأى شجاعته فقال لهم وحق المسيح ما هو الا فارس
ملج وهو جسر القلب في طعنه وضربه ولا يمكن لولا المساء أدركني
ما كنت عدت الابه نعم انهم أحضروا اليه الطعام فأكل وبعد ذلك انه كاه
لاجل الراحة والندام بعدما وصى أصحابه بالحرس ونام *(قال الراوي)*
ولما كان من الغداة عند الصباح ركب الطوائف تطلب الحرب وتكفاح
وركب في مقدمتهم الملك الجوفران وسار قد ام الدسا كرا الى حومة الميدان
فراى العضنفر قد ركب وسبقه الى الميدان الى مكان الضرب والطعان
فعند ذلك نزل اليه الجوفران وناداه دونك والمبارزة فاني ما بقيت عليك
بالامس الا حتى تنظر شجاعتي وتختبر من عندك من الفرسان عند
مفارقتي فيشهدوا لي اى اوجد الزمان في فروسيته فزعق فيه العضنفر
بصوت مدعرو وقال له تقصريدك عن هذا يا كاب بنى الاصفر ثم انه أشار
اليه يقول هذه الايات

أنا الفارس القيم مقام يوم الكتاب * أنا المجد والعلياء كريم المناسب
اكر وأحسى الجار ولا ارى * لىقى روعا يدوق القواضب
ولا عجا فاما أقول لاني * أريد كات الحرب عند التضارب
فيم جنى لقاء لى يصول مبادرا * بعزم صادق للعرب غير كاذب

(قال الراوى) فلم يسمع الملك الجوفران منه ذلك الكلام والنظام
فانطبق عليه كأنطباق نغمام وأجابه على شعره يقول

لست بالحايد المخيد عن الحرب * لا ولا أنا بالجبان عند الضراب
وإذا كانت النفوس جميعا * لم تكني الفرسان عند الطلاب
وأنا الفارس المتمد في الحرب * وكريم من سادات انجباب
ليس لي في الحروب كفواراتي * لشجاع لا أثني عند حراب

(قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك حلوا الفارسين على بعضهم البعض
رائساعا في حبات تلك الارض واخذوا في معنات الطعن والضرب حتى
عقد عليهم الاضباب وبقيا عن اعين الناظرين في حجاب وحارت مما وقع
بينهما أولى الاباب وحكمت فيهما السيوف الرقاق وجرى لهما ما أهر
الاخلاق وحيرا لاحداق الا ان الغضنفر طعن الجوفران طعنة هائلة قاتلة
وكانت الى صدره واصلة وقال له خذها من فارس عيس وعدنان فوقع
في كتف الملك الجوفران فابذل دمه وارعد منها وصار في رجفان ولا يكن
قوى عزمه وهدى روعه وصبر عليه وطاول خصه الى أن أقبل الليل وعاد
كل منهما عن صاحبه وهو ينأسف على خصمه ويتعسر وعاد الملك
الجوفران وهو مرتبك مما قد اعتراه فالتفتت ارباب دولته وصاروا ينشفوا
له دمايته وكانت الجراح قد أوهنته وعن المنام منعه فوضعوا له الرهبان
عليها حشائش يعرفونها وشدها شدا وثيقا وقد رادت به الاشجان ويات
وهو يتقلب كأنه النمر الحردان ولم ينم تلك الليلة مما ناله من الهيمان
(قال الراوى) وما زال على ذلك الشأن الى أن أصبح الله بالصباح وما صدق
بالصباح أن يصبح حتى ركب وخرج الى الميدان ونادى وطلب البراز وسال
الانجراز واذا بالغضنفر منابه من الخنق قد خرج اليه مثل البرق اذا برق
أو الغيث اذا اندفق أو الهمم اذا انطلق ثم انهم اجلا على بعضهم البعض
وجالا طولا وعرض حتى نذكركت من تحت أرجل خيولهما الارض وصالا
طويلا واعتراكا وبيلا واخذوا مينة وميسرة وسارت الخيل تجري بهم ما تاره

خيما وتررة قهقرة وشخصت لهم أعين الفريقين لان جرى بينهما ما حرب
 تحيرت منه الطائفتين وأند هلت الفرسان مما جرى لهؤلاء البطالين من شدة
 ما صار بينهما من القتال وما اتقوا في ذلك اليوم من الاحوال وقد صرخا
 صرختين تظطرت منهما القلوب وكادت الا كباد منهما أن تذوب وجرى
 بينهما ما حرب شديد يحير منه البطل الصنديد ويشيب له الطفل الوليد ولم
 يزل الأعلى ذلك وهما في حرب أكيد وقتال عميد وهما على ما هم عليه من
 ذلك الحال الى أن أقبل الليل بالانسداد وعزم النهار على الارتحال وعادا
 عن بعضهما باسلامة ولم يبلغ أحدهما من صاحبه غرضه ومرامه ورجع كل
 واحد الى أصحابه وقد زادت به أوصابه وكل منهما تلقته قومه وأخذاه وقد
 امتلا بالحنق فؤاده وقال عمرو ذوالكلب للغضنفر كيف رأيت خصمك
 في هذا اليوم فقال لعن الله الكذب فانه يزري بالرجل ولو كان من أكابر
 القوم والله ما هو الا فارس عظيم وبطل جسيم واقعد لاقيت منه في هذا
 اليوم ثبات مقيم وهو بذلك الجرح العظيم مثل ما لاقيته منه بالامس وهو
 سليم وفي غداة غد يكون الانفصال بمشيئة الملك المتعال **﴿قال الراوى﴾**
 فهذا ما كان من الغضنفر وما تم له من الاقوال مع قومه وأما ما كان من
 الملك الجوفران فانه التقوه خواصه وقومه بأحسن استقبال وقالوا له كيف
 رأيت خصمك فقال لهم وحق المسبح ومن ماردادود والحوار الملمج ما هو الا
 فارس شديد وبطل صنديد مالمج وهو جيد الحرب والنزال وغدى يكون بيني
 وبينه الانفصال **﴿قال الراوى﴾** ثم انهم تناولوا الطعام واخذوا الراحة
 التي هي صحة الاجسام وباتوا تلك الليلة على ذلك الروح الى أن أصبح الله
 بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الطوائف تطلب الحرب
 والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت الالوف وبرقت في أيديهم السيوف
﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ركب الملك الجوفران وصار في عاجل الحال
 في وسط الميدان وطالب البراز وسال الانجاز ونادي وقال هيا يا فرسان
 الحجاز ابرزوا لي فارسكم المغوار وبطلكم الذي هو عندكم رأس الطراز

فأتى الجوفران كلامه الا والغضنفر حمل عليه وصار قد امه وكان قد خرج
على مهل من غير انزعاج ولا عجل والجوفران يظن ان ذلك من الخوف فعند
ذلك قصده الغضنفر وانطبق عليه انطبق الاسد انقصور وقام في رأسه
جبة أبوه عنتر فأنشأ يقول

سألو الخيل عني حين أعلو أسروجها * وأسرى بها نحو الأعدى سرعا
ليس أنا الموت المفجع للعدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة طلعا
أبيد كات الحرب في حومة الوغى * وأمحنهم في السلم أفضل موضعا
أقوم بهم لا أعطى الحرب حقه * أجندل منهم كل قرم صميدها
أدير عليهم كاس حنق من الردا * تمارج سما في الجوانب ناقعا
قال الراوى * ولما فرغ الغضنفر من شعره وما أبداه من نظمه ونثره حمل
على الملك الجوفران وأطلق لجواده العنان وقوم بين أذانه السنان فالتقاء
الجوفران بقلب أقوى من الصوان وأوسع معه في الميدان وأجابه على
هروض شعره بفصاحة لسان وقوة غزم وثبات جنان وأنشد وقال
الاسا ثلأعبس يوم الوغى * غداة التقينا جيامعا
نقود هوما في وسيع الفلا * على كل صافيات أربعا
فعلق بالبيض هاماتهم * وسبق يوم الوغى من سعا

قال الراوى * ولما فرغ الجوفران من شعره والنظام أنطبق على
بعضه ما بعض وأخذوا في الجبال طولا وعرض وأخذ الغضنفر من الجوفران
الحذر وكأخه بالمحسام الذكرو صار بينهما حرب يذكروا طلعت الشمس
والقمر وكان لهم ساعة تقشعهم منها الجلود وظن كل واحد منهم انه ما يعود
وجلا على بعضهما بقوة وزعجرة وتصاد ما صدمات منكرة ورأت الفرسان
منهم في ذلك الوقت ساعة عسره وجلا حول طويلا واعتراك غير قليل ولم
يزال في كروفر ومقام ومستقر وأخذ ورد وهزل وجد وقتال ونزال حتى
تخطمت من طعناته ما تلك القنطاريات الطوال وتلملت في أيديهم ما من
كثرة الضرب السيوف الصقال ولم يزال على ذلك الحال وهم في مجادلة

ومحاربة ومقاتلة حتى قاربت الشمس الى الزوال وقد تيقن كل واحد منهما
انه لا يرجع الى دياره مما أوقد من الحرب عليهما ناره وخاف الغضنفران
ينقضى عليه النهار ولم يبلغ من خشمه ما يختار فلاصق الغضنفر الملك
الجوفران وطابقه وسد عليه طرائقه وقام في ركابه وتطأ في بداهيه واراد أن
يضربه بالسيف ينقض عليه والجوفران قد احترز من ضربته واستتر بدرقه
فمن قوة حنق الغضنفر فقام بركابه وضرب الجوفران فعند ذلك انقطع به
الركاب وقد سقط عن الجواد ووقع على التراب وقد انوهن بعضه في بعض
فانقض عليه الجوفران أسرع من البرق وانجلى من نزول الورق وأخذ
من على وجه الارض بسرعة وهو مترهن من تلك الوقعة وعاديه وهو في صفة
الاموات وقد علت من تلك الافرنج الاصوات ودقت الطبول والكاسات
وصرخت الرجال ونعرت البوقات وحملت فرسان بني عبس على الاثر
وايضاً بني هوازن وبني قضاة يروموا خلاص الغضنفر فالتفتهم الافرنج
كانهم السيل اذا انحدر وعمل بينهم الصارم الذي كرو لعبت الخيل بمحاجم
الرجال كأنهم الاكر وعمل الاشجاع أعمال فخير البصر وانهم زمل الجبان
وتقهقر ولم تزل الابصار حائرة خاسرة والسيوف أحكامها في الابدان جائرة
وأفاحى الرماح الى نهش الارواح متبادرة والوحوش الى جثث القتلاء مافرة
وقلوب بني عبس لفقد الغضنفر طائفة (قال الراوى) * هذا وقد عمل
الحسام في الرأس والاجسام واختلقت رسل الحمام ولعلت نجوم الاسنة
من تحت سحاب القمام وقامت عروس الحرب على الاقدام وانتشرت
عليها محاجم الكرام وما زال السيف يعمل والدم يبزل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل حتى أقبل الليل وانسدل وانفصلت الطوائف عن الحرب
والعمل وعادت فرسان العرب وهي تخوض في بطون القتلاء وقد حل بهم
من أسرع غيرة والغضنفر بالبلاء وما أحى نار الحرب الا عمرو ذوالكعب
فانه هو الذي دفع عن قومه في ذلك اليوم البلاء ورجعت عن بعضها بعض
الطوائف وفيهم من هو آمن وخائف وباتوا بني عبس وما فيهم من أسستهم

بزاز ولا تنهي برقاد ولا قرله فؤاد (قال الراوى) هذا وعمر وذوالكعب
 يقول ما بقى فى الامر الا انى فى غداة غدا أبرز الى الميدان وأطلب براز الملك
 الجوفران وأبذل فى قتاله المجهود فاما أن أرجع بنميل المقصود أو أبقى معفر
 فى الثرى ملحود وافترق الجمال وباتت الطائفتان وتحارس الفريقان وبات
 عمر وذوالكعب على هذه النية وقلبه وقلوب بنى عبس على حر النار
 مشوية (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء وما وقع لهم من الاحكام وأما
 ما كان من الملك الجوفران وما يريد أن يدبر من المرام فانه أقبل الى سرادقه
 وهو فرحان ومن حوله الأبطال والفرسان وداروا به القسس والرهبان
 وقد صلوا عليه صلاة الموقى بطيب الالحان وهو مما لاقاه من الحرب سكران
 (قال الراوى) وبات الحرس يدور بين الطائفتين الى أن أصبح الله
 بالصباح واسفرا الفجر بنوره الوضاح فعند ذلك ركب بنى عبس ومن معها
 من الطوائف واصطفت الصفوف واهتزت الدواب واشتهرت السيوف
 وفى ذلك الوقت أقبل على عمر وذوالكعب بن شيمرب الخزروف وقال له
 يا أمير أنا لا بدلى ان الشغلتم فى هذا اليوم بالحرب والصدام أن أختلط
 بالافرنج واذا عادوا أعودهم الى الخيام وأنسب فى خلاص أولاد عمى
 عنيترة والغضنفر لولائى الا فى فى خلاصهم الموت الأحمر (قال الراوى)
 فقال له عمر ونحاف عليك أن تعرف فتمالك ويعدموك قومك وأهلك فقال
 له الخزروف يا أمير ما يكون من الرب العظيم الا كل خير كثير ثم انه خلج
 عنه اثوابه وابس اثواب تصلح لهذه الاشغال لانه كان قد أخلف أبوه وفاق
 عنه وتكامل فى المكر والادال ثم انه القاساقيه الرمح وطالب البر الفسج
 وكان قد عصب رأسه بعصاية من بروليس فوقها كنبوش أسود كبير وشد
 وسطه بسير عريض وأخذ فى يده عكاز كبير غليظ وافق مع تلك العصاة
 عصاة الطف منها وشد الاثني شدة وثيق وأخذ فى يده الاخرى قطعة خلنج
 وأبريق وعمل على صدره صليب من ملابى بعقيق ولبس برجليه ملابس
 بطريق وتزيان بزي شمس عتري وخرج من الجيش كأنه شيطان أو من

بعض عمار الجحان وأخذ في عراض الجيش ودخل من بين البساتين كأنه
 الذئب الأغبر وقطع في الغلاء ساعة مليه إلى أن علم بحالهم قد سار خلف
 جيوش الأفرنجية فعند ذلك عرج وأتى من خلفهم حتى أنه يتجسس
 ويدخل إلى جيوشهم **قال الراوى** وكان للاتفاق قد ركب الأفرنج
 للقتال لمارات بنى عبس وقد اعتدلت للزوال لأنهم طمعو أنهم بعد أسر
 حياتهم غيرة وأخوها الغضنفر الأسد الربىال هذا وقد أرتجت الأقطار
 وظلم ضوء النهار وتمتكت الاستار وذهلت من هول ما عاينت الأبصار وجرار
 من شدة الحرب نظر النظار وحملت الصفوف على الصفوف وتلاطمت
 الألف مع الألف وتقطعت المناكب والكفوف وحكمت في الأجسام
 الرماح والسيوف وقاتل في ذلك اليوم عمرو ذوالكلب القتال الموصوف
 وجعل يكف كفف الفرسان عن قومه في البطاح ويلتقى عنهم بصدرة
 أسنة الرماح وأمام غيرة قناصة الرجال فانهما حيرت بفعلها الشعبان
 واذهلت بقتلها نظرا العينان ونكست عن السروج الأقران من شدة
 الطعان وضرب بالسيف اليان وهى إلى جانب أخيه عمرو وكأنها الأسد
 الغضبان والله درسيمع المين بن مقرى الوحش وما فعل في ذلك اليوم
 العظام الشان وسابق وأخيه لاحق بما فعلوا في حومة الميدان وكذلك
 الديال بن الغضبان فانه حير بفعله الفرسان وأقتلت الجيشان وثبتت
 الفرسان وفرا الجبان وهو متذهل العقل حيران **قال الراوى** والله
 در الملك الجوفران وما عمل في ذلك اليوم بالأقران والشعبان وكان التقى
 بعمرو ذوالكلب آخر النهار وجرى بينهم ما حرب يحير النظار ويذهل الأبصار
 واقتروا عند اقبال الظلام لطلب الراحة والنام وكذلك افترقوا الجيشان
 ورجعوا عن القتال الظائقين وباتوا يتحارسوا الفريقان **قال الراوى**
 ونزل الملك الجوفران في سرادقه وقد كاد الغيظ مما قاسى في ذلك اليوم أن
 يخنقه وقد أشعلت الشموع بين يديه والبضارقة والحجاب دائرة من حواليه
 وهو يدبر فيهم عينيه ويجلس خواصه ومن يعز عليه وينظر إلى الأسارى

ويريد يقدمهم اليه فجاءت منه انما فتنظر الى الخزر روف وهو واقف بين
تلك الصفوف وهو ينظر الى الخيمة التي فيها الاسارى بنظر خفيف فقال
لبعض خدامه آتوني بذلك الرجل الضعيف الذي صاحب الجسد
الضعيف فما كان بأسرع ما أحضروه بين يديه ولما حضر الخزر روف بين يديه
أومأ بالسلاط عليه وطلب على وجهه وكشف رأسه وسكع وللتراب قبل
وركع (قال الراوى) فقال له الجوفران من أنت ومن أين تكون وما هو
دينك من الأديان أصدق بالحق والارحق المسيح وما رى هذا المعمدان
ضربت رقبتك بهذا السيف اليماني وأنزلت بك الهوان فقال له الخزر روف
يا مولاي أنا من بلاد الملك ساسان وقد جاز على الزمان ورماني منه بالحرمان
وقد فقدت الأهل والخلان (قال الراوى) فقال له الجوفران ومن فعل بك
هذه الفعلة من أهل مله الصليبيان فقال له الخزر روف يا مولاي رحق المسيح
ودبرقته وصودعه الرهبان ما فعل بي هذا الفعلة الأهؤلاء الاسارى الذى
هسم وشتم العربان الذى هم فى قبضتك الآن وقد فعلوا بي ذلك على زمن
الملك خيلجان وأنت بنى عبس ومجاعة العربان وهم فى عزيمة وهمة وخاصوا
الاسارى مع هذا الشيخ الذى يسمى دريد بن الصمة الذى فى قبلى عنه ألف
رزية وغمة ولو حصل هذا الشيخ فى يدي يا مولاي لأأكلت لحمه وشربت دمه
لأنهم قتلوا ثلاثة إخوة وولاي وقد فطر وافؤادى وركبدي وقد هدوا
قواى وجسدى وكنوا قد أخذوني معهم أسير بحالة الويل والتسكيل
والتعير وكنت قد بقيت معهم أسوق الاموال والنوق والجمال ووصلت
معههم الى أن قربت من هذه البلاد فهربت منهم وبقيت مشقت وحيد على
حالة الانفراد وبعد ذلك تودلت الى أن دخلت القسطنطينية وخدمت
فى بعض الكنائس لأهل مله النصرانية الى أن أنت هذه الايام وسمعت
أنك أيها الملك الممام والبطل الدوغام قد استأمرت من بنى عبس أقوام
فأتيت الى هاهنا لانظرهم النظار التام ولان قتلت منهم أحد أيها الملك
وأبدت عزمه وشويت لحمه أكلته وأطعنت بدنه (قال الراوى) هـ

ان الخزروف أظهر الحشرات وتصاعدت منه الزفرات وأسيل العبرات
وأنشأ يقول

لا تعجباً من عـبر في ونحـيبي * يا صاحبي فليس بعجيب
وتخوفاً يوم الفـراق فانه * لأنني أعظم من فراق حبيب
ترك الفراق العاشقين كأننا * أجسامهم خلقت بغير قلوب
من لم يكن عرف الهوى وذاقه * فلقد أخذت من الهوى بنهبي
أرايت يا هـذا أشد بلية * تبت على بشر فراق حبيبي

وقال الراوي ثم ان الخزروف أظهر البكاء والاحزان وأجرى دموعه
من الاحقان حتى رجع الملك الجوفران وبكى كل من كان حاضراً في ذلك
المكان وقال له الملك الجوفران يا هذا أقلل من بكائك فحين تأخذ لك ثأرك
ويزيل عنك مناك ونأمرك أن تضرب منهم الرقاب وترمي نومهم إلى الكلاب
فقم وادخل إلى الخيمة واصنع بهم ما شئت من العذاب ولكن لا تقتل
منهم أحداً حتى أني أوقعهم وأعاتبهم فقد وكلت بهم -م حتى أهلك تعذبهم
وقال الراوي فنهض الخزروف إلى خيمه الأسارى التي جعلت لهم
في ذلك المكان وكانت إلى جانب سرداق الملك الجوفران فرفع سحاف
الخيمة ونظر إليهم -م من خلف ظهورهم وإذا بالكل مقيد بين وحياري
في أمورهم المحل بهم من ذلك الأمر الذي قد ضاق منه صدورهم فعند ذلك
تقدم إليهم الخزروف حتى أنه قاربهم بهزمه وهتمته فوقع عينه على دريد بن
الصمة فصرخ عند نظره إليه صرخة عظيمة وقد زاد له في السب والشتمية
وقال له وحق المسح وما سمع وحق البيعة الكبيرة والمذبحان هذا هو الشيخ
الذي قتل ولدي وأحرق عليه كبدي وأضنى بفراقه جسدي ثم أنه
في عجل الحال تقدم إليه وأطامه بين كتفيه وصار يعض أذنيه ويضربه
بثلاث العصاتين الذي في يده على يديه ورجليه هذا هو الملك الجوفران
يضحك عليه ودريد يصرخ فيه ويقول يا ابن الملعونة أوضعي معرفتك
فلعن الله مرضعتك وأهلك وقودك وعشيرتك وقال الراوي فقيمهم

الخرزوف لما سمع من دريد ذلك الكلام فعرفه الغضنفر معرفة تمام
 وقال لدريد يا أبا النظر لا تشبهه فإنه بن عمي الخرزوف وما أنى إلا ليسعي
 في خلاصنا من هذا الأمر المذكر ويتسبب في اطلاقنا من أيديهم من العبر
 * (قال الراوي) فقال له دريد يا هذا ومن أين الخرزوف أن يقدر يا بني
 إلى هذا المكان وانما هذا قد أفقره الزمان وهو من فقراء مدينة ساسان
 إلا أنه قد أحرق ظهري بالضرب هذا ألف قرنان ثم تحقق فيه ينظرة فعرفه
 فقال له يا ابن المعونة قد قطعت لحي بأسنانك ومتى قتلت أبا ولدك أو
 نهبت مالك وبددت شأنك فتبسم الجوفران وعجز دريد بن الصمة زاد في شتم
 الخرزوف وفي سببه والمالك الجوفران يضحك عليهم هو ومن جوله من
 الرجال فيمنعهم على ذلك الحال وإذا بضجة قد أقبلت وعشرة جوار قد
 ارتحلت وعلى المالك الجوفران سلمت وبينهن جارية صاحبة حلل واقطار
 ولها هبة ووقار وعلم إحالة سابلة معقودة بالجواهر الكبار (قال الراوي)
 ولما قربت من الجوفران قام لها قائما على الأقدام وكذلك كل من كان
 حاضر جلس إلى جانبه وهي كأنها من خبار قومهم وأقاربه وليس هذا عند
 الأفرنج بقبيل وانهم يجلسون بين الرجال بالزى الملبس فلما جلست واستقر
 بها المقام بادته بالكلام وقالت له مالي أراك أم المالك ضحكك عاليا زيادة
 وما عهدت منك أن لك هذا عادة فقال لها يا أماء أضحك كني هذا الرجل
 الساساني فإنه ليس له في خدمة الملوك نافي * (قال الراوي) ثم أنه قص
 عليها حكي الخرزوف وقصته وما سمعه من كلامه وحياته (قال الراوي)
 وكانت نازلة بعيدا عنه في غير ذلك المكان وانفق أنها جاءت إليه في ذلك
 الوقت والأوان فقالت له وأين هذا الرجل الساساني الذي ذكرته فقال
 لها أنه عند هذه الإسارى الذي قد أسرتهم فقالت على به وأمرت أن يحمل
 فأقوابه وأحضروه إلى بين يديهم فمرققت له وديرت إليه بالنظر وحققت فيه
 العيان ثم أنها التفتت إلى الملك وكلمته باللسان فلما سمع كلامها فعند ذلك
 التفت إلى الخرزوف وأمر بالقبض عليه * (قال الراوي) وكانت

قد قالت له يا ولدي اعلم أن هذا اسلال محال قد أتى يطلب بخلاص منك
 الاسارى بالمحال فروح المسيح لولا وصولي في هذا الساعة لكان قد تم
 عليك محاله وخيّداعه فعند ذلك أمر الملك الجوفران بأن يوثقه كتماف
 بالمحال وهو بذلك الرى الموصوف ولما رأى روجه على ذلك الحال لحفته
 الحيرة والانهال وكذلك دريد وعنيرة والغضنفر وما منهم الا من انذهل
 وتحير بما رؤى في أمورهم وضائق من تلك الفعلة صدورهم وكذلك من
 معهم من الفرسان وهم دنار وخفاق وباسر وليث الميدان لانهم كانوا قد
 أملوا به الخلاص من الذل والهوان وبعد ذلك قدمه الى بين يديه الملك
 الجوفران وقال له يا ملعون اصدقنى فيما جئت فيه من الامر والشان ولا
 وحق المسيح ومزمرداود والدين الصحيح لضربت رقبتك وتركت دمك
 في هذه الساعة على الارض يسبح (قال الراوى) فقال له الخزروف يا ملك
 النصرانية لا تفعل فانى تكلمت بين يديك الا بالصحيح وما أنا الا رجل من
 بنى ساسان وحالى وضيق وقد رمانى الزمان بالذل والحرمان وهذا من تمام
 الذل والهوان (قال الراوى) فبقي الملك الجوفران من كلام الخزروف
 حيران ثم انه نادى ببعض حجابهم وأمرهم باحضار الغضنفر اليه ففى عاجل
 الحال أتى به واحضروه الى بين يديه فقال له الجوفران يا هذا قد صبح عندي
 انك شجاع والكذب لا يليق بالشجاع والصدق أحسن ما تزين به الرجال
 فبحق ما تعتقده من رب زمزم وانقام وبحق البيت الحرام والمشاعر العظام
 هل تعرف هذا الولد الزنا وابن اللثام (قال الراوى) فعند ذلك قال الملك
 الغضنفر وقد تعجب مما حلفه به من تلك الايمان وتحير وقال له يا ملك لا تسبه
 فان الكذب قبيح وما أقول والله الا الصحيح وانه ابن عمى وشعمى ودمى
 ومفرج همى وغمى وقد أتى ليخلصنا بالحيلة فوقع في يدك بهذه الوسيلة (قال
 الراوى) فلما سمع الخزروف كلام الغضنفر فقال الذنب ما هو ليكم ولكن
 الذنب لمن أتى خلفكم يمتد ويروم خلاصكم من هذا الامر المنكر فقال له
 الغضنفر وبالك يا خزروف والا كنت أصدب وانا قد صرت بين العرب

معروف وهو قيد حلفني برب زمرم ومنى والمستحق الحمد والثناء فقال له
 الخزروف لا تكذب يا ولد الزنا بل أنت سلكت طريقة أبيك عنتر العبد
 الزنيم وأوقعتنى بصدقك في هذا الجول العظيم فقا سوا الذل والهوان
 والعذاب الاليم ولعن الله كماكم اجمعين **قال الراوى** هذا الملك
 الجوفران قد تعجب من فصاحة الخزروف وجسارته وسدق الفضنفر
 وهم في مقام الخطر وقوف ثم انه قال للخزروف يا ولد الزنا وتربية الامة
 اللئيم الا بد أن أعذبك العذاب الاليم الشديد وأربطك مع الكلاب
 في القيود الحديد ثم عملك على مقامات الملوك وأنت فقير معلوك ثم أمر
 ان يقيدوه بقيد ثقيل وثيق ووكل به وبالا سارى عشرين بطريق كل
 واحد منهم مثل الحجر المنهنيق وأوصاهم عليهم بالاحتراز لكون علمه انه
 ثبت عندهم انهم فرسان الحجاز **قال الراوى** وبعد ذلك أمرهم
 بالانصراف من بين يديه وقام بعد ذلك الى منامه لاجل الراحة الى بدنه
 ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الطوائف وتقابلت
 بعضهم البعض وانتشرت الفرسان في جنبات تلك الارض وحملت
 الشعبان واتسعوها بالحوالان في الميدان وتضاربوا بالبتار وطلع عليهم ما
 الغبار حتى غابوا عن الابصار وسطى السيف في حكمه وجار وتتر الرأس
 من على الابدان وثبت الفارس الكرار وولى الجبان الادبار وركن
 الى افرار وجرى بين الجيشين المعائب وشابت الذوائب واهتزت من
 تحت أرجلهم الارض من ركض الجنائب وعدم الحبيب الجنائب ودارت
 عليهم الدوائر وقد اصطدمت عليهم الدساكر وقد اختلطت العشائر
 حتى صار الاول منهم ما يلحق الآخر ولم يراع على ذلك الحال وهم في قتال
 وتزال ومدافعة وجدال حتى حطت الحرب أوزارها وأرقدت الحرب
 نارها وطلبت كل طائفة الاخرى بثارها ونادت بنى عبس بكناه وافتقارها
 وكذلك بنى قضاة وفارسها الامير عمرو وذوالكلب وأخته قناسة
 الرجال تاروا في الحرب غبارها وخاضوا قساظتها وقتارها وعلمت منهم

الرياح في الاشباح ولبست الاجساد من الدماء وشاح ونادى المنادى بلى
 جناح وصباح وتمنى الفارس أن يطير بلا جناح وانبعثت الانفس بيع
 اسماع وسارى في أعين الفريقين المساء والصباح وبان في وجوههم
 نغص الموت ولأح وعبست الوجوه الصباح وضجت الفرسان من ألم الجراح
 فنجح النوق عند الرحيل والرواح وزعق غراب البين وناح وفر الجبان
 وطلب الرواح وضائق على الممارب الاماكن الفساح ولم يزل السيف
 يعمل والدم ينزل والرجال تنقل ونار الحرب تشعل الى أن ولي النهار وارسل
 وأقبل الليل وانسدل وقد تحير الملك الجوفران وتبلبل من قتال بنى عبس
 وما علم في ذلك اليوم من العمل لانه ما ظن انهم يثبتوا بين يديه لضرب
 المسيرف ولا علم ان كل واحد منهم يعد بألوف لاسيما ويقدمهم الامير
 عمرو وذو الكلب البطل الموصوف وأخته فخاصة الرجال وهي كأنها اللبوة
 اذا فقت أشبه الممارعات الطائفتين عن الحرب والطعان وكل منهم
 ما يصدق بالخلاص من الميدان قال الراوى وأعجب ما جرى في هذه
 القصة الحجازية من أحاديث العرب ان الملك الجوفران لما نزل في سرادقه
 وأحاطت به البطاوقة والرهبان من كل جانب ومكان فأقبلت أمه على
 جرى عاترها ومن حولها كابر دولتها وأرباب خبرتها وكان قد انحرف
 عنها لأجل الكلام ومالاق في ذلك اليوم من الحرب والصدام فدخلت
 الى الاسارى فوجدتهم محاسل بهم من الاسر حيارى فتعجبت من أمرهم
 وأما الماعدم صبرهم فقالت لهم من أى البلاد أنتم ومن أى القبائل ومن
 أى العرب فحدثهم قال الراوى فقال لها زيد بن العنمة يا مملكة
 اما نحن من قبيلة واحدة وان قبائلنا من بعض هذه القبائل ونحن من
 ثلاث قبائل ولسكننا من قوم كرام أصائل أنا من هوازن وبخشم وهذا القى
 ورفيقه ينسبون الى بأولاد عبي وأشار الى دثار بن روق وخفاف بن ندية
 وكانت رحلتهم الملكة محاسل بهم من تلك الامور الصعبة وهؤلاء الأربعة
 من بنى عبس وعبدان وأشار الى العنفة وعنيرة وآسر واث

الميدان وكذلك هذا الولد اننا واثار الى الخزوف وواه من دوننا بالكر
 واخذاع موصوف (قال الراوى) فعند ذلك تقدمت الملكة أم الملك
 الجوفران ووقفت على رأس الغضنفر وكذلك أم الزعازع غيرة بنت
 عنتر وقالت له يا فتى أنت من بنى عبس كما تقرر فقالت له ما يكون منك من
 شدة ادعتر فقال لها يا سيدتى هو أبى كان فقالت ما أصابه من غدرات الزمان
 فقال لها الغضنفر قتل ظمما وعدوان فقالت له وابنة عمه عبلة ما فعل بها
 الزمان فقال لها قد قتلها شخص من بنى عامر وأحل بها الهوان وكان يقال له
 عامر بن الطفيل ولكن كان شعاع الزمان وكان قد تزوجها بعد أبي لها
 قتل وحانت منيته (قال الراوى) ثم حدثها بالحديث على جلسته
 فقالت له وأنت أملك تزوج بها أبوك بعد عودته من عند الملك قيصر قال
 بل إن أمى أقرب ما يكون إلى الملك من دون البشر وهى بنت أخوه وتسمى
 الملكة مريم وكان قد تزوجها من الملك قيصر بحضور أخيها بالمقام وكان
 ذلك منه اكرام لما أتى اليه إلى مدينة رومة الكبرى وله في حايته خادم
 لما سطى عليه الملك بهمنند أخو الملك خيلجان الذى قتله أبى عنتر فى بلاد
 الجعم وكان ذلك منه فيما تقدم فقالت له وما تكون منك هذه الفارسة
 السمرة اللون المليحة المنظر والسكون فقال لها يا ملكة هذه اختى من أبى
 وقد حل بها من قتل والذى ما حل بي وهى تسمى أم الزعازع ولبوة الوقائع
 وجامعت شملنا وحاميتنا ككنا فقالت له وأمهات تزوج بها أبوك بعد
 رجوعه من بلاد الروم فقال فهو كذلك أنه عاد إلى الحجاز وتلك الرسوم وأمهات
 تسمى الهيفة قناصة الرجال أخت الأمير عمرو ذوالكباب الفقى الريبال
 فقالت وهؤلاء الفارسين الاخر ما يكون يا فتى منك فأخبرنى بالصدق وأبشر
 بزوال الضيق عنهما وعنك وكانت قد أعنت بأشارتها على يامر وليث
 الميدان وكانت قد ظنت فى نفسها انها اخوان (قال الراوى) فقال لها
 الغضنفر يا ملكة اما هذا فهو بن أخى مبسر بن عنتر واما هذا فهو ابن
 عمى ما زل أخو أبى وكان الأصغر وانما ما جتمعنا علمهما الا بعد ان قتل

أبي وأندثرلأنهم أرباب عند الملكة حليلة بنت صاحب الشام وكان أبويهما
قتلا قبل أبي وربتهما أيتام ولكن عندهما وعند أخيهما الملك حمرو في
خيرات وانعام * (قال الراوي) * فقالت له الملكة وهذا السلالة هو
ابن عمك شيبوب فقال نعم هو ذلك يا قوت انقلوب فقالت له وعلك شيبوب
ما كان منه فقال قتل وانقبر قبل أبونا بثمانية سنين أو أكثر فقال لها
الغصنفر ما أراكي باملكة الا عارفة بنا غاية المعرفة وتصفني أنسابنا بهذه
الصفة فمن أين اتيكي علم وهرة به هذه الاخبار فقالت له أمورك كم كانت
تصل الينامع السفار ولكن طيبوا قلوبكم فاننا ان شاء الله اكون السبب
في خلاصكم من ازالة كروكم وأسيركم الى بلادكم بماتبقي من جيوشكم
وأجنادكم وأجتهد في خلاصكم * (قال الراوي) * ففرحوا بالجماعة بمقالها
وشكروها على ما أبدته من جميل فعالمها ثم انهم صفت من عندهم بغد
فما وعدتهم بخلاصهم من ضيق سجنهم وأرسلت لهم ما كول ومشروب من
الطعام ثم انهم أقامت الى أن انفصل القتال في اليوم الثالث وقد خافت
من ولدها الا يحدث في حقهم شيء من الحوادث (قال الراوي) وبينما هم على
هذا الحال وقد انقضت الطوائف عن القتال ورجع كل جيش الى مقامه
وأقبل الجوفران الى سرادقه ومحل منامه وغلماناه وخدامه وهم يشنون
قدامه وكان قد أتى وهو ممتلئ غيظا وحنقا كيف لم ينال من كسر جيش بني
عيس مرامه فما كل طعام ولا غفلة عينية الا بشئ قليل من المنام فرأى
في منامه ما أزعجه وأمره فضاق كذلك صدره وزادت كدوره ومارجع من
للك الساعة أخذه منام ولا التذبا كل طعام ولم يزل على ذلك الحال حتى
طلع الصباح وأضاء بشوره ولاح وبطل في ذلك اليوم القتال حتى ينظر
ما يكون له من الاحوال ويفسر ما رآه في المنام على أحديكون يعرف
في تأويل الاحلام وكان من أمره ومنامه عجب فان كلما يأتي على الانسان له
سبب وذلك انه لما أصبح الله بالصباح وجلس في مقامه وطلب أن يفسر
ما رآه في منامه وقد انزعج لذلك وضاق صدره وزاد آلامه فأمر باحضار

اقبس والرهبان حتى انهم يعبروا له رؤياه فحضر كل قسيس وطران
 وأحضر أيضا البتركا كبير والمعمدان فقالوا له أيها الملك أريدنا
 ما رأيته في منامك ونريد أحلامك وأعلمنا ما هو الذي أزعجتك من
 أحلامك قال الراوي فاقبل عليهم يخدمهم بما رآه ويبدى لهم ما نظروا
 في رؤياه وقال لهم انني رأيت كما في أقبلي الى سردافى هذا وجاست على
 سريري كذا واذا أنا بكتفي اليمن قد اختلج اختلاج عظيم وقد طرغ منه
 يد مثل يدي هذه ولها ساعد مستقيم وامتدت من أصل كتفي حتى انما
 تحقت بأصابعي وكفي فقلت في نفسي وحق المسيح لقد بطلت همتي عن
 القتال وقد عجزت عن مكافحت الحرب والنزال وانني خائف من هذه
 الاحوال واذا بهما قد التمت وصارت بدوا واحدة وعادت الى ما كانت عليه
 وبقيت في أمورهما متساعدا وانتهت بعد ذلك من منامي واستيقظت من
 أحلامي وأنا خائف مرعوب متكدرا خاطروا في أمري مكروب من عاقبة
 ما رأيته من أحلامي فبينما ولي شرح ما أنا اليكم قائل ان كان فيكم أحد
 عارف بتفسيره عاجل فينبو الى هذا المنام وفسروه قوام ^{الراوي} قال
 فتعجبوا الجميع من ذلك المنام وعجزوا ^{الكل} عن تفسيره وبلغوا المزام
 فقالوا له يا جمعهم يا ملك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية اعلم اننا لما
 علم بتفسير المنامات ولا نعلم هذه الكائنات وحق المسيح والسبع كلمات
 وتربة الراهب ساحات الذي قعد أربعين سنة في دير الزر زور ولم يفسر
 وجهه الا من المعموديات ما عندنا علم بتفسير هذه المنامات قال فاختلط
 الملك الجوفران غيظا شديدا ما عليه من مزيد من خطاهم وما أبدوا
 الرهبان من جوابهم فبينما هو على ذلك الحال الذي قد حصل اليه واذا
 براهب من بعض الرهبان قد قام قائما على قدميه وتقدم الى عنده وقبل
 الارض بين يديه وقال ليا ملك الزمان ان أردت أن تعلم تأويل هذا المنام
 وما فيه من البرهان فأحضر الاسارى الذي عندك من هؤلاء العربان
 واستخبرهم فانهم عارفين بمثل هذا ويبدوا لك ما يكون من التأويل

وما كان (قال الراوى) فاستصوب الملك كلام ذلك الراهب من دون
الرهبان ثم انه أمر باحضار الغضنفر وأصحابه اليه فضى الحاجب وأحضر
جميع الاسارى الى بين يديه **قال الراوى** وكان من القضاء والقدر
ومن جملة الامر الذى فى علم الله مدبران الغضنفر اىضاً رأى منام فى تلك
الليلة وهو منه فى هـه وقعد فى ذلك الوقت يفسره على شيخ العرب دريد بن
الصمة وليس عنده فى ذلك الامر حيلة ويقول له يا أبا النظر لقد رأيت الليلة
فى منامى أمر عجيب وأرجو من الرب القديم أن يكون عاقبته الى خير قريب
فقال له دريد يا حامية عيس ما الذى رأيت ابدية ولا تخفيه لعل أن أعرفه
وأبين لك معانيه فقال له اعلم انى رأيت كافى فى حفيرة على صفة القبر وهى
خرية مدثورة وكان أقواما يهددونى بالتل وقد ألقونى فى تلك الحفيرة
ومضوا عنى وتركونى فيها فممت وقفت على أقدامى أريد الخروج منها
فرايت فى تلك الحفيرة منطقة من ذهب أحمر مرصعة بأنواع الدر والجوهر
فددت يدى اليها وقد مسكتها ومن الأرض على ساعدى رفعتها وتأملت
فيها وتبينتها وإذا بها قد صارت منطقة من فشدت وسطى بهما الاتنين
ثم قمزتهم وإذا بهم قد صاروا منطقة واحدة وهذا منامى فيمنه لى عسى أن
يكون فيه الفائدة يا أبا النظر لانه عبرة لمن يعتبر **قال الراوى** فقال له
دريد وحق الاله السميع المجيب ان تفسير منامك هذا يدل على أن بظهورك
أخ عن قريب فقال الغضنفر يا أبا النظر ان هذا لا يصير ولا يتم ومن
أن يتفق هذا وأبى قد عدم فقال له دريد على طريق الملاعبة والجنون أنا
أخبرك عن هذا الامر بما يكون وما فى الامر الا ان املك الملكة مريم تزوج
ببعض وترزق منه ولد فيصير أخاك **قال الراوى** فقال له الغضنفر اى
شئ هذا لقول المسكر يا أبا النظر فقال لهم الخرزوف وقد زاده الغضب
وامتلا غيظا وقال وربما أن يكون هذا الملك الجوفران أخوك وقد جلت
به بعض النساء من أبوك فعلى نفسك بهذه العلة لانه يشابهك فى الزى
واللون واتقدوا لميكل **قال الراوى** فعند ذلك أجابهم دريد بكلام

مد عمر وقال وحق البيت والحجر والركن اليماني المطهر ان هذا الملك
الجوفران أشبه الخلق بالملك الغضنفر وقد ضحك الخزروف من هذا
الكلام فقال لازمت تعلوا وانفسكم بالجمال والخللاص من القيود والاعلال
﴿قال الراوي﴾ فبينما هم في المشاجر والكلام الذي هم عليه واذا
بحاجب الملك الجوفران قد دخلوا عليهم - وامرهم بالخضوع الى بين يدين
الملك فامتثلوا امره وقاموا الى الملك الجوفران ودخلوا عليه وقبلوا الارض
بين يديه ووقفوا مع جملة الحجاب القيام فامرهم بالجلوس ليقص عليهم ما رآه
في المنام وسألهم عن تفسير تلك الاحلام وذكر لهم الرؤيا كما وصفناها
على جليتهم ﴿قال الراوي﴾ فقال له دريد ايها الملك ان الذي قد ظهر لي
من تعبیر احلامك وتفسير ما رأيته ان يظهر لك أخ ويكون له جيش مثل
جيشك وأجناد مثل أجنادك أو يد قلب عليه بعض الملوك ويأخذوا
منك بلادك ويقهر واجميع أجنادك فقال له الملك الجوفران يا شيخ ان أبي
قدمان وأمي مابقيت تزوج أبدا على مدى الاوقات وما هو الا كما ذكرت
أن يتقاب على بعض الملوك الذي هم لي من جملة الاعداء فقال له دريد هذا
ما عندي من شرح ذلك المنام ﴿قال الراوي﴾ وانه لما سمع من دريد ذلك
الكلام وسمع تفسير المنام فأخذه هماً كثيراً وسواس حتى ضاقت منه
الانفاس وقال في نفسه ما في الامر الا اني الذي أسرته - ام أرمي رؤسهم
الى أصحابهم - حتى تفعل عزائهم وأجل بعد ذلك على عشارهم وأيد
دساكرهم وأعدواى بلادى عن قريب قبل أن يظهر على عدو غريب
﴿قال الراوي﴾ ولما قويت همته على ذلك عول أن يضرب رقابهم
ويسقيهم - كاس السم ثم انه في عاجل الحال أدعى بس - يافه وأمره أن
يضرب رقاب الاسارى ويسقي كل منهم كاس تلافه فقال له الخزروف
لا ستر الله عليك وأحل لك الارتباك هذا يكون جزاءنا منك على تعبیر
رؤياك ثم انه التفت الى دريد وقال له وحق البيت الحرام ما جلب لنا هذا
البلاء والانتقام الا أنت بتفسيرك لهذا المنام وقد خاف على بلاده لما سمع

تفسير مائة وحسب في نفسه اذا نحن قتلنا انكسرت عشايرنا قدمه
فقال لهم غيرة سلمنا امرنا الى رب العباد ومنشئ السحاب الذي اذا دعي
أجاب هذا الملك الجوفران قد صرخ في سيفه بصوت مريع وأمره بضرب
رقاب الاسارى جميع فأقبل عليهم السيف وأول ما وقف على رأس
العضنفر وأشهر فوق رأسه حسام أبتروشال يده لينزل بالضربة عليه واذا
بأم الملك الجوفران قد وصلت وفي عاجل الحال حصلت بين يديه لان الخبر
وصل اليها بما قد عول عليه ففي ساعة الوقت أتت والى نحو سعت
وأسرعت فنهض قائما اليها وأجلسها الى جانبه وسألهما عن سبب مجيئها
فقالته أمها الملك على ما ذاعولت فاني أراك في همة فأخبرني على
ما عزمت عليه من تلك الممة فقال لها قد عولت على قتل هؤلاء الاسارى
الذى في قبضتي وأرعى رؤسهم الى أصحابهم وأشفى بذلك علقى حتى تهل
هزائهم وأجل عليهم وأفرق جمعهم وأطرحهم على الصعيد وأطحنهم طحن
الحصيد وأبلغ منهم ما أريد وأرجع الى بلادى عن قريب غير بعيد فقالت
له أمه يا ولدى ما هذا صواب وربما يفتح من هذا ابواب لانك تعلم ان وراء
هؤلاء من لا يغفل عنهم وان قبلت الرأى فلا تقتلهم الا اذا وصلت بهم الى
بلادك وجزائرهم ومعل جيوشك واجنادك حتى يعلموا سائر الطوائف
الذى كانوا يترقبوا عارك انك قتلت الذى يعايروك بهم وانك قد اخذت
بتارك ~~كما~~ قال الراوى ~~فما هو الا ان~~ سمع الملك الجوفران من أمه ذلك
الكلام حتى قال لها وحق المسيح ما بقيت أستطعم في ليلتي هذه بطعام ولا
أذوق طعم منام حتى أبرى رؤسهم عن الاجسام فقالت له يا بني لا تفعل
فربما تندم ويحل بك الندم فغضب لما سمع منه ذلك الكلام الذى يوجب
الخلاف وغضب من ذلك ولج على السيف وأمره أن يضرب رقابهم ويحل
بهم التلاف والسيف يقدم فى ذلك ويؤخر ويرتقب كلامها لما رآها قد
أكرت فى ذلك اهتمامها وان أمه لما رآته مصصم على قتلهم تقدمت اليه
وقد علمت انهن ان توانت عليه قتلهم وفعل ما عيرم عليه فتمت ذلك إذ كرت

جميل عنتر واحدانه اليهم وما صنع معهم من المكرمات وتفضلاته عليهم
وكيف قتل عدوهم الملك صافات وكيف سلموا اليهم جزائر الواحات فعند
ذلك اقبلت بالسان الاغرنج على الملك الجوفران ولطف له في الكلام
حتى انه لان وقالت له يا ولدي كيف تطيب نفسك وتقتل اخوتك وأولاد
عمك قال الراوي فلما سمع ولدها كلامها صارت عيناه مثل لظاء الحجر
وصار كانه قد شرب كثيرا من الخمر وقال يا من هم أخوتي وأولادي
وما هذا الكلام وما أظنك الا في أضغاث أحلام فقالت يا ولدي وحق
الانجيل المكرم والمسيح المعظم وحق السيدة أم النور مريم ان هؤلاء
الاثنين اخوتك ونسبتهم لاحقة نسبتي وأبوهما عنتر أبوك وهذه غنيمة
أختك وهذا الغضنفر أخوك قال الراوي فلما سمع الجوفران
كلامها وما أبدته له من مرامها قامت عيناه في أم رأسه وخافت من سطوته
جميع حلاسه وقال لها من شدة ما ضاقت أنفاسه ويلك يا ملعونة أليس أبي
الملك كوبرت فقالت يا ولدي اسمع ما به اليك أشرت فاني حديثي عجيب
وأمرى مع أبوك غريب لانه لو كتب بالذهب على أفاق البصر لكان عبرة
لن اعير ومو عظة لمن تبصر ثم انهما انعطفت عليه وتقربت بنفسهما اليه
وابتدت تحذنه بحديثها وكان الكلام بينهما باللسان ساواحت له من أول
الامر الى آخره وأعرضت عليه باطنه وظاهره وما جرى لها من أول الزمان
وما سبق حديثه في هذا الديوان من أمر عنتر بن شداد وما جرى له مع الملك
قيصر لما حضر عنده الى القسطنطينية وذلك البلاد وكيف أهداه الملك
قيصر لابو الفوارس عنتر وكيف باقت عنده ليلى ككثيرة وكيف كان
قد لحقها من رؤيته الانهار والحيرة وكيف أراد شيوب قتلها والامر الذي
كان بين كوبرت وبينها وكانت قد علقت من عنتر لما أهداه الملك
قيصر وأيضا أخبرته بمسيرة أبوه عنتر مع هرقل بن الملك قيصر وقتله الملك
البيمان وابنه سرجوان وزواج الملك هرقل بالملكة سريمان ابنة الملك البيمان
وأيضا حدثته بحديث المرج والقصر وما جرى لها مع شيوب وما كان

وأظهرن له سرها وبان السلمان وقالت له يا ولدي والآن قد صبح الخبر وبان
 الأمور واشتهر وأنت بعدهم ذاك رأيت أخبر وقد أطلعناك على ما كان من
 الأمور المخفية ولم أكنتم عنك شيء من هذه القضية قال الراوي ولما
 سمع الجوفران من أمه هذه الأخبار أخذته الحيرة والانهار وقال لها
 يا أمه أما كان من هؤلاء القوم أحدا معكم في هذا الزمان حاضر حتى أسأله
 عن حديثكم أول وآخر ويكون التي قلتمه عندي له تأكيد وبيان
 وتقوم لك بذلك الحجة والبرهان فقالت له أمه يا ولدي وحتى المسيح لقد قلت
 قولاً صحيحاً علم يا ولدي أن من صحة الخبر أن أبوك الأمير عنتر لما دخل
 الجزائر ما كان معه إلا مرقل بن الملك قيصر وأخوه شيبوب وكذلك
 هذا ابنه الخزروف الآخر فقال لها ومن هو بين هؤلاء الجماعة
 الخزروف فأشارت إليه وقالت له هو هذا اللال الذي هو بالصورة
 والخداع موصوف وهو الذي أتى بتلك الحيلة ليخلص منك الرجال من
 الشد والاعتقال قال الراوي فعند ذلك أمر الجوفران باحضار
 الخزروف اليه فقدم في ساعة الخصال الى بين يديه وجميع جوارحه
 تخفق من الخوف اليه فقال له الجوفران أنت الخزروف فقال له نعم أنا
 ابن شيبوب الذي أخوه عنتر بن شداد معروف فقال له الجوفران وبلك
 يا خذروف أبوك شيبوب كان قد دخل الى جزيرة الكافور وحضر مع
 عمك عنتر في فتح قلعة البلور فان كان كذلك فاشتهى منك أن تخبرني كيف
 كانت هذه الأمور قال الراوي فلما سمع الخزروف من الملك
 الجوفران هذا الخطاب تخاف من عاقبة هذه الأسباب وقال في نفسه ربما
 يكون عني قد قتل للملك الجوفران من يقرب اليه فيريد بأخذ بناره منه
 ويقضي عليه فبقى مرتبكاً في أمره وقصته ولكن قد علم أن لا بد له من اجابته
 فقال له نعم يا مولاي كان ذلك من عني عنتر قبل موته قال الراوي
 ثم إن الخزروف قد ذكر أيام أبوه شيبوب وعنه عنتر فحرت دموعه على خديه
 كأنهم المطر وتهتد وتحنن وكذلك بكوا اولاد عمه عنتر والغصنفر قال

الراوى * هذا الملك الجوفران قد اخذه عند بكائهم الدمع والرجفان
 وقال للخزروف هل تعرف احد اذ رأيت من أهل هذا المكان من الرجال
 أو من النسوان فقال له والله يا مولاي ما أعرف غير الملكة مريم والملك
 كوبرت وكان من نحو خمسة وعشرين سنة من عندهم سافرت فقال له
 الملك الجوفران فأنت اذ رأيت الملكة مريم في غير جزيرة الكافور تعرفها
 فقال له الخزروف نعم يا مولاي وحلاتها وأوصافها فقال له الملك الجوفران
 فملى اجنعت عليها في جزيرة الكافور فقال له نعم يا مولاي وفي مدينة
 لقسطنطورية ومضى لنا فيها أيام ذوابجة رضية * (قال الراوى) *
 ثم انه ابتداء بحديثه بالقصة من أولها إلى آخرها وشرح له جميع باطنها
 وظاهرها وما جرى لعنته وللملك كوبرت وقاله هذه حكايته فلما
 سمع كلامه وافق كلام أمه الملكة مريم وما أحكت له عليه فصع عند
 الملك الجوفران انه بن عنته وانه من بني عبس وعدنان لمسا بآنت له تلك
 العلامة والبرهان فعند ذلك قال له يا خزروف والجارية مريم في ذلك الزمان
 كانت قد حملت من عنته قال أي وحق خالق البشر ولاجل هذا كان
 يريد قتلها عني عنته حتى لا يخلقه منها في بلاد الأفرنج ولده * (قال الراوى) *
 فعند ذلك أمر الملك الجوفران بأحضار عشرة جوار وقال لامه اذهبي واخفي
 نفسك عن هؤلاء الرجال الحضار فاذا طلبتك آتى الى ويكون معك
 هؤلاء العشرة جوار ويكون ملبوسكم ملبوس واحد حتى يكون ذلك
 أقوى برهان وأعظم شاهد فأجابته بالسمع والطاعة وقامت من حضرة
 في تلك الساعة ثم ان الملك الجوفران من وقته وساعته أمر بأحضار
 الجوار الى حضرة وكانوا كما أمرهم لبس واحد وزى واحد وصفة واحدة
 فأتين اليه ووقفن صف واحد بين يديه وصاح "عند ذلك على الخزروف
 وقال له يا هذا هدى روعك وارفع عاتك الفزع والخوف وأخبرني أيما هي
 الملكة مريم في هؤلاء الجوار * (قال الراوى) * فرمقهم - الخزروف
 وحقهم بالظن وناداه يا مولاي وحق العزيز الغفار ان الملكة مريم ما هي

بين هؤلاء الجوار وحاشا تلك الملكة أن تتمثل الانفساء الملوك الكبار وهي
ملكه وزوجة ملك صاحب قلاع وأمه صار فتبسم من كلامه الملك
الجوفران وطاب قلب الخزروف عند تبسمه وأيقن بالأمان * (قال
الراوي) * هذا كله يجري والفضلنفر وأخته عنيترة بنت عنتر ودريد بن
الصمة وبقيّة الفرسان الآخر قد حاروا في أمورهم وتقطعت من شدة الخوف
من القتل ظهورهم بعدما كانوا قد صبروا أنفُسهم على مرارة القتل والموت
هذا والسياف واقف على رؤسهم يفتضّر أمر الملك الجوفران * (قال
الراوي) * وأنه استدعى بأمه في تلك الساعة فحضرت كما أمر في جملة عشر
جوار آخر وقد لبست الجميع حلل الافخار ووقفوا بين يدي الملك الجوفران
بذلك الزي والملبوس بعدما سلموا وخدموا فأمرهن بالجلوس ثم التفت إلى
الخرزوف وقال له بعد أن قعدت الجوار من الوقوف أيهم الملكة مريم بين
هؤلاء الجوار فقال له أمرهن أن يكشفن لي وجوههن لا تحقق الاخبار
* (قال الراوي) * فأمرهن الملك بذلك فكشفن عن وجوه مثل الاقار
فأطال الخزروف في وجودهن الانتظار إلى أن أتى تسعة من الجوار وآخر
ما كشفت وجوها الملكة مريم فكان وجهها شمس النهار * (قال الراوي)
فلما نظر اليها صرخ ملء رأسه وقد زال عنه الخوف والفرع وكاد من شدة
الفرح أن يغشى عليه ويقع فقال له يا ملك وحق البيت الحرام وبير زمزم
والمقام هذه هي الملكة مريم زوجة عمي عنتر البطل الممام * (قال الراوي)
فعند ذلك أمر الملك لبعض البطارقة الوقوف أن يتقدموا ويحلوا وفاق
الخرزوف فعند ذلك قام قائما على قدميه وتقدم إلى قدّام الملك الجوفران
ووقف بين يديه فنظرت اليه الملكة مريم بعينين أحدم من السيف فانكب
على يديه وهو بقلب ملهوف وصار يقبلهم وقد استقر منه فؤاده المرجوف
* (قال الراوي) * فعند ذلك دعت عين الملك الجوفران وأخذته حنة
الاخوة ولحقته الرعدة والرجفان وطار قلبه إلى أخوته عنيترة والفضلنفر
فقام في عاجل الحال بنفسه وهو مثل الاسد القصور وقد أخذ السيف من

يد السيف فعند ذلك أيقنوا الاسارى بالتلاف لانهم لم يعرفوا ما وقع بين
 الملك وبين والدته من الاختلاف والى ما ذكرناه من تلك الارصاف ثم انه
 تقدم الى أخوه الغضنفر وحل كتمانفه من يديه وفك قيده من رجله
 وكذلك فعل بعنيتة وأمره ما بالقيام فقاما على أقدامهما وهما كأنهما
 أقاما من مقبرة وقد قبض على يد الملك الغضنفر بيده اليمنى وقبض على يد
 عنيتة بيده اليسرى وأجلسهما معه على السرير وقد نال بذلك الفرح
 والاستبشار ثم انه قدم بقية الاسارى الى بين يديه وقد أزال من عليهم
 الوثاق والقيود وهم لا يعلمون الى ذلك سبب محدود وكل منهم قد أقرت
 بذلك عينيته ولا يعرف من اين الفرج أتى اليه قال الراوى ثم ان
 الملك الجوفران قال لامه يا أمى أشرحى حديثك لمؤلاء القريسان كما حدثتني
 فى الاول بهذا الشأن فأخبرهم كما أخبرتني ليزدادوا بذلك يقين وبرهان
قال الراوى فعند ذلك شرعت الملكة مريم تحدث دريد والجماعة
 المأسورين بلسان العربى الفصيح وأخبرتهم بمحدثتها من اوله الى آخره
 وما كان من ذلك القول الصحيح والخروف بصادقه على ذلك بالتحصريح
 وفى آخر الحديث قالت ان هذه الاميرة عنيتة وأخوها الغضنفر اخوات
 ولدى هذا من أبوه عنتر قال الراوى وأعجب ما فى هذا الديوان
 ان الخرزة الذى كنا ذكرناه فى كتابنا من قديم الزمان الذى كانت
 أعطته مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل الطعام المسموم لما جرى
 بينه وبين الخزروف ماجرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا ثلاثة فأعطت
 لعنتر واحدة وللخزروف واحدة وأدخرت الثالثة عندها الامور تكون
 عائدة وكان عنتر لما تزوج بالقناسة وجرى له ماجرى أعطاهم تلك الخرزة
 وأوصاها بحفظها وأعلمها بما يكون من منافعها فلما وضعت بنتها عنيتة
 بنت عنتر وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكيدة العرب وعواقبها
 فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها بما علمها وأعلمتها بمنافعها قال
 الراوى وفى تلك الساعة نظرت الملكة مريم بعين الخبرة فرأت الخرزة

فوقبت عنيرة فصاحت صيحة عالية وقالت قد بان لي في هذا الوقت الامر
الصحيح فقال لها وما هو هذا التلويح فقالت ان الخرزة الذي اعطيتك
اياها وامرتك ان تجعلها في عنقك لتقيك من كل امر حذر كنت اعطيت
لاولئك عنتر خرزة مثلها وهما هي في عنق اخيتك عنيرة وقد بان الحق وظهر
ثم انها قالت لعنيرة يا ابنتي اربني هذه الخرزة التي في عنقك لعل ان يكون
كامل اطهار الحق بركتك (قال الراوي) فبزعتهما عنيرة وناولتها
للملكة مريم وسالت من الخرزوف على الخرزة التي ذكرها تقدم وما صنع
بها من الامر المحكم فحدثها بحديث زواجه باميه الضميريه وكيف اعطاها
لها ليلة دخوله عليها وما جرى لها من تلك الامور المقضية وكيف كبست
حائتها وما حل بها من السبي وما اصابها من الرزية (قال الراوي) وما
جرى من هذه الامور وفي تلك الساعة ايقن الجوفران وتحقق انه ابن عنتر
فقام قائما على قدميه وقبل وجوه اخوته عنيرة والغضنفر وبان الامر له
ولكل من في ذلك المقام حضر ثم انه عانق دريدوبني عمه وكذلك بني عبس
السادات وفي دون ساعة دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت
الضجيات وعظمت المسرات فسمعوا بني عبس اصوات الزمور وحس
النقاريات وصهيل الخيول انصافنات فركبت الرجال والفرسان وركب
عمرو ذوالكلب واخوته الميعة وجميع الشجعان وركب زيد بن عروة
والديال بن الغضبان وقالوا ما هذه الفرحة التي في جيوش اهل ملة
الصليبان الا قد قتلوا اصحابنا وسقوهم كأس الهوان (قال الراوي)
ونظرت الافرنج الى خيل العرب وقدر كبت الرجال على القتال قد عولت
فاخبروا الملك الجوفران بما قد جرى فامر بن عمه الخرزوف ان يسير الى بني
عبس ويعلمهم بما جرى وان الملك الجوفران قد طلعت بن عنتر وهو اخو
عنيرة والغضنفر فاما كانت الاساعة كلم البصر حتى صار الخرزوف
بين يدي عمرو ذوالكلب وهو كانه النار ذات الشرر فوجد طائر العقيل
وهو على غاية الخوف والحذر فناداه يا امير يزول عنك ويطمئن قلبك

فاشكر الله السماء على ما أوصلك من الفضل والنعمة فقال له عمرووا كشف
 لنا صحت الخبر وازل عن قلبي هذا الفكر هل خلاصا من الاسر عنيثة
 والغضنفر فقال له نعم يا أميرا امراء وأبشرك ببشارة أخرى تسرك وتزيل عن
 قلبك الضرر وتبقى في الكتب ثورخ وتذكرو قد صم الخبر بأن الملك
 الجوفران قد ظهر بن عمي عنتر وهو أخو عنيثة والغضنفر فلما سمع عمرو
 ذوالكلب هذا الخبر قد لحقه النقيب والفكر فقال أخبرني عاجلا
 وأوضح لي عن هذا القول المشتهر فقال له الخزروفي هو صحيح ما قلت لك
 وحق البيت العتيق المطهر وحق زمزم والمقام والركن اليماني والمجر قد صم
 أن الملك الجوفران أخو أولاد عمي عنيثة والغضنفر وقد بان هذا الأمر
 واشتهر به قال الراوي ثم إن الخزروفي ابتداء وشرح لعمر وذوالكلب
 القصة بما جرى وكان وأوضح له عن طريق الهدى والبرهان فزادت لسماع
 تلك القصة أفرحه وكثرت مسرته وزاد انشراحه واشتاق إلى رؤية أم
 الزعازع عنيثة وأخوها الغضنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان
 فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليم والديال بن الغضبان
 وسادات بني عبس ومن معهم من بني قضاة الشهبان وركبت الهيفة
 قناصة الرجال وقد اشتاق قلبها إلى رؤية ابنتها أم الزعازع قتالة الأبطال
 وساروا إلى ملتقاء بعضهم بعض بالسروور والاقبال بعدما كانوا عازمين
 على الحرب والقتال ولم يزلوا سائرين والخزروفي امامهم حتى وصلوا إلى
 سراق الملك الجوفران ورأى الغضنفر إلى الملك زهير وإلى عمرو وذوالكلب
 وسادات بني عبس وعدنان وقد أقبلوا ووجوههم متباشرة بالقبول
 والرضوان فقال للجوفران يا أخي هذا الملك زهير سيد بني عبس وغطفان
 وهذا الذي بجانبه الأمير عمرو وذوالكلب سيد بني قضاة إلى حد بلاد
 السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء
 والاطمان وخدم الملك زهير وتلقاهم أحسن الملتقاء وقد زال عن
 الطائفتين تعب الحرب والبؤس والشقاء وكذلك عنيثة والغضنفر

التقوا بعمر و ذوالكلب ومن معه من الفرسان واخته قناسة الر حال
وظهر الحق وبان الكتمان وزال الشك واتضح البرهان وجلس الملك زهير
الى جانب الملك الجوفران بعدما سلمت الفرسان على الفرسان ثم انهم
اجتمعوا في السرايق وحقت لهم الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المراد
وزالت من قلوب الطائفتين الادغال والاحقاد (قال الراوى) * هذا
والملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته حليلة على اصور دمشق وقد
أخذهم الخوف وهم يظنون ان بنى عبس قد اصطلموا مع الافرنج على
تخليص الاسارى وضاعت صدورهم وبقوا مرتبكين في امورهم حيارى
وما خفي حالهم على الغضنفر فأرسل اليهم من يشرهم ويعلمهم بصحة الخبر
(قال الراوى) * فسار الخزروفي أبو الافراح الى تحت الصور ونادى
وأعلن بالفرح والسرور وصاح بأعلى صوته أنا الخزروفي بن شيبوب وقد
أتيتكم بما يسر القلوب وينزيل الكروب فعند ذلك فتحوا له الباب وفي
عاجل الحال أحضروه الى بين يدي الملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته
حليلة قد أخذها من ذلك الامر الذي حصل الخوف والارتباب وكذلك
أخوها عمرو ومن له من الحجاب وقد أوقدت في قلوبهم نار الانهيار فقال
لهم الخزروفي يا ملوكنا يهنيكم الفرح والسرور وازالة المحذور ثم انه ابتدأ
وحدثهم بجميع الامور فهناك دقت الكؤوسات ونعرت البوقات وزادت
الفرحات وعظمت المسرات وأمر الملك عمرو بفتح أبواب البلد وأظهر
الزينة والسلاح والعدد وفرقوا الصدقات على الايتام والارامل وإزال
عنهم الخفاف وفي عاجل الحال ركب الملك عمرو في خواص قومه وحجابه
وقرأته وأصحابه وساروا الى خيمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر
وأختمهم أم الزعازع الاميرة عذبة بنت عنتر وقد لبسوا ألوان المنسوجات
من الثياب والتقوا الملوك في أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم
البعض بعدما حقت الحقائق واستقر بينهم الحال وانقطع القيل والقال
(قال الراوى) * وكان السبب في طوع الجوفران وفي هذه الاحوال

وأصل هذا القتال سبب عجيب وأمر مطرب لاته هو واخوته أصل هذه
 السيرة وأخبارها وفعولها وفي سبب أبيهم كان توقيها حتى تكمل لذة
 الكمال بوقائعها وبعد ذلك أن عنتر لما كان أقي إلى عند الملك قيصر وفعول
 ما فعل من ذلك الأمر الذي تحرروا وكيف أهدى له الجارية مريم وبات معها
 ليالي عديدة كما تقدم وكانت قد حلت من عنتر وما أراد أن يظهر له منها
 في بلاد الروم ولد ذكر وكانت مشيئة الله وأرادته أقوى وأقدر وأذن الله
 تعالى أن يظهر له ولد من ذكور و يكون له ما أمر مشهور ويحدث من بعد
 الأمور أمور وأرسل شيبوب إلى خلفها حتى أنه بقتلها وكان الله تعالى قد
 أراد بسلامتها وضربها شيبوب بالخبر ولم تعلم ضربته فيها بالخبر وأخذها
 كوبرت ونزل بها في المراكب وسافر بها إلى جزيرة الكافور ونواحيها
 واتفق أن عنتر سافر هو وهرقل بن الملك قيصر إلى جزيرة الكافور وقلعة
 البلور وقتل الملك اليلمان وكذلك ابنه سرجوان وملكوا ابنته الملكة
 مريمان وجرى له في تلك الديار ما قد شرحناه من الكلام وأعطى لهذه
 الجارية مريم الزمام وسار بعد ذلك إلى جزيرة الواحات وملكها بعد ما قتل
 الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشرين سنين معدودة وأشهر معاومة مفهومة
 فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيها إلى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد
 تخلف عن المسير معه ليستعد لهم العلفات ويلحقهم بها إلى مدائن الواحات
 فولدت مريم هذا الولد وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه إلى حمار (قال
 الراوي) فلما نظر الملك كوبرت إلى صورته نفر قلبه من رؤيته وقال لها
 يا مريم أنا أبيض أشقر وأنت كذلك بهذا الذي وأكثرت من ابن هذا الاسود
 وصل لك وحق المسيح أن لم تخبريني والاقنتك فقالت له يا ملك اعلم أن هذا
 الولد من عنتر بن شداد الذي أنعم علي وعليك هذه البلاد فقال لها كوبرت
 صدقني في قولي وأنا أعلم أنهم عليه غضبك ولكن هذا الولد ان خليناه
 عندنا نصير به معيرة بين الملوك فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها
 نقمله وتستريح قلوبنا من معيرته عند الكبير والصغير فقالت له ان كان

ولا بد لما هل على حتى أرضعه وبعد ذلك افعل ما تريد فان قلبي ليس راضى
 أن يرميه ولا يضيعه فاعل قلبي بعد الرضاع أن يسلمه وعنه يرجع يقول
 الراوى يقول هذا يجرى وصاحب الامر يدبر الامر بحسن الارادة وهو الذى
 يكفل الولد فى بطن أمه الى حين الولادة فأخذت الطفل الى حجرها وألقته
 نديمها ورضع وفتح لها عينه فرفعت الحنة فى قلبها عليه وأكثر عليه تأسفها
 وزاد لاجل قتله تلهفها وتنافرت دموعها على وجنتها وبكت بوجودها
 وحرقتها نظرا اليها الملك كوبرت وكان يحبها فقدم اليها ولاعبها وزاد
 فى قربها وقال لها ما أبكك يا ملكة وقال الله تعالى كل يؤس وملكه فقالت له
 اعلم أن بكائى على هذا الطفل الصغير وما عنده علم من التدبير وهو على كل
 حال ولدى وقطعة من كبدي وأنا يا ملك ما همون على قتله من أجل أمرين
 أحدهما أنه كما تعلم ولدى وقلبي قد تعلق به والثانى أن عنتر بن شداد أمير
 بنى عبس وقرادان رجس من جزيرة الواحات وعبر علينا فسايقفى هذا الامر
 عنه وربما أخبره بذلك بعض الجوارى والخدام ليمتدبه عنده وجهها وانت
 أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدى فهو كان يخرب هذه البلاد
 ويسبى النساء ويقتل الاولاد وان كان ولا بد من قتله فاقتلنى أنا الاخرى
 قبله ولا تورينى قتله يقول الراوى ثم انها بعد ذلك أكرت من البكاء
 والالنين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا فى الاول فرجها
 لما رأى دموعها تجرى غزار وخاف من عنتر ومعرفة به انه بطل كرار فأبقى
 على الطفل الاثارة فأخذته مريم وسلمته الى الدادات وأقامت له السرارى
 والجوارى المرضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود ولا يقولوا الا انه
 ابن الملك كوبرت ولم يزال عندها حتى مضى عنتر الى ما كان فيه وقضى
 الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل
 لانه كان قد مضى وتركها حامل ولم يعلم بشئ من تلك الامور ولم يدري بما
 فى الكتاب مسطور ولما رجع من سفرته كان الولد عندها وفى خباها
 مدخور يقول الراوى ولم يزل هذا الولد يكبر وينشى ويد القدره تكفه

كل قام ومشى وهو يربى حتى ركب الخيل والجناذب وبقي حوله المماليك
والبطارقة والجناذب وكل من يخدمه ويتقرب له ويسير في خدمته له
راغب ولم يزل على ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت وشرب كأس الوبال
وشاعت أخبار موته في تلك الديار والجزائر العربيات فعصت عليهم أهل
جزائر الواحات وتجهز ملكها في عالم عظيم وسار يطاب جزيرة الكافور
وقلعة البلور وما حوالها من الأقاليم ووصلت الأخبار إلى الملكة مريم
نفقت من الحصار فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المقدمين الكبار
واعلمتهم بما كان من أهل جزيرة الواحات وما بالذمة من النقال ثم انهم أخذت
رأيهم في أمر القتال فرأيتهم كما تحب وترضى وهم لها طائعين ولقوا لها سامعين
فأمرتهم أن يأخذوا هبتهم إلى السفر وخرجت في جيشه أودسا كرها وهي
على غاية من الحذر وأخرجت الأموال وأنفقت على الرجال واستخدمت
الابطال وكان ولدها الجوفران معها صغير ولكن همة كانت عظيمة ونفسه
نفس ملك كبير ✶ قال الراوى ✶ ولم يزل الجيوش سائرة وهي مع بعضها
بعض متبادرة وهي طالبة فسيح الأرض وهي سائرة طولا وعرض إلى أن
وقعت العين على العين وهت بالحملة على بعضها بعض الطائفتين وأرادوا
أن يلتقوا الجيشين فمنعهم من ذلك الرهبان والقسيس ودخلوا بينهم بالصلح
وطيبوا منهم النفوس وأستقر الأمر بينهما بأن الملكة مريم تحمل الأحوال
في كل عام وأن يبطلوا الحرب والصدام ويكون حمل المال إلى الملك شمر وط
ابن دامت الذي هو في ذلك الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما تحرر الأمر
واستقر عاد الملك شمر وط طالب بلاده وقد كثرت عشائره وأجناده وقد
ضيق على الملكة مريم البلاد وقد دانت له العباد ✶ قال الراوى ✶ وقد
نشأ الجوفران نشأ الفرسان وتفرس على ظهور الصافيات في الميدان وعلم
على الشجعان وجندل الاقران وارتفع ذكره في بلاد الافرنج الخاص منهم
والعام والدان وخافت منه جميع عبدة الصليان وأهابوا الملوك السادار
وجلبوا إليه العقارات حتى لم يبق عليه الا جزيرة الواحات ✶ قال الراوى ✶

وان الملك الجوفران كان جالس في بعض الاوقات واذا قد جرى بين يديه
ذكر مدينة الملك صافات وانه كان يحكم على مدينة الواحات ولما قتل دومات
تولاها من بعده ابيه الملك كوبرت وقعدت تحت حكمه سنين معدات ولما
مات تقلب عليهم الملك شروط بن دامان وملكها منهم ثم غصبا بعدما كان
فيهم اثبا فأتاها بغير استحقاق قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام
صار الضياء في عينيه ظلام وأمر في الحال بتجهيز العشائر وإخراج الدساكر
وسار يفرق عليهم الاموال وفرق عليهم آلة الحرب والقتال بعدما جمع
الفرسان والابطال وسار طالب جزيرت الواحات ومن حوله الحجاب
والسادات وهو في عزمة قوية وهمة زائدة فوصلت اخباره الى الملك شروط
بان الملك الجوفران واصل اليه وقادم عليه فلم يعتنى به ولا عنه سأل وأمر
الاخر في عاجل الحال بتبريز العشائر وإخراج الدساكر وكان ذلك في أقل
من سبعة أيام وذلك من كثرة ما عنده من الخيرات والانعام وساروا بين
يديه الابطال والاقران ليلا تقي بهم الملك الجوفران (قال الراوى) ولم يزلوا
سائرين حتى التقت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقد
ملؤا الارض طولا وعرضا وأوسعوا في تلك الارض فعند ذلك قد قاتلوا قتالا
شديدا ما عليه من مزيد وتقابلت الشجعان وأوسعوا في الميدان وسالت
دماء الاقران وسارت الارض وردة كالدهان مما سال عليها من أدمية
الفرسان وتقتلوا حتى جرى الدم وسال وساح وتكسرت العدد واسلح
وتطاعنوا بالانظاريات وتضاربوا بالصفاح وامتدت الجثث في البطاح
وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شعاع وعدمه وأيام السماح
وتقدم الشجاع وطاح وجال الفارس بالحجاج وتأخر الجبان وطلب الهرب
والارواح وتمنى أن يكون له جناح ولم يزلوا في حرب أكيد وطعن شديد يفر
منه البطل الصندي الى ان أفرق بينهم الليل ورجعت الرجال والخيول
وانفصلت الطائفتين وتما رسوا الفريقين الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وغولوا على الحرب

والكفاح وقد جردوا البيض الصفاح هذا الملك الجوفران قد سمل على
أعداءه وبلغ منهم مناه والتقى بالملك شمر وط في وسط المعركة وهو ينكس
الابطال ويطلعن في صدور الرجال طعناية صرا لا عمار الطوال فحمل عليه
حمله بطل قد لاقى الابطال وقاسى الاهوال ولا صقه وضايقه وسد عليه
طرائقه وضيق عليه الربا والبطاح وصاح في وجهه أعظم صياح وضربه
بسيغه واذا برأسه عن جسده قد طاح وجري دمه على الارض وساح وجل
بعد ذلك على صاحب العلم الاخضر والصليب الجوهر وضربه بالسيف
على صدره خرج يلعب من خرزة ظهره فوقع الى الارض وقد مال العلم فأخذه
الجوفران قبل أن يقع على الصحنان وبعد ذلك سار يطعن به في صدور
الفرسان ويرمي رؤسهم من على الأبدان وجملت من خافه بطارقه
والشجعان وعاونوه على الحرب والطعان وصكان لهم ساعة تقشعر منها
الابدان وتعد من ساعات الزمان مما قد سال فيه امن أدمية الفرسان هذا
والعشاثر لما نظرت الى قتلة ملكهم شمر وط وقد صار مرمي في الميدان علموا
ان ليس لهم بالجوفران ولا بجيشه طاقة ولا بحربهم استنطاقه فولوا الادبار
وركنوا الى الفرار ومنهم من ترجل الى الملك الجوفران وطلب منه الامان
فأمر برفع السيف عنهم ولم يقتل أحدا منهم وقد ملكوا أموال الملك شمر وط
واثقاله ودخلت تحت طاعته جميع رجاله فعند ذلك فرق الملك الجوفران
الخلع على الابطال وقسم عليهم تلك الاموال وأوهبهم النوق والجمال
وأنف قلوب الرجال ورجل طالب جزيرة الواحات وقد رفعت على رأسه
الاعلام والرايات ودقت بين يديه النواقيس باصوات مرتفعات ولم يزل
كذلك حتى وصل الى جزيرة الواحات ودخلها في يوم مشهور وقد زاد به
الفرح والسرور بما ناله من تلك الامور وترجلت بين يديه عشاثره وأرباب
دولته ودخل القصر وجلس على كرسي مملكة وقد زادت فرحته وقعد
بعد ذلك بذور في تلك الاماكن والقصور واخذه الفرح والسرور وطابت
له تلك البلاد ودانت له العباد فعند ذلك أرسل خلف والدته الملكة مريم

فلما وصلت الى بن يديه فرحت له بما وصل اليه من تلك النعم وكان الملك
الجوفران يتفرج في تلك الايام في قصر الملك الاسكندر وهو يدور
في جوانبه وينظر ما في المسكن من عجائبه ومعه وجوه قومه وأصحابه
وأمرائه وحجابه ونوابه وكان الجوفران اتخذ له من جزيرة الواحات وزيراً عاقل
وكان رئيساً فاضلاً فانهى الملك الجوفران وذلك الوزير معه وهو يتفرج
وينام في حيطانه ونواحيه وأركانها ولا يمر بمكان ولا باب ولا بجدران الا
ويستل الوزير عنه وهو يخبره بما مره وما كان منه وما زالوا ينتقلون حتى
وصلوا الى قبة الاقفال الذي قدمنا ذكرها فيما سبق لما حضر ابيه عنتر الى
ذلك المكان ولم يقدر على فتحها من دون الجماعة الا عنتر كما اتفق لما وجد
الفرس الذي هو ملك الجن وفيه مما كان فيه من القيود والاعلال واعانه
على أخذ ما رولده الغضبان لما وقع له ما وقع مع الجن من الحرب والقتال
كما تقدم ~~في~~ قال الراوى ~~في~~ فلما وصل الجوفران الى هذا المكان فأمر بغضه
في عاجل الحال فأزالوا ما عليه من الاقفال وفتحوه ودخل الملك الجوفران
لينظر من بعده ففتح ما قد تجدد فنظر الى صورة راكبة على ظهر فرس أسود
فأرا الجوفران من أمرها وسأل الوزير عن تلك الصورة وسبب وضعها
فأخبره الوزير بخبرها ثم انه دخل مخدع من جملة المخادع فوجد فيه صندوق
كبير ففتح فوجد فيه ثوب حريري في وسط ذلك الثوب لوح ذهب وعليه
نقوش وكتابة يكاد نورها يلهب فقرأها الوزير فرأى فيه ان هذه المدينة وانها
تقع على يد فارس أشبه الخلق بهذه الصورة وهذا حديث عن الاقدمين
منقولة ومخبورة (قال الراوى) ثم ان الوزير جعل يشرح للملك الجوفران
ما كان من قديم الزمان وما جرى في هذا المكان اعنت وحديث هرقل بن
الملك قيصر وأخبره عن أصل مسيره الى تلك الجزائر وكيف كان حديث
كوبرت وقتل عنتر لعنه الخلقان وأيضاً عما هم سوبرت ونوبرت والملك
الليمان وكيف قتل بعده ابنه سرجوان وكيف تزوج هرقل بعد ذلك
في ابنته الملكة مريمان لما دخل الى هذا المكان وكيف شدمع الملك قيصر

وفعل تلك الفعلات وقتل الملك صافات وملك جزيرة الواحات وكيف سار
بعد ذلك الى الجزائر الاندلس وحدثه بكل ماجرى من تلك الحكايات
الماضيات قال فلما سمع الجوفران ذلك القول من الوزير قال له أيها الأب
الكبير وهذا عنتر بن شداد أين يكون من البلاد حتى انني أسير اليه وأقتله
وأخذ منه بالثأر وأكشف بقتله عن ملة النصرانية العار فقال الوزير أيها
الملك هذا في برأ غير ومسلأ وعراق فريقال له برا الحجاز وهو كثير الخطر صعب
المغاز فقال له الجوفران والطريق من أين الى ذلك البلد ان فقال له الوزير من
بلد يقال له ساد مشق الشام فقال الجوفران دمشق لمن تكون من الاحكام
فقال له الوزير هي من تحت حكم قيصر ملك الروم (قال الراوى) فعند
ذلك حلف الجوفران وشدد في الاقسام وقال وحق الانجيل والصلبان
وما رى حنا العمدان لا عدت أشرب مدام ولا أتلدز بنام حتى اني أخرب
القسطنطينية وأقتل الملك قيصر وأملك الشام وأرحل بجيوشي بعدها
الى الحجاز وأقطع أهله بحد الحسام الصمصام وأقتل هذا الذي ذكر تولى
اسمه عنتر بن شداد وأخذ بنار عي ومن قتل له من الاولاد وأهلك من لنا
من الاعداء والحساد (قال الراوى) ثم الملك الجوفران لما فرغ هو
والوزير من ذلك المقال أمر جيشه بالرحيل ودق كؤس التحويل وأخذوا
أهبتهم وامتلأوا مقاله وما مضى على ذلك الامر الا مقدار عشرين يوم حتى
فرغ من جميع أشغاله وسار في دسا كره وأبطاله وسافرت والدته الملكة
مريم في صحبته وذلك خوفا عليه وشفقة منه عليه ولاكن لم تعلمه بشئ من
قصته حتى تعرف آخر فعلته قال ولم يزل الجوفران سائرا الى أن وصل الى
شاطئ البحر وأطراف الجزائر ونزل في المراكب بجميع ما حاز من تلك
الدسا كره وقد طاب لهم الريح باذن العزيز القادر حتى وصلوا الى ساحل
طرابلس وطلعوا الى تلك البراري كما قدمنا ووصلوا الى مدينة الشام
كما ذكرنا وملكوا البلاد على حسب ما شرحنا وسارت الملكة حليلة الى
بنى عبس واستجارت بهم فأجاروها كما وصفنا وساروا في صحبتهم وجرى

منه الامر والقصة ما قد قدمنا وعرف الجوفران أخيه عنيترة والغضنفر
وانهم الثلاثة أولاد عنتر وعدنا الى سياقة الحديث والخبر (قال الراوى)
ولما اجتمعوا الملوك فى السمرادى عند الملك الجوفران وخلع عليهم خلع
الغالية الاثمان وأركبهم الخيل البحرية التى لم يوجد مثلها عند الملك كسرى
أنوشروان وعرفه أخيه الغضنفر بموتة أبيهم عنتر ثم انه شرح له ما كانوا
عليه عازمين وعلى أخذ ثاره قادمين فأتت اليهم حليلة واستقارت بهم
فأجارتها وأحككت الى الملك الجوفران كيف أتوا بها وفى صحبتها بنى عبس
لأجل ينصروها وأخبرته بالقصة التى جرت وأيضاً سأل المقدمين عن أبيه
عنتر فأحكوا له ما وقع به من الامر المنكر فعند ذلك حلف الجوفران وشدد
بالاقسام وقال لا آخذ عظام أبى وأتركها فى نطع قديم ونحيط عليهم أو حلف
انه ما يدفنه دون ما يأخذ بثاره من سائر العرب الذى قتلوه ويأخذ بثار
بنى عبس من القبائل الذى أجمعت عليهم لما فقدوه قال فلما سمع الملك
الغضنفر كلام الجوفران أخيه أمر بإحضار الثوب الذى عليه دماء عنتر أبيه
وكان دماء عنتر من يوم ان قتل لا يفارقهم لافى السفر ولا فى حضر فعند ذلك
أحضروه فى الحال بين يديه وهو فى ثوب أديم محيط عليه فبكى الجوفران
وتباكت الرجال من حوائله وتصارخت الرجال تقربا اليه هه ذا شيخ
العرب دريدة دناله أعظم منال وكذلك عمرو ذوالكباب فعل مثل ذلك
الفعال فعند ذلك نهض الجوفران قائماً على رؤس الملوك والفرسان ونادى
يا ملوك الزمان أشهدوا على انى وحق مكنون الاسكون وخالق الانس
والجان لا بقيت أذوق شراب ولا ألبس من الحرير أثواب حتى أخذ بثار أبى
من جميع العربان وأول ما أبدوا بهؤلاء الذى يقولون بنى نهان ثم انه أشار
الى شيخ العرب دريد بن الصمة دون من كان حاضر فى ذلك المكان لما ظهر
عليه من الكبر وعلا الشأن وقال له يا شيخ أكتب لى أسماء القبائل الذى
أجمعت بعد قتل أبى على هلاك بنى عبس حتى أسير اليها وأخذ منها
بالثار ولو وصلت الى مطلع الشمس قال فعند ذلك ابتدأ لا يدريد وجعل

يذكر له قبيلة بعد قبيلة ويخبره عنهم الفارس والراجل وأول ما كتب
 بنى جشم وهو وزن ولم يكن في ذلك الأمر متهاون لأنها كانت شاركت
 العرب فيما فاتهم وكان دريد بنهماء من ذلك فانتبهت قال ولما فرغ الجوفران
 ودريد من كتابة القبائل ولم يفوته منهم لافارس ولا راجل فعند ذلك
 استدعى الجوفران بخازن السلاح فحضر إلى بين يديه فامر أن يعرض خزان
 السلاح عليه وقال له آتيني بالدروع الخصى الذي هي برسمي فأحضرت إليه
 وكانت مغموسة بالذهب الأحمر وقال لهم آتوني بالدروع التي بخزانتى ففى
 عاجل الحال أحضرت فصار يأخذ منها درعا بعد درع ووجهه لذلك الفعل
 عابس وصار يتركها في الخلل فتصير سود مثل الليل الدامس وكذلك فعل
 بالحدود وسائر الملبوس ولذره هذا كما يفعله الملوك خاصة بأبصارها إليه
 ولم يقدر أحدهم أن ينظر هذا الفعلة عال أن يسأله عليه ثم انه به ذلك أدعى
 بالثياب الكتان المصبوغة أسود وفصل منها أثواب وعمائم تكفى عرب
 البر والفدا فبدى ثم انه بدى بنفسه وخلع ما كان عليه من الملبوس النفيس
 ولبس عوضا عنه ثوب خام أسود وعمامة سوداء وغير خالته حتى بقى في حال
 مهول وحلف برب مكة والحجر الاسود انه ما بقى يخلع لباس السواد حتى
 يأخذ بشارأبيه عن تربيته شدا فقال فأقول من وافقه على ذلك الغضنفر وأخته
 أم الزعازع عن تربية بنت هنتر ولبسا كما لبس من السواد وتظاهروا كأنهم
 يلبس الزرد ومن فوقه أثواب السواد وكذلك فعل ياسر بن ميسروبن مازن
 بن الميبدان وزيد بن عمرو والديال بن الغضبان وكذلك فعل مثلهم عمرو
 ذوالكلب ابن مقرى الوحش سيبيع اليمى وكذلك وافقه الملك زهير
 معه من بنى عبس الشجعان وتقدم دريد بن الصمة ليوافقوا
 فيه من تلك العلة فأقسم عليه الجوفران انه لا يفعل لا هود
 تلك الملة وقال يا بنو النظر أهلى الميت أولا بالبكاء ولا
 جزاء ثم ان سائر الملوك لبست وسائر الهنود
 وقد تظاهروا ان الملك الجوفران نصب له بيضا

عيس وبنى قضاة جعلوا مضاربهم كذلك وفعلت الافرنج جيوش الملك
الجوفران مثل ذلك وبعدها أقاموا على دمشق عشرة أيام وبعد ذلك
عزموا على الارتحال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغياثر رومية قد طلعت
واعلام قيصرية قد بدرت وكانت هذه الغياثر غياثر الملك هرقل بن الملك
قيصر وكان السبب في محبته الى هذا المكان عمرو بن الحارث سيد بني
غسان وذلك انه لما سمع عنده ان الملك الجوفران بن عنتر فارس بن عيس
وعذنان وقد اصطلحوا وطابت قلوبهم بذلك الشأن فانفذ على اخنعة الطير
واعلم الملك قيصر فخا قيصر هو واولاده من ذلك الخبر وأخذ الوساوس
والفكر لانه كان حمل على قلبه هما عظيما بسبب الجوفران وظهوره من تلك
الاقاليم فانفذ ولده هرقل بهدية حسنة للجوفران وأخيه الغضنفر لما سمع
انهم ما أولاد الامير عنتر وانفذ اليهم ما يأمرهم بما يمشي الى القسطنطينية
ليكمل عهد ابيهم ما يزيدهم من العطية قال فعند ذلك ركب الملوك والامراء
والفرسان الى ملتي الملك هرقل من ابعده مكان وترجلوا له وعظموه
ومشت بني عيس وبنى قضاة بين يديه واحترموه وهم كأنهم الغربان
السود فسألهم الملك هرقل عن حالهم وما هم فيه من ذلك الحال فعند ذلك
أخبره الملك عمرو بن الحارث بحالهم والايمان الذي حلفها الجوفران فتعجب
من فعالهم وبعد ذلك نصب لهم الملك عمرو سراق عظيم من الحرير المختلف
الالوان وأنزلهم بعد ذلك في الميدان الى الصباح ولما كان من الغد استأذن
الملك هرقل في الدخول الى البلد وكذلك الجوفران وأخيه الغضنفر فأجابوه
في ذلك ودخلوا دمشق وادخلهم الى القصر وهو لم تسعه الدنيا مما حصل له
من الفضة والنصرو بقي معهم الملك هرقل عشرة أيام وهم يرتعون في حلال
العام وبعد ذلك أمرهم الملك هرقل بالسير معه الى مدينة
حلبوه بالموافقة الى تلك النية ورحلوا معه من الشام وأولاد
هم الجوفران وعنيترة والغضنفر قال هذا والملك
هو علم ابيه الملك قيصر فلما بلغ قيصر ذلك الخبر فرح

واستبشروا أمر بتزين البلد وقد نادى النادى فى المدينة أنه لا يبقى أحد من
النساء ولا من الرجال الا يطاع الى لقاء الملك هرقل وفرسان الحجاز وركب
ايضا الملك قيصر فى عشائره وحجابه وسائر خواصه ونوابه وسار من البلد
مسافة يوم كامل وهو بتلك العشائر والجحافل حتى لاح لهم غبار الملك
هرقل ومن معه من الفرسان وانكشف عنهم الغبار وبانوا للعيان ونظروا
بنى عبس الى رايات الملك قيصر والصلبان فأمرعوا الى أن تقربوا من الملك
ودنوا من بعضهم بعضا الصائفتان فعند ذلك ترجل الملك قيصر وكذلك
فعلت فرسان بنى عبس مثل ما فعل وترجلت أم الفرسان والعربان
وترجل الغضنفر وأخيه الجوفران وكذلك أم الزعازع وليث الميدان وباسر
ابن ميسرة والديال بن الغضبان وكذلك شيخ العرب دريد بن الصمة
وخفاف بن مذبة ودثار بن روق ومن معهم من الشعبان وأقبلوا كابر
الجميع الى بين أيادى الملك قيصر ملك عبدة الصليان وقبلوا رجلاه
فى الركاب وأبدوه بالسلاط والخطاب الا الملك الجوفران وأخيه الغضنفر
فانه لم يفعلوا ذلك الحال لان أنفسهم أنفست الجبايرة من الملوك العوال غير
انهم ما أبداه فى أيدهما بالسلاط فعند ذلك التقاهم أحسن ملقى وتبسم
فى وجههم وقد أخذوا العجب من زيهم وملابسهم وسأل ولده هرقل عن
ما هم فيه من ذلك السبب فأعلمه بما جرى منهم وما اتفقوا عليه فتعجب
غاية العجب قال ولما فرغوا من السلام على بعضهم عادوا راجعين الى
القسطنطينية وقد انتشروا فى فسيح تلك الارض حتى أشرفوا على المدينة
وأمرهم الملك بالدخول الى البلد أشرفوها وهم بتلك التجميل وتلك الزينة
فابوا عن ذلك الشان وقالوا له يا ملك الزمان نحن علينا عهد وديان اننا
لا نأوى الى الجدران ولا نستر تظل بسقف ولا حيطان ولا نحضر شرب
مدام ولا نفارق لبس الحسام ولا نلتذ بمنام حتى اننا أخذنا من جميع العدا
تارنا بحدا الحسام ونفنى جميع أعداءنا اللئام فقبل الملك قيصر عذرهم بذلك
الشان وانزلهم فى مرج على باب القسطنطينية وأخرج لهم الزاد والعلوفات

وأقاموا هذا الملك كل يوم بنفسه يخرج ويترورهم وينزل عندهم في ذلك
 المرح ويسألهم عن أمورهم ويذكرهم الأمور التي تشرح بها الصدور
 إلى أن كان آخر يوم حضر الملك قيصر وبأسطهم بالحديث وقد زاد لهم
 في علو الشأن فعند ذلك نهض الملك الجوفران قائما على قدميه دون كل
 الناس وقال للملك قيصر يا ملك الزمان أردت أنك تنفذ من نوابك من
 تختاره إلى جزيرة الكافور وقلعة البلور وجزائر الواحات وأعمالها من ذلك
 المقامات فأنا ما بقي لي حاجة بتلك البلاد ولا بقي لي رغبة في سلطنة ولا حكم
 على أحد من العباد ولا بقيت أقدر على فراق أخوتي وبنى عمي الذي
 يفرج همي وهي قال ففرح الملك قيصر بذلك الكلام وأجابه إلى
 ذلك المرام وفي عاجل الحال أحضر لهم الأموال العظام والثياب الفاخرة
 الذي يلبسوها حين يفرغون من ذلك الاهتمام والخيول المسومة والرايات
 والأعلام وقد أنعم عليهم غاية الانعام ثم إن الملك قيصر قال للملك الجوفران
 اعلم أن جميع خزائنك وأموالك التي في البلاد فهي لك وإذا طلبتها أرسلها
 إليك وأنا وأولادي وسائر بلاد بني يدبك ولا نبخل بشئ منها عليك قال
 فشكره على ذلك الجوفران وعنيتة والغضنفر وسائر العربان ثم إنهم
 طلبوا الأذن في الرحيل فعند ذلك قال له الملك قيصر اعلم يا فارس الزمان دع
 كل شئ على حاله إلى أن تأخذ ثأرك وتواريه إلى نوابه وأرجع إلى أهل
 بلادك لأنك ملكك تهابه دأبك بقاءهم حسامك ومالنا الأرضاك رحم الله
 أباك (قال الراوي) فشكره على ذلك الجوفران وقبل يد فوثنى عليه
 ثم إنهم طابوا الأذن في الرحيل فأذن لهم وأمرهم بسرعة التحويل فباتوا
 تلك الليلة إلى الصباح فاهتموا وهزموا على الرواح وساروا طالبيين بلاد
 الشام وقد سار معهم هرقل بن الملك قيصر لأجل وداعهم ثلاثة أيام وبعد
 ذلك حلفوا عليه وردوه بالعنف والأرغام ولم يزالوا سائرين ليلًا ونهار
 يقطعون تلك البراري والقفار إلى أن وصلوا إلى دمشق الشام ونزلوا في تلك
 المروج الفياحة واستقروا معهم المتأمن وأخرجت لهم الملكة حليمة الاقامات

والعلوفات وأنواع الطعام وقد أكرمتمهم هي وأخيها غاية الا كرام وبغد
 ذلك أحضر الملك الجوفران ماتحت يده من العشائر وجهز أحوالهم وأمرهم
 بالسفر الى ناحية بلادهم وأما كنهم وذلك المستقر ثم ان الملك الجوفران
 قال لوالدته الملكة مريم يا أماء هل تختارين معي السفر مع أخوتي عنيزة
 والغضنفر وان لم ترجعي الى جزيرة الكافور وتستقيمين على ملكك وما
 تحت يدك من الجيش حتى آخذ تار والدي من العذار أقرب بعد ذلك أهدى
 فقالت يا ولدي وحق المسيح ليس لي على فراقك مصطبر لانك أنت والسمع
 والامر ثم انهم ما بعد ذلك عزموا على المسير وسرعة التمشير الى ناحية بلاد
 الحجاز لينجزوا ما همما عازمين من أخذ النار غاية الانجاز فعد ذلك تقدم
 الغضنفرين يدين أخيه الجوفران قبل أن يركب وقدم له مركوب أبيه
 كوكب والمهر غيب وقدم له الدرع الداودي والدرع المذهب وقال له يا أخي
 هذا مركوب أبيك وهذا سيفه الضامي وسلاحه وأنت أحق به مني لأنك
 أنت واده الكبير وأنا الاصغر لان أختي عنيزة كانت قدمت لي ذلك وأنت
 أحق به مني فقال له الجوفران وحق من خلق الشمس والقمر وأنبع الهاء
 من الحجر اني ما أركب جواد أنت علوته ولا ألبس ثياب أنت لبستها ولا
 سلاح قد تقلدت بها فها أنت والله أخي بن الامير عنترأني ومشاركي
 في حربي ونسبي ثم ان الجوفران تقدم ومسل ركاب أخيه الغضنفر واقسم
 عليه برب الركن والحجر انه يركب ما أمر وبعد ذلك ركب الجوفران الاخر
 وركبت سائر العربان وبقيت العشائر وساروا طال بين البر والاقفر وقد
 نثرت الربة العقاب على رأس الملك زهير وقد حفت به السعادة والخير
 وقد عاد عنز ملك بني عبس كما كان واقوم وأعظم صولة وأثبت وأعلى شان
 وساروا طال بين ارض الحجاز وذلك البر والمغاز لاجل أخذ النار وكشف
 العار وعنيزة والغضنفر افرح الخلق بأخيهم الجوفران الذي ظهر انه بن
 ابيهم عنتر وساروا الثلاثة كل واحد منهم مقدم جيشه ❖ قال الراوي ❖
 ولما تماد بهم المسير اقتصر عمر وزوال الكلب في تقالبات الزمان وما يفعل

بالانسان وقد قد كرا ايضا مصاحبته لعنتر وما كان فيه من ذلك الشأن
 وكذلك شيخ العرب دريد بن الصمة نذركما كان لعنتر عليه من الايادي
 والاحسان فتجددت عليهم الاحزان ولكن زادت أفراحهم بأولاد عنتر
 هؤلاء الثلاثة قد سلاهم على ما هم فيه من الاضعان فعند ذلك حلف الملك
 الجوفران على شيخ العرب دريد بن الصمة انه لا يتعب نفسه معهم لاخذ
 النار بل يسير من هنا الى دياره والاطوان فعند ذلك أجابه دريد الى ما أمر
 وترك عنده خفاف بن نذبة ودار بن روق والعباس بن مرداس ومن معهم
 من الناس وسار الى دياره الا ان أولاد عنتر جدوا المسير ليلالونهم اربقطعون
 البراري والقفار والسمول والارعار وقد اتفق بينهم الحال اذا غزموا على
 الحرب والقتال يجعلوا غزوهم الى ديار بني نهران حتى يأخذوا منهم بثأرهم
 ويقلعوههم غاية القلعان (قال الراوى) فبينما هم سائرين
 وفي سيرهم مجدين واذا قد ظهر من بين أيديهم غبار حتى أسود منه الاقطار
 وتكدرت ذلك البراري والقفار من غلظ ذلك الغبار الذي أذهل النظر
 وحير الافكار وأشغل الاسرار قال فتوقفت بنى عبس عن المسير
 في ذلك البر والقفار وقد اشتغلوا بذلك الغبار الذي فحروهم وبعد ساعة
 انكشف تلك الغبار وتفرقت واني السماء تعلقت وبان من تحتها أسنة
 رماح تلح وبيض تتشعشع وصهيل خيولهم قد ارتفع فعند ذلك أشار الملك
 الغضنفر الى عه جرير وعه الخزروف قال لهم ما اكشفاعن خبر هذا
 الغبار الطائر وذلك الجيش العابر وانظروا الى أين هم قاصدين في هذا القفار
 وهم واردين من أي ديار وعودا الينا يمين الاخبار قال فلم تكن الاساعة
 من النهار حتى وصل اليهم ما الخزروف وعه جرير وقد تحققت اذلك الجيش
 الكثير فوجدوهم كلهم سودان وكلهم من أولاد حام وهم دهم اللون كانهم
 الغربان فعند ذلك تبادروا منهم جماعة كانوا العقبان وأحناطوا بجرير
 والخزروف وأحضروهم ايين يدين مقدم السودان والزنج والحبشان
 فدأدهم حاجب الملك من تحت الرايات والاعلام وقال لهم ان الملك يقول

لكم لا تخافوا ولا كفا الامان والزمام ان اصدقتما في الكلام يا اولاد الاعمام
واخبرتموه عن هذا الجيش القادم من أرض الشام وهم الى أين قصدهم
والمرام ومن يكن الحماكم عليهم في النقص والابرار فعند ذلك قال لهم جرير
يا اولاد الخالة الكرام والله أننى أخبركم بالصدق في الكلام وأعلمكم
بأن هذا الجيش السائر من أكرم القبائل والعشائر وهم بنى عبس أصحاب
العز والثناء والمفاخر والمقدمين عليهم الفارس القسور والبطل الغضنفر
ابن أبو الفوارس عنتر وأيضاً قاتل الفرسان ومبيد الشجعان أخيه
الملك الجوفران وأخته -م أم الزعازع ولبوة الوقائع الضاربة بالحسام المذكور
عنية -ترة بنت عنتر وكذلك مجند لين الاقران وحاوليين قضب الرهان الامير
ياسر وليث الميدان وأسد الفوارس والديال بن الغضبان وأما سبب مجيئهم
من أرض الشام وتلك البلدان فانهم طالبن نارهم من سائر العربان وقد
جعلوا أول قصدهم الى بنى نهمان * (قال الراوى) * فوالله ما أنى جرير على
آخر ما أبداه من الكلام الا وصرخة عظيمة قد بدت من تحت الاعلام
وفارس قد ترجل عن جواده من بين تلك الصفوف وسار على عجل حتى
صار قد ام جرير وانخرزوف ونادى وقال وحق الركن والمجمر والبيت العتيق
المطهران هذا جرير أخو عنتر فعند ذلك حار جرير من معرفته وتعجب من
أمره وقصته قال نعم ان المتكلم قال له يا فتى ما أنت جرير بحق اللطيف الخبير
قال نعم وحق الرب القدير * (قال الراوى) * وكانت هؤلاء السودان
جميعها قد ترجلت وكلامهم عن جواده قد نزل كرامة لهذا الفارس الذى
نزل فى الاول ثم انه ناداه يا جرير ما أظنك حققت معرفتى فقال جرير لا والله
يا مولاي واننى قد اشدت على قصتك فقال له أنا الملك صفوان بن معدان
صاحب بلاد السودان وأنا خالك وخال أخيك عنتر بن شداد وسبب
وصولنا الى هذه البلاد وقد وصل خبر أخيك عنتر الينا وأخبار اجتماع
العرب عليكم فصعب ذلك الامر علينا ووصل بعد ذلك الينا خبر عنية
أم الزعازع وما فعلت من الوقائع وما تجمع عليها من العشائر وكم أبادت

من الدساكر وظهور أخيه الملك الغضنفر وكيف أنه طالع من عنتر فلما
 سمعنا ذلك فافينا الأمن فرح واستبشر وأملنا بوجود هزلا، لنصر
 والظفر وايضا قد وصلت اليها الاخبار انهم قد اجتمعوا وقصدوا أخذنا ثار
 وكشف العار فسر في ذلك فأتيت الى معوقتهم في هذا الجيش الجرار وقد
 جمعت عشائري وأجنادي وملوك أرضي وبلادي وقد أتيت بهم لأخذنا ثار
 ابن اختي زبينة وأمحي عنى ما نزل بي من المصيبة قال فعند ذلك فرح جرير
 الفرح التام لما سمع من خاله ذلك الكلام فقال له والله يا خال اننى أعلم
 بشئ يزيد فرحتك وعلوشانك وتزداد به يقينا وبرهان وذلك ان قد ظهر لاختي
 عنتر ولي يسمى الجوفران وقد صار ملكا من ملوك الزمان وقد ترك ملكه
 وما هو فيه من تلك الايسار وقد أتى معنا يساعدا على أخذنا ثار وكشف
 العار قال فلما سمع الملك صفوان من جرير والخزرفي ذلك الاخبار أخذته
 الفرح والاستبشار وعاد جرير والخزرفي على الاثار وهما كأنهما شغل
 الذار حتى وصلا الى بين يدين الملك وأخيه الملك الجوفران وأخبروهما بالخبر
 أخوالهم السودان وقالوا لهم القد عظمت أحوالكم وزادت أفراحكم وقد نلتكم
 آمالكم بقدم صفوان ملك السودان خالكم فها هو قد أتى اليكم يساعدكم
 على أخذنا ثاركم فقال له الجوفران اوضح لنا عما معك من البرهان وبين لنا
 صحة هذا الكلام وأخبرنا بما جئت فيه والسلام فقال جرير اعلم يا ابن أخي
 ان هذا الجيش القادم أخوال أبوك عنتر والمقدم عليهم أخوستك زبينة
 اخت الملك الأكبر وهذا الملك صفوان بن الملك معدان وقد أتى في عشائر
 السودان ليعينكم على أخذنا ثاركم من العربان ثم انه أخبرهم بالخبر
 واطاعهم على ما خفي وما ظهر فسامهم الأمن فرح واستبشروا زادت
 بنى عبس في الفرح والسرور وتجارت الفرسان الى بعضها بعض مثل
 الطيور ووصلت عشائر السودان وترحلت الملوك للملك صفوان بن
 معدان وترحلت أيضا فرسان بنى عبس وعدنان واعتقت بعضها بعض
 الطائفتان وانتشروا في فسيح تلك الارض والمكان ﴿ قال الراوى ﴾ هذا

والملك زهير قد أقبل مثل الأسد الوهاب وعلى رأسه راية أبيه وجده العقاب
 وطلب أن يترجل فلم تمكنه عنيترة من النزول إلى صفوان ليكون ذلك أعلى
 له قدرا وأرفع شأن وكذلك الملك الجوفران لم يترجل لأنه جبار من جبابرة
 الزمان ونفسه نفس ملك مرتفع المقدور وكذلك أخيه الملك الغضفربل
 أقبلوا على بعضهم بعض وهم ركاب وسلموا على بعضهم سلام الاحباب
 إلى جبابرة وضربت السمرادقات ولا طناب ونزلوا فيها وقد تذكروا من قتل
 لهم من الاصحاب وعظم البكاء والافتحاب **وقال الراوي** ولما قربهم
 المقام أخذوا في الراحة ثلاثة أيام وقد أجمعوا أمرهم ورأيهم على المسير
 لاخذ النار فقال الملك الرأي الا اننا نسير إلى الديار حتى نزل فيها ويقرر
 بنا القرار وتستأنس الديار بالسكان ويجمع فيها الخيل وينظرها بن عينا
 الملك الجوفران وكذلك جالنا الملك صفوان بن معدان ويجمع علينا أيضا
 من يحبنا من العربان فوالله سائر الملوك ان هذا هو الرأي الصواب والامر
 الذي لا يعاب ووافقوا كههم على ذلك ورحلوا في اليوم الرابع يقطعون
 ذلك البر والسباسب **وقال الراوي** ولم يزالوا يقطعون الاودية والقفار
 ويجدون في المسير لولا نهار حتى انهم وصلوا إلى الديار ونزلوا فيها واستقروا
 القرار ونصبوا بني عبس وعدنان البيوت الشعر الذي اصطنعها لهم
 الجوفران وأنست تلك الديار بالسكان والاطوان بالقطان وسارت الديار
 أعمر وعما كانت وأكثرت رجال وفرسان لان قبيلة بني عبس كانت عدوتها
 في سالف الأزمان أربعة آلاف عنان وكلما تقدمت احديت نشي عوضه
 من النسيب فلما انتهى بها الامر إلى هذا الاوان اجتمعت فرسان بني عبس
 الذي كانوا تفرقوا في الجبال والوديان لما كانت اجتمعت عليهم قبائل
 العربان وفعلوا في حقهم ما فعلوا من ذلك التشتت والهوان وقتل في ذلك
 المرة حصن بن حذيفة وابن اباجارثة سسمان لما كان أشار الملك قيس
 على بني عبس بعرقبة الجمال وذبح الفصلا ونخرجت بني عبس وهجمت
 في الصحاري والوديان ولم يزالوا إلى أن أتى عليهم هذا الاوان وجاءت اليهم

تلك الملوك والفرسان وقد اجتمعوا من كل جانب ومكان وأقاموا تحت ظل
الاميرة عنيترة والغضنفر والجوفران فكان عدتهم ثلثة آلاف عنان
وبني قضاة أربعة آلاف من الشجعان والملايك صفوان بن ميسان في
خمسة آلاف من المسودان واجتمع عليهم من أصدقائهم وحلفائهم أربعة
آلاف عنان فصار عداتهم ستة عشر ألف حتى ضاقت بهم تلك الصحارى
والوديان ونصبوا للملك الغضنفر وأخيه الجوفران على العلم السعدى
راياتهم وصار لهم عز وشران وقول وامكان وأقامت بنى عيس تصنع الولائم
ويرقع فيها القاعدوا الثقات وقد أخلف عليهم الزمان عوضها عن تيرين شداد
وقد صارت أحسن ما كانت أبيات بنى قراد وانضاف الى عنيترة الخرزوف
وجريرو زخمة الجواد وزيد بن عمرو وسبيع اليمى بن مقرى الوحش وباسر
وليث الميداى والديال بن الغضبان وكان قد نشأ لغصوب ولد فى بنى قضاة
يقال له أسد الفرسان وكان بطل مداعس وانضاف الى عنيترة مع جملة
الفرسان لانه كان يعد بمساعدة من الاقران وكان كل واحد من هؤلاء
الفرسان بخيام ومضارب وخيل وجنائب وأموال ونعم وأصحاب وأحباب
وكانوا بنوا زهير قد انقضوا ولم يبق منهم الا زهير بن قيس وكانت عنيترة
وقرته هى وأخوته لم يردون فى هذه كلمة واحدة ولم يعدوه الا من الملوك
الكبار مثل ما يفعل عنتر مع أبيه قيس ويقره غاية الوفاء وأما بنى زياد فانهم
انقطعوا عن آخرهم ولم يبق منهم ديار ولا نافع نار ولم يبق منهم الا الشمر بن
زياد قتل الحسين بن على بن أبى طالب فى أرض كربلى ومات يدعوة كانت
قد سمعت عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو العطش فصار
يشرب كل يوم قدر عشر رايات ولا يروى حتى انقطعت أمعاءه
وانفقت بطنه ومات وشرب كأس المات قال الراوى وبقت هذا
الثلثة أولاد حماة بنى عيس وبني قضاة ومن معهم من العرب الامجاد
كما كان أبيهم على بنى عيس عنتر بن شداد وقد دار بينهم الكلام والامير
الجوفران يسمع ماجرى على أبيه وعلى قيس وأخوته فى بنى نهان والاعادة

ليس لها أفاد. وكان الذي يقص عليهم هذا الاخبار الامير ورق بن المالك
 زهير ~~قال الراوى~~ فلما سمع زهير بن قيس كلامه ورقة بكى بكاء
 شديدا فقالت عنيترة مالك ام المالك تبك لا أبك الله عيناك ولا شمت بك
 أعداك ولا الحساد وكيف تبكى ونحن حولك مثل الاساد وكلنا لك من جملة
 الغلمان وكل فارس منام قاوم بمجاعة من الفرسان فمدع عنك البكاء
 والاذنين والاشتكاء وسربنا الى بنى نهان حتى نأخذ منهم بشار أبيك وأبي
 سيد الفرسان وأخلى ديارهم مثل أمس كان ثم ان عنيترة التفتت الى خلفها
 عجز وذوالسكاب وقالت له يا حال خذ أهبتك الى الطعن والضرب فعند ذلك
 قال الجوفران ألمه جريرا يذك أن ترينى قبر أبى عنتر حتى أنظره وأشاهد
 مخبره ومقبره فقال له جريرا تبغى وأنا أوردك ذلك ثم انه سار قدماه
 والجوفران وأخوته من وراءه الى أن وصل قبر أبى الفوارس عنتر فعند ذلك
 نزل الجوفران عن ظهر جواده وقد أكثر من بكائه وتعداده وقال وأحرزناه
 عليك يا ولدى الذى ما انت بالحياة وتنظر الى أخذ نارك وتبصر ما يجرى
 فى حق العرب ولكن ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب علب
 لا أخذ نارك الا وانت تشاهد وتبصر حتى ينظر من ينهر منا ومن ينهر
 ثم انهم ركبوا وعادوا الى خيامهم فعند ذلك أقبلت عنيترة على أخوها
 الجوفران وقالت له ما الذى عولت لانك أقسمت لا تأخذ لأبيك بالنار الا
 وهو فى جملة المفارقين هذا الكلام وكيف أقسمت بتلك الاقسام فقال
 سوف ترون ما فعل ثم صبرا ثانى يوم وركب وسار وأخوته معه الى أن
 وصل الى قبر أبيه وأخوته يتعجبون من فعاله فعند ذلك أمره جريران بحفر
 قبر أبيه لحفره واذابها عظامه باليه ناخرة فأمر بنطع من الاديم وان يدرج
 فيه عظام أبيه عنتر فسالوه أخوته عن الخبر فقال لهم انا أريد أجعل أبى
 قدما منا على جل وكلما قتل أحد من الأعداء أعرضهم عليه وهو يشاهد
 ذلك بعينه فقالت عنيترة يا أختى هذا عظام باليه لا قدرى ما الخبر فقال وحق
 ذمة العرب ان لم تطاوعونى على ذلك فتنهكم وقتل روجى بعدكم فعند ذلك

سكتوا عن جوابه * (قال الراوى) ثم ان عنيترة صرخت في بنى قضاعة
وقالت الخيل يا رباب الخيل وايضا الجوفران صرخ بالعبيد فقدموا له جواد
الندبة فركب وركبت لركوبه جميع الفرسان وساروا طال بين ديار بنى
نهمان فقال والله لا بد ما اشدت شملهم في جنبات الغلام ساروا بنى عبس
وبنى قضاعة من ورائه وجدوا في المسمير من تلك الساعة وما زالوا سائرين
الليل والنهار وهم يقطعون البرارى وانفقوا الى أن وصلوا الى أرض بنى نهمان
وأخذوا أهبة الضرب والطعان واتوا تلك الليلة على رمل عالج وفيهم
في الرمايح الى أن أصبح الصباح فعند ذلك لبسوا آلة الحرب والصفاح
ولما تضحى النهار وقاربون المرامي والديار فأخذت عنيترة معها ألف فارس
وغارت على أموال بنى نهمان وسأقت كل ما هناك من الخيل والجمال وجميع
ما نظرت له امامها ولم يبق الا الحجارة والحصى وكانت في بنى نهمان خيول لا توجد
عند سائر العربان وألقت عنيترة الضرب في أقفية العبيد وقتلت كل بطل
صنيد فعند ما وقع الصباح في بنى نهمان وقد ركبت سائر الفرسان
وفي أولهم المهايل أبو زيد الخيل ومعه كل فارس قيل وكان أبو زيد الخيل
ضعف ضعفا شديدا وفي حال عنيد وصكا نوابى نهمان في سبعة آلاف
فارس وقتلت كل بطل مداعس وضربت عنيترة فيهم عين وشمال وقد
أفنت الأبطال والرجال وأحيت تلك الألف فارس كما تخمى البومة الأشبال
وما زالت كذلك الى أن أدركتهم فرسان بنى عبس وبنى قضاعة وكانت لهم
ساعة بالها من ساعة كشف الثوب فيها قضاعة فعند ذلك عمل الغبار وعمل
البنار وقل الانتصار هذا وعنيترة تضرب فيهم ذات اليمين وذات الشمال
وحاروا الأبطال من قتالها ونزالها وقتلت الفرسان وصبرت الأقران وقل
الكلام وثقل الأسان ورات فرسان بنى نهمان من فرسان بنى عبس
وقضاعة قتال ما نظروا مثله من فرسان ذلك الزمان وقدموا من قتالهم
الميدان وحاروا من شجرة القتال من كان سكران وقضى عليهم بالقتل من
لا يشغل شأن من شأن الذي اذا قاتل لشيء كن فمكان وثقة قرت بنو نهمان

وقد لزوهم بنى عبس الى ديارهم والاولطان وفعلا فيهم كما تفعل الذنور
بالعقبان وقد اذاقوهم كاس الحوان ولم يزالوا الى أن اظلم الظلام ومنعهم
عن ضرب الحسام وقد افرقوا الجمعان وتخاصسا الفريقان وجمع المهلهل
سادات قومه وأكابر عشيرته وقال لهم اهلوا هؤلاء بنى عبس كان اسمهم
بين العربان فرسان المنايا والموت الزوام وقدمات حاميتهم عنتر وذاقوا بعد
وته البلاء المنكر وهجروا في البلاد وشمت فيهم الحساد والآن فقد
انتشت فيهم هذه المقطوعة الخناع عنيزة الذي تهرت كل بطل شجاع
وقلت كل قرم مناع وأسرت ذوا الخمار وعته الزرقة ليامة وقتلت سبع
الفلاء وردت بنى عبس الى أرض الشربة وما كان تعرضنا لهم صواب
وكانوا في أيام عنتر أربعة آلاف وهم الآن في سبعة آلاف وفيهم عنيزة
وعمر وذو الكلب وقناصة الرجال وزيد بن عروة وزهير بن قيس والخزروف
ابن شيبوب وجري الذي ماله في الأرض نظير ومالنا أوفق من البراز اهلنا
فانقط فرسان الحجاز فلما سمعوا كبار العشيرة ما قاله المهلهل سيد القبلة
بقي كل واحد منهم في حيرة فقالوا له أيها الملك من في عشائركا تقاتل عنيزة
أولها عمر ووزيد بن عروة وعتيبة بن حصن وزهير بن قيس وهؤلاء
فرسان البداء وشجعان الفلاء ولولا أن يكونوا كذلك ما رجعوا الى أرض
الشربة والعلم السعدي وخافتهم جميع العرب ولا قدر أحد منهم أن يعد
ولا يبدى فعند ذلك نهض من بين القوم شاب مليح الثياب اسمه جابر بن
وزر الذي قتل عنتر وقال الى المهلهل يا سيد بنى نهبان وحق ذمة العرب غدا
أبرز الى بنى عبس وأقتل حاميتهم عنيزة كما فعل أبي بأبوما واسكنه القبرة
وأقتل بنى عمر والخزروف وعها جبر ولا بد من قتل أخينا الفضنفر وأفعل
به فعل منكر ولا أخلى من ذرية عنتر لا كبر ولا صغير فلما سمع ذلك الكلام
المهلهل فرح واستبشر وقال من تشبه بأبيه ما أظلم ثم ان القوم تفرقون
للنمام الى أن أصبح الصباح وركبت الفرسان وامطفئوا في الميدان فأول
من برز وطلب القتال وتقدم للعرب والسهم كان جابر بن وزر وفادى

برفيع صوته من عرفني فقد اكنفي ومن لم يعرفني فابي نخفي أنا جابر بن وزر
ابن الاسد الرهيص فلا يبرر لي الا عنيترة بنت هتري حتى اذيقه الموت
الا حرفا استتم جابر من كلامه حتى برزت عنيترة وسارت قد امه وقالت
ويلك يا كلب أجرب وأخس من مدفي البيدا طنب أنت ممن يطلب
فرسان العرب ثم ان عنيترة حملت على جابر وكان من الفرسان المذكورة
والابطال المشهورة قال الراوي فساوق جابر بين يدي عنيترة غير
ساعة حتى صدمته صدمة الاسد وضربت به بحسامها المهند فوقعه الضربة
على عاتقه طلع السيف يلعب من علاتقه وسقط من على جواده الى وجه
الارض وسار يختبئ طولا وعرض الى أن فارقت روحه جسده وعنيترة
واقفة عنده ولما مات طلعت عنيترة البرازون البت الانحار فلم يبرز اليها
أحد لا ابيض ولا اسود فعند ذلك أشارت الى بني عبس وبني قضاة
بالحملة فملت على بني نهان وعمل بينهم السيف والسنان والتفت الاقران
بالاقران والفرسان بالفرسان وما كانت الساعة من الزمان حتى انهزمت
بني نهان وطلعت البراري والقيمان وعمل فيهم الطعن بالسنان وما
زالوا بني نهان هاربين وبني عبس لهم طالبين الى أن رلا النهار وأقبل الليل
بالاعتكار وردت بني عبس وبني قضاة ورددوا في خيام بني نهان وقد
ملكوا المال والنوال والنوق والجمال والنساء والعيال وكان قد قتل من بني
نهان أربعة آلاف من الشجعان وكاهم ابطال وقتيان وجرح المهلهل جرح
وثيق وقد عدم السعادة والتوفيق ولما أصبح الصباح نهبت بني عبس وبني
قضاة جميع ما كان في ديار بني نهان في أقل من ساعة وما تبقى غريبت
مقطوع وودمكس ورو بقت منازل بني نهان خراب ومساكن للبوم
والعقاب قال الراوي ثم رحلت بني عبس طالبين ديارهم وقد
أشفوا غلبهم من أعداءهم وبردت عليهم نارهم وفضاله بن قيس راكب
على جواده من خيل بني نهان ما يوجد مثله في ذلك الزمان والى جانبه عنيترة
بنت عنتر والى جانبه الاسمر ورو والكلب وزيد بن عروة وعتيبة بن

حصن والخزروف بن شيبوب وجريروهم واكبين على الخيول العربية وهم
سائر بن ومعه من الاموال والغنائم ماسد القضاء وهم فريحين بما أعطاهم
الرب انقدم من النصر والظفر وما منهم الا من فرح واستبشروا قد هانت
العرب في عين بني عبس وبني قضاعة وخافت من عنيتة جميع العربان
واذعنوا لها بالطاعة فعند ذلك دار بينهم المشورة والكلام الى ابي عرب
يقصد في الاول حتى ياخذوا منهم بالثار ويقتلهم بالصارم البتار ويفعلوا
بهم كما فعلوا ببني نهمان فاتفق رأيهم ان يجعلوا قصدهم الى بني نهمان ثم انهم
لم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى انهم وصلوا اليهم وغاروا عليهم
وساقوا اموالهم من المراعي ولم يتركوا من رجالهم ساعى ولا راعى فنفرت
اليهم بني نهمان وقد حققوا ذلك عيان وعرفوا انهم من بني عبس وعدنان
فتمقدمت بني نهمان وفي مقدمتها زياده بن عامر الجهماني الذي ماله في زمانه
ثاني فلما علموا انهم من بني عبس والمقدمين عليهم اولاد عنيتة يقدمهم ام
الزعازع عنيتة بنت عنتر واخوته بالجوفران والغضنفر لانهم قد شاع
ذكرهم في القبائل واشتهر قتلهم بني نهمان بمجد السيف ورأس السنان
والغضنفر قد اخرج يده من جلباب درعه وهو يزعم بالعبس بالعبدان
الشارا انما هذا يوم كشف العار والطعن بالاسم الخطار ^{قال الراوى}
ولما وقعت العين على العين وتقابلت الطائفتين انطبقت بني عبس على
بني نهمان من غير كلام والا^ن وزان فالتقوهم القوم بقلوب صلاب واخذوا
في الطعان والضراب وصار الغضنفر يهبر الرجال هبرا ويجزهم جزرا ويرميهم
الى الارض خمسا خمسا وعشرا عشرا حتى فاضت الارض بالدماء وامتلأت
بالقتلاء وكلما قتل قتيل ينادى بالثارات بني عبس فاني اقدمهم بالروح
وبالنفس والدماء تسيل من حسامه والابطال ينهزموا من قدومه وكذلك
فعل اخوه الجوفران وقد سطى على الفرسان واهلك الاقران واما اختهم
عنيتة فكان لها هدير وزجيرة وكانت على القوم ساعة عسره زاغ فيها من
الشباع بصره هذا وفرسان بني عبس اهلوا ببني نهمان النعس والنكس ولم

بزال الامر كذلك حتى مضى النهار بايقسامه المضاحك وأقبل الليل
 بظلامه المالك فعند ذلك افترقوا الطائفتين وأبعدوا عن بعضهم ما بهن
 وكان فدقة لي من بني نهبان ألف ومائتين فارس من الفرسان وهزمهم
 بني عبس الى الخيام ولولا قدوم الظلام ما بقي منهم شيخ ولا غلام فعند ذلك
 همارسوا الجمعان وأوقدوا النيران ولم يزلوا الى أن أصبح الصباح وركبت
 بني نهبان وقد افترشت في الصححان من خوفها من الهلاك والقلقان
 وركبت بني عبس وبني قضاعة ومن يقدمهم من الإبطال وقد استعدوا
 للحرب والقتال واذا بهزاند فارس بني نهبان قد برز الى وسط الميدان واشتهر
 بين الفريقان وطلب البراز وسال الانجاز وماتم كلامه الا والغضب قد
 صار قدماه وحمل عليه حملة منكورة وصدمه صدمة مدعرة فقلقاها زار فارس
 بني نهبان واقتتلا الاثنان في الميدان وثار الغبار الى العنان وأخذوا
 في أسباب الضرب والطعان ولم يزالا كذلك ساعة من النهار وقام به
 الغضب فروطعنه بالاسم الخطار فخرج من ظهره سبعة أشبار فوق عن ظهر
 حواده وقد عدم صلاحه ورشاده وانمحت منه الا نار وبعد قتل مقدمهم
 لم يكن لهم اصطبار ولا ثبات ولا قرار بل حامت عليهم بني عبس وحمل الملك
 الجوفران كأنه الاسد الهذار وكذلك أخذه عنيرة قد اقتحمت الغبار
 وأما ياسرفانه مزق الدروع والمغافر وضرب في القوم ضربا وافروا بن مقرى
 الوحش سبعع اليمن فانه أنزل بهم النهن ونثر الرأس عن البدن وأما ليث
 الميدان فانه خبل الفرسان وأباد الشجعان وسقاهم كأس الموت ألوان وأما
 عمرو والكلب فانه قد تجرد للطنع والضرب وأدعى الصارم العضب وأما
 دنابن روق فانه ساق الفرسان بين يديه سوق وأى سوق وأما خفاف
 ابن ندبة فانه أحبل بالفرسان كل بلية ونكبة وأما دريد بن الصمسة فانه
 قد سبل عليهم سيف النعمة وأما ملوك السودان فانهم أحلوا بهم الذل
 والموان فهناك طارت الرؤس وزهقت النفوس وهكاثرت الإبطال
 الليوس من كل بطل عبوس وليث شروس وكان وقتهم وقت منعوس

وقتا تبرا بالسيف والرمح والدبوس ولم يكن ذلك غير ساعة حتى قتلوا من
 لا أعداء ألف وأربعة مئة قتيل والذي نجوا من الحرب والقتال تفروا من
 بين أيديهم في بطون الأودية والجبال وبعد ذلك تقرر حالهم واتفقوا
 في المقاتلة على غزو بني هلال فساروا إليهم وهجموا عليهم وأوصلوا الأذية
 إليهم وحمل الغضنفر في أوائل القوم وهو ينادي اليوم ولا كل يوم ففي مثل
 هذا اليوم نزول الغتب واليوم والمالك الجوفران صاح وأبذل فيهم الطعن
 بالرمح وحمل زخمة الجواد وحمل معه فرسان بني قرادفلة درهم كم أبروا
 كغوف ومعاصم وفلقوا من أكتف وجاجم وكم أثاروا من غبار قتلوا
 كل فارس كرار وكشف الغضنفر ذلك اليوم العار وأخذ الجوفران لابييه
 عنتر بالشار وفعلت عنيرة فعلى الجبابرة الكبار وقتلوا من بني غير القين
 وستائة فارس كرار فلم يكن لهم على قتالهم اضطبار فلولوا الأدبار وركنوا إلى
 الفرار وأخلوا منازلهم والديار وساروا بني عبس من ديار بني ثمير بعد
 ما أحلوا بهم البلاء والندم ولم يزلوا سائرين في ذلك السير الطويل حتى
 وصلوا إلى بني هزبل فحمل عليهم الغضنفر الأسد الربيعال ونادى على بني
 عبس دونكم وهؤلاء الأندال أبذلوا فيهم السيوف الصقال فلما سمعوا من
 بني عبس ذلك المقاتلة أجابتهم الشجعان والأبطال وحمل الملك الجوفران
 وأخته عنيرة قاتلت الفرسان وحمل ياسر بن ميسرة وليث الميدان وسبيع
 اليمين والديال بن الغضبان وحمل زخمة الجواد وحمل العباس بن مرداس
 وخفاف بن نذبة ودثار بن روق وقد ساقوا الأعداء سوق وأي سوق وأما
 دريد بن الصمة فإنه في هذه الواقعة ما كان حاضر بل ان الغضنفر كان قد
 حلف عليه وأصرفه وطيب خاطره وقال لدايا أبا النظر عد من هنا إلى ديارك
 ووأطائك لأنك قد لقيت من أمرنا ما كفالك فساد إلى دياره وترك عندهم
 خفاف بن نذبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وهؤلاء الثلاث كما ذكرنا
 أنهم من أقوى الناس فهناك اختلط الجوعان وعلى السيف والسنان
 وحمل الملك الجوفران حملة الأسد الغضبان وضيق على الأعداء الميدان

وأبلى الأعداء بالذل والهوان فعند ذلك أشد الحذر ومأخ كل ليث قسور
 وعمل الحسام الأبر والرمح الأسمر وطارت الرؤس مثل الأكر هذا وقد
 تصادمت الخيل وجرى الدم مثل السيل ولم يزلوا بنوعبس يقتلوا في بنو
 هزبل حتى قتلوا منهم ثلاثة آلاف قتيل ولما روي ليس لهم بني عبس طاقة
 ولا على حربهم استطاعة فولوا من بين أيديهم الأدبار وأركنوا إلى الفرار
 فعند ذلك رجعوا بنو عبس عنهم وساروا طالعين ديار بنوزيد فارتكبوا
 في أمرهم وقهجه عوامن كل قفر ويبدو القمت عليهم بنوطى وبنو مراد وقد ركب
 في أوائلهم عمرو بن معدى كرب البطل الجواد وهو في أوائل الفرسان
 وعزموا على ملاقات بنو عبس وعدنان لأنها كانت فرقة من بني زبيد
 مقدار ثمان مائة فارس قصدوا إلى بنو عبس وقد تشاركو في دماءهم فلما
 أقبلت انتقمهم بنو عبس في ذلك اليوم بذلك الجمع من العرب والسودان
 وفي مقدمتهم أم الزعازع عنيزة قتلت الشجعان وأخواتها الغضنفر
 والملك الجوفران فعند ذلك احتاج عمر وأن يدافع عن نفسه وعن بني عمه
 فعند ذلك برز إلى بين الصفيين وأشتهر بين الفريقين وقد طلب البراز وسأل
 الانجبار فبرز إليه الجوفران وقد انقض عليه بقلب من الخنق ملائ
 وتلاحموا وتكافأوا وتحربا وتبعدا وتطعنا وتضاربا وأخذوا في الكر والفر
 والصد والرد والمزل والجد والمطاوله والمجاولة وأوسعوا في الميدان وساقوا
 الجوادان حتى غابوا عن الأعيان واختلف منهم طعنتان وأصلتان فكان
 السابق بالطعنة الملك الجوفران فطعن عمرو في جانبه أقلبه وقد أبدل بتلك
 الطعنة دمه وكاد أن يعدمه روحه (قال الراوى) ولما رأت بنوزيد
 إلى فارسهم وحاميتهم قد تعدد في ذلك المهاد فأطلقت لاعنة وقومت
 الأسنة وقد داروا بالجوفران من كل جانب ومكان وأشغلوهم عن أسرهم و
 وخلصوه من بين يديه وقد نصحوا تلك الساعة في الحرب والجلا دور كبوا
 عمرو على ظهر الجواد فأخذ رمح ثانيا وحمل على بنو عبس وعدنان فحملت
 أيضا بنو عبس وبني قضاعة وكان قدام الفرسان الملك الجوفران وحملت

أيضا السودان وحمل الفضنفر قدام الاقران خوفا على أخيه من نكبات
الزمان وحملت غنيمته مع جملة الفرسان وحمل عمرو ذوالكباب وزيد بن
هروة وسبيع الجين وياسر وليث الميدان والديال بن الغضبان وكان لهم
ساعة من ساعات الزمان فأبادوا من بني زيد الرجال وأفتوا الأبطال
وعظم الزلزال وسط بني عيس على بني زيد وأحلوهم البلاء واتنكيل
وسارت القتل بين أطناب الخيم وقد سقوهم كاسات الموت ألوان وخرجت
المخدرات وقد تشقت في الفلوات وعلامتهم الانتحاب على من قتل لهم من
الانصاب وكان لهم ساعة ياله من ساعه وكانوا بنو زيد قد بايو أجماع
بضيقه طاقه ولم يجدوا لهم على ملاقات فرسان بنو عيس استطاعة
فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار وخافوا غنائمهم وأموالهم ونفوسهم وجمالهم
فعند ذلك أمر الجوفران برد النسوان والأطفال وأمر بسوق الاموال
والجمال ~~قال الراوي~~ وكان الجوفران سيف بني عيس والمشار إليه
فيهم في ذلك الزمان وغنيمته هي فارسه الفرسان والغضنفر حاتمهم من
طوارق المحدثان وهو المقدم على كل من لهم من الفرسان فهذا كله يجري
من هذا الامر الذي تحرروا وجريروا والخزروف واقفين بالجمل الذي عليه
عظام عنتر ويقولوا له اسمع يا أبونا ما نقول لك وأبصران كان ما يرضيك
ما فعلنا ففطن نفعل مثله وأهكك فكان عنتر عظام بالية لا يرد جواب
ولا سؤال فعند ذلك يقولوا أبونا ما رضى بهذه الفعال واليقنع بمن قتل من
الفرسان وهو الى الآن لم يزل غضبان ثم يسيرون الى غزاة لعربان ~~قال~~
~~الراوي~~ * وانهم بعد ما فعلوا بنو زيد ذلك انفعال ساروا طالين
البرارى ومجبال وقد تقدم الجوفران قدام الفرسان وهو بما فعله فرحان
فأشار ينشد ويقول هذا الابيات

الابلغ زيد وعمرو عنا * بانا كيف نفعل بالرجال
تركناهم على البيد امرعا * ونسوتهم ترددن العوال
وارفنا الفوارس من زيد * بجميعهم على فاهر الجمال

وعمر وقد تركناه جريح * مج نجيحه تحت العوال
ولولا الليل ماودت زبيد * الى ابياته ايوم النزال

وقال الراوى * فلما فرغ الجوفران من تلك النظام ساروا يقطعون
البرارى والاكام حتى وصلوا الى ديار بنى همدان وغاروا عليهم وانزلوا بهم
الذل والمهوان ولم ينزال الغضنفر وعنيترة والجوفران يقتلوا منهم الشجعان
ويدمرون الاقربان وكان لهم ساعة من ساعات الزمان فولوا الادبار وركنوا
الى الافراو وقد قتلوا منهم الفين فارسا كرارو وغاروا من بعدهم على بنى جديلة
واحلوا بهم نوبة وبيلة وقتلوا فيهم واظهروا الختوف حتى تملت في ايديهم
السيوف وتجددت المطامع وصمت المسامع هذا وفرسان بنو عيس صارت
تضرب الاعداء الضرب الوبييع واسما لوا من الفرس من الدماء الصبيح
وجندلواهم على الصعيد حتى افنوا كل بطل صنديد وغاروا على فرقة من
بنى شيبان وانزلونهم الذل والمهوان وطرحوهم على النعمه صان وقاتل فيهم
الغضنفر واخوه الملك الجوفران وهنيترة بمن معهم من الرجال والاقربان
وعملوا فيهم عمل النار في الخضب وانقضوا بافعالهم على سائر العرب وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وفعلوا في حقهم فحال ذميمة وغاروا من بعدهم على بنو قميم
وانزلون عليهم العذاب الاليم ولم يتركوا في ديارهم الا كل رميم واحلوا بهم
الوساوس وقتلوا منهم الف وستمائة فارس ثم انهم غاروا على بنو هائل
واحلوا بهم البلاء النازل ونظروا منهم العظام حتى لطمت عليهم الاواطم
وقدمدوا الرجال على التراب وقتلوا منهم الف وتسعمائة من الاصحاب وغاروا
بعد ذلك على بنى غيلان وانزلونهم الذل والمهوان وسقوهم من كاسات
العذاب ألوان وقتلوا منهم الف فارس من الشجعان ثم انهم غاروا على بنى
ضهية واحلواهم الرزية وسقوهم من الموت شريرة غير هنيئة وقتلوا منهم
الف وثلاثمائة وغاروا بعد ذلك على بنى ضبيان وشقتوهم في البرارى
والقيعان وقتلوا منهم الشيوخ والفتيان وقال الراوى * هذا كله يجري
والجمل الذي عليه عظام عنتر واقف في الميدان وكلما اقترا قبيلة تأتي اليه

عنيترة وأخوتها الغضنفر والجوفران وينادوا له يا أيها قدامنا العربان
وأبدنا الفرسان يكفي ماترى يازين الشجعان والآنعود على ما كنا عليه
فلم ينطق بلسان لانه عظام بالية من سنين وأزمان فيقولون ان أبانا لم يزل
غضبان وأنه ما اشتهى قلبه من العربان الى هذا الا أن سيرنا بناحتى نفى
بقية العربان فهذا كله من جهل جاهلية العرب في ذلك الزمان وما زالوا
في ضلال وعدم رشاد وطفيان ~~قال الراوى~~ ثم انهم غاروا على بنى
فريق وأحلبوا بهم المم والفزع وفعلوا فيهم فعل ويل وقتلوا منهم ألف
وخمسمائة قتيل وبعدهم غاروا على بنى يربوع وأحلبوا منهم الأطلال
والربوع لان عتبة بن شهاب تغلى عنهم وقال لهم انتم حضرتم وقعة بنى
عبس بجهاكم فحضرنا وأرواحكم لمحربهم ولاقوا البلاء الذى نزل بكم
ثم أنزل عنهم غمامة عليهم بنى عبس وأحلبوا بهم التمس والنكس وحمل
في أولهم الغضنفر وعنيترة والجوفران وحمل همروذ والكلب وبقية
الفرسان وأنزلوا بهم الذل والموان هذا وقد ضاقت على الأعداء الموضع
وتركوا الطيور في لحمهم رواتع ومكنوا منهم السيوف البواتر وقتلوا
منهم ألقين من الفرسان الا كابر ثم انهم غاروا على من تبقى من بنى عامر
وأداروا عليهم الدوائر ومكنوا منهم السيوف البواتر وقتلوا منهم ألف
وأربعمائة ثم انهم غاروا على بنى بارق ومسحوا عليهم المضائق ومكنوا
منهم الرماح الخوارق وبان الكاذب من الصادق ودارت عليهم الدوائر
ولم يدعوا منهم لبادى ولا حاضر وقتلوا منهم ألف قتيل مشاهير ثم انهم
غاروا على بنى ضرار وأحلبوا منهم الديار فتلقتهم بنى سليم وبنى ضرار
فى ألف فارس من الأبطال فله درهم من رجال أقبال أجادوا معهم
فى القتال واشتد النزال وعظمت الأهوال فعند ذلك سالت الدماء من
الدهاصك وحلت بهم المصائب ودارت على بنى سليم وضرار الدوائر
والنوايب وتمكنت منهم المضارب ولم يبق منهم لا ماشى ولا راكب فله در
الامير الغضنفر وعنيترة والجوفران وهمروذ والكلب وباسر وليث الميدان

وزيد بن عروة وسبيع اليمى وأسد القوارس والديال بن الغضبان وقد
 فعلوا بالفرسان الاخيار من بنى سليم وبنى ضرار وقتلوا منهم ثلاث آلاف
 قتيل من الرجال الاخيار وغاروا بعد ذلك على بنى القين وأنزلوا عليهم
 العذاب المبين وقتلوا منهم ألف ومائتين ^{منهم} قال الاصمعي وأبو عبيدة
 الرويين ^{منهم} لهذا الكلام ولولا الاطالة لذكرت كل قبيلة بوقعها وحربها
 وما جرى عليها من قصتها لان كان عدد القبائل الذين غاروا عليهم وأفتوا
 رجالهم وقتلوا بطلانهم وكان عددهم مائة وسبعين قبيلة ما منهم الا كل بطل
 محارس قال ولما تسامعت بهم بقية القبائل وانهم فعلوا بالعرب هذه
 الفعائل تعلقوا في رؤس الجبال ومنهم من اختفى في بطون الاودية الخوال
 ولما انهم أشغوا العليل وفعلوا بالعرب ذلك الفعل الويل عادوا راجعين الى
 ناحيت العلم السعدى وأرض الشربة ليعثوا بمن هناك من الاحبة والملك
 زهير بن قيس بين أيديهم كأنه الاسد الوثاب وقد نشرت على رأسه راية
 العقاب والى جانبه الاميرة عنيترة وأخواتها الغضنفر والجوفران وما منهم
 الا كل ليت قسور وهم فرحانين بالنصر والظفر وبين أيديهم جرير
 والخزروف وبقية الفرسان ومن خلفهم الملك صفوان ولم يزلوا سائرين
 والخييل بينهم تجرى حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصلوا
 الى أرض الشربة واجتمعوا الاحباب بالاحباب فعند ذلك نزلوا فيها
 واستقروا بالقرار وأنست بهم الديار فعند ذلك بسطوا البسط والمفارش
 وجلسوا بالامضارب ولاخيام وأقاموا هناك خمسة أيام الى ان خلا بهم
 من الضرب والصدام فعند ذلك أمر الغضنفر والجوفران بحضور جماعة من
 العبيد الاعيان العارفين بمنازل العربان فحضروا في عاجل الحال الى بين
 يديه فأمر زيد بن عروة أن يكتب ^{الى} يكتب ويسلمهم اليهم وأمرهم أن
 يسيروا بها الى قبائل العرب وحمايتهم الذين اشتركوا في دماء بنى عبس يوم
 اقبلوا وقد داروا عليهم وأخذوا منهم بالنار وكشفوا ما كان عليهم من العار
^{منهم} قال الراوى وكانت نسخة الكتب وما تقرربان أمر الملك الجوفران

وأخيه الغضنفر واختهم أم الزمارع عنيزة بنت هنتر وكذلك الملك زهير
 ابن قيس ملك عبس المقنن بن يأتون المقدمين منكم والابطال وكبار
 القبائل ويأتوا معهم بالنوق والجمال لأجل النصور على قبرا أبو الفوارس
 عنتر بن شداد وان تسرعوا في الحجى لأجل الفداء حتى تضرعون الغزاة مع
 جملة من له من الأولاد ولا تعطوا نساء ولا احتجاج ولا إبعاد وكل من تكبر
 عن الحجى أو تعذر فخص نعود بالفرز عليه ونوصل الأذية إليه وتأخذ روحه
 من بين جنبيه وقد أنذرناكم ومن لا يصدق لا يسأل عما يصري عليه
 قال الراوى رحمه الله الم قال الذى ما يفعله الا كل جاهل من الجهال ثم انهم
 سيرا والكتب مع العبيد الى سائر الخلال والقبائل وكل ما وصل
 كتاب الى قبيلة تجب بالسمع والطاعة وترحل في عاجل الوقت
 والساعة ويرحل أميرها في كبراء عشيرته ومقدمين قبيلته ووصلت
 الكتب الى سائر القبائل ورجعت العبيد في أيام قلائل فعند ذلك
 رحلت القبائل وهي طالبة أرض الشربة وتلك الاطلال وقد كثرت
 في محبتها من النوق والجمال وقد اجعت من الهدايا والتحف خوفا من
 أولاد عنتر بن شداد ومنهم من أتى محبة وموداد فكان أول من قدم عليهم
 دريد بن الصمة وفي محبته جماعة من كل ليث محشم وأتى سبيع بن الحارث
 في سادات بني حمير وكل منهم يتقرب بالحجى الى أولاد عنتر وأقبلت بني عامر
 وبني كلاب مع عامر بن الطفيل وأقبلت بني نهمان يقدمها المهلهل وزيد
 الخليل وأقبل بعدهم الامير عمرو بن معدى كرب الزيدى وأقبلت بني
 شيان يقدمها الامير هاني بن مسعود الكريم الابار محدود وأقبلت بني
 ربوع يقدمها عتبة بن شهاب وأقبلت بني زهل وبني مشاجع وبني مرج
 وبني عاملة وبني باهلة وبني غير وبني قشير وبني ضهية وبني رياح وبني وشاح
 وبني الطماخ وبني الثمراخ وصارت العرب تتلاحق ببعضها البعض
 وتقتصد أرض الشربة والعلم السعدى وقد ضاقت بهم تلك الأرض وانفرشوا
 فيها طول وعرض وصارت كل قبيلة ان قدمت وتوطئت تأخذ بني

عبس عددها وسيفها وساير رماحها وجميع سلاحها (قال الراوى)
 وكان هذا من جملة تدبير جرير والخزروف لانهم خشيو عليهم من الاعداء
 اذا اجتمعوا اكثر منهم ان ينزلوا بهم الختوف وعلى غفلة منهم يفعلوا فعل
 ليقعوا به في كائس الممالك وصاروا يأخذون سلاحهم ففرح الغضنفر
 والجوفران بذلك قال ثم انهم أقاموا ألفين فارس بالسلاح كل يوم بالهوبة
 تكون راكبة خيولهم مشتمرة في أيديهم السيوف والرماح قائمة في الخدمة
 برسم حفظ القبيلة خوفا من المذمة والافتضاح كيلا يبدوا من العرب
 أمر من الامور فتعجب من أجله القلوب والصيودور وكانت فرسان بني
 عبس الذي عاينها المعتقد لابس سلاحها والزرد وسيفها مشتمرة على
 ركبها والميدان مثل الغضنفر وعنيترة والجوفران وباسرو ليث الميدان
 وأسدي الفوارس والديال بن الغضبان وزيد بن عمرو وسبيع اليمى شجع
 الزمان وعمر وذو الكلب فارس الزمان والمالك زهير ملك بني عبس وعدنان
 ومن يجري مجراهم من الابطال والشجعان وذلك كله لاجل احتقار
 العربان ~~كما قال الراوى~~ ولم تزل قبائل العرب تتواصل مدة عشرين يوم
 انقطع المدد وقد علموا انه لم يقدم عاينهم أحد فعند ذلك شرعوا في حفر قبر
 هنترودفنوا عظامه وواروه الحفر هذوا وقد تقدم قدام القوم الملك زهير
 ابن قيس ونحرمائين ناقة ولم يبق لالام ولا وبكى بكاء عظيم بدعهم مطول
 وأنشد وجعل يقول

أمن الحوادث والمنون الاروع * وأبأت ليلي كله ما أجمع
 ولا زلت حزينا وأبكى عنترا * ولئن لم تبكى العيون وتجزع
 ولقد علمت بان كل مؤخر * يوما سبيل الاوين سيتبع
 جاد بن شمس اذا لكمى بنفسه * ولقد تراءى العذراء لا ينفع
 يا ابن الكرام اولى النمام العلا * قد كنت في الفرسان سيفاً قطع
 يا آل عبس اجمعوا ثم اندبوا * من كان يحمينا بأرض بلقع
 يا آل عبس قد شغوا بكم العدا * من بعد عشرة الكمى الاروع

ما آل عيس اخزنوا طول المدا * من أجل فارسنا الشديدا الاشجع
 (قال الراوى) * والسافرغ الملاك زهير من أشعاره تأخر وقد بلغ من العدا
 أوطاره وتقدم من بعده دريد بن الصمة وقد مزق ثيابه وحث التراب على
 رأسه وتصاعدت أنفاسه وكسر سيفه وقتلته ونحرق على قبر عنترباثنين
 ناقة وخمسين ولم يلحقه في ذلك تهاون ولا عاقبة وتقدم عند القبر وبكى وأن
 واشتكى وجعل يقول

وها جلدى من نرجة أى نرجى * لقد همام ضيف ذراحتى
 لقد همام عيسى صيدع * بصول على الاعداء بعزم ومضى
 فبما قلتي جودى عليه بهرقة * ولا تغلى بل ساعدنى بدعنى
 بكنه ملوك الخفافين بأسرها * وبالخزن من أمران بزودناقى
 ويض الضيا والمخدو والزرد الذى * تدرعه فى كل يوم كبريتى
 فن مات مات الفخر والجود والعلا * لفقد الذى قد كان يسمو الذمى
 أيا هو فوان القيل صبر الفقد * فكم قضاء الله فيه المشيتى
 يزعلينا أن نغز بسيفه * وسيد قوم كان عزى وقيماى
 فلا زلت فى عزيدوم وانه * على حالة تعلموا على كل حالى

(قال الراوى) * والسافرغ دريد بن الصمة من شعره حتى نهض له زهير بن
 قيس وشكره وأجلسه فى مرتبته وقام من بعده ذوالخمار وقد باح بالأسرار
 ونحرق من البياق مائتين وعشرة أبكر بعد ما فرق ما عليه من الأظمار
 وكسر سيفه البتار وأجرى دموعه الغزار وتقدم الى قبر عنترباثنين وجعل يرثيه
 بهذه الأبيات

يا عين أبكى لعنتى بن شداد * بهكاه فى عسبر اشبهوها بادي
 ويامن رأى بارق قد بدت أرمقه * جاروا على الاسد المعروف بالصادي
 أبا الفوارس المعروف أبقده * قد كان حصنى وركنى عند أضدادي
 جميع كل خصال الخيل قد علموا * زين القرين وخمم الظالم الهادي
 ياربينة لا تخشى فكل فتى * يصير رهينا لاسياف وأسواى

فلا وعينك ما أسلاك يا أملى * حتى يعود من الرمس ابن شداد
 أبا الفوارس لو عاينت بالنظر * بيدك شعوا ولا يسمعك من نادى
 والله لازلت أبكى عنتر أبدا * ما سارت النجباء ويمجى به الحادى
 (قال الراوى) وما فرغ ذوالنهار من تلك الأشعار حتى تبأكت الحضر
 وقام إليه الجوفران وأجلسه في أعز مكان ونهض من بعده عامر بن الطفيل
 وكان قد قل جلده والحيل وأجرى دموعه كأنها السيل ونحرف ثمانية ناقة
 وجهل وقد أراد التقرب إلى قلب أولاد عنتر بهذا العمل ومزق أثوابه وعلى
 بكأفه وانتحابه وكسر سيفه ولناته وقد تغيرت من البكاء حالته وتقرّب إلى
 القبر وجعل يقول

دمع كما حكم الفريق مهنون * ومغرم قلبه بالبين محزون
 أيا قبر هنزل مع الذى زعموا * مات الشعاع وأضفى بالثرى مرهون
 ويلاء وآه يا مولاي لو نظرت * عينا الدعب لك لادنيا ولادين
 مات الأمير ومات الجود واندسز * عين الشعاع وعين الصدق ملغبون
 مات الذى لم تزل رايته أبدا * وسعدده بقاء العزم مقرون
 مات الذى كان من جود ومن كرم * كمثل من سلقوا والقلب محزون
 أعز أبلغ محمود علائقه * وعزمه المنتفى والوجه ميهون
 (قال الراوى) فلما تم عامر انشاده حتى تقطعت القلوب والا كباد من
 كثرة البكا والنواح والتعداد وقام إليه الغضنقر وأجلسه في مكانه
 المعروف وشكره وأنتى عليه وإذا بصوت قد أفرح الكبود في بكاءه
 دمدمة ورجود وهو مسربل بأثواب سود فتبينوه القيام والقعود وإذا به
 هانى بن مسعود الكريم الأباه والجدود وكان قد قدم ومعه مال محدود
 حتى نصره على قبر عنتر الفارس المفقود وشمر عن ساعديه والزود ونحو
 ثمانية ناقة وخسين لعود ومزق ثيابه وحث التراب على رأسه وكسرقناته
 وسيفه وأشار يقول

عم المصائب وطاشت الأحكام * وتكثرت لوفاتك الأعلام

قد كنت أرجو امنك يا عنتر نظرة * فاعتل فحوك حادث الايام
 يا من اذا جردت الملوك الى العسلا * منصوه بالتقديم والاعظام
 يا واهب آلاف مثلك لم يفسد * أبدا وهل يجري لداك كرام
 من العشار والجيش اذا انقضت * يوم الكريمة لا يكفاح حسام
 من الكتاب والمواكب ناصر * ومقدم العلياء وهو حسام
 (قال الراوى) ثم قام من بعده الامير عمرو بن معدى كرب وقد أنشد
 أيمان تقتضى الحزن والمحسرات وما بقى أحد فى ذلك اليوم من الفرسان
 الاجواد الاورنى الامير عنتر بن شداد تقربا للقلب من له من الاولاد ولولا
 خوفنا من الاطالة وملال السامع من المقالة لشرعنا جميع ما أنشدت
 العرب وما رثته به السادات من ذوى الرتب وكان منهم من أنشد وارثى حزنا
 ومحبة ومنهم من رثاه خوفا وفرعنا ما سار لاولاده من الهبة (قال الراوى)
 وبعد ما سار لهم من الاشهبان قعدوا على بساط العزاء والاحزان والعرب
 تقدم عليهم من كل جانب ومكان وعذبة والفضنفر والجوفرا لا يقطعون
 من التفجيع والبكاء لاصبر ولا سلوان قال فبينما هم فى ذلك الشأن واذا بغبار
 قد تار وبعد ساعة انكشف للنظار وبان عن فرسان كانوا هم العقبان
 فلما عاينوا الى بنى عبس وعدنان وتلك العربان ترجلت فى عاجل الحال
 الفرسان وأسرت فحو الفضنفر والجوفرا وقبلوا الارض بين أيديهم
 وسلموا عليهم وقالوا لهم يا ملوك الزمان قد ورد عليكم هرقل بن قيصرحتى
 يحضر عزاء والدكم عنتر سيد الفرسان قال وكان السبب فى قدومه الى
 أرض بنى عبس وعدنان كان عمرو بن الحارث ملك بنى غسان فانه كان كل
 قليل يأخذ أخبارهم ويكشف آثارهم فسمع انهم قد أفنوا العرب وذهروا
 الفرسان وأطاعهم القريب والبعيد مما عاينوا منهم من ذلك الهول
 الشديد فعند ذلك أرسل أعلم الملك بجيلة ما سمعه من الخبر قال فلما سمع الملك
 قيصرح ما سمع له من أخبارهم فأرسل ولده هرقل يعزبهم فى أيهم عنتر
 ويهنيهم بأخذ تارهم وأمره بعد العزاء أن يخلع عليهم جميعهم على قسده

أحوالهم وكل واحد منهم على قدره الكبير منهم بكبره والصغير بصغره فأجابته
ولده بالجمع والطاعة وخرج بالخزائن والأموال من تلك الساعة واضطربت
معه الرجال والمدايات والجوار الروميات والخيول العوال وكان ذلك شئ
كثير مما يبهر البصر ويحير الفكر وتساوئيل سار إلى أن وصل إلى دمشق
الشام وأقام بها أيام حتى استراح ورحل منها فدخل معه عمر بن الحارث
وتبعنا في تلك البراري والبطاح وسار إلى أن قربا من الديار وبانت لهما
الآثار فأسرسل هذه الفرسان يخبروا بني عباس بمقدمتهم قال ولما صبح
هذا عند الغضنفر والجوفران التقوا بملوك القربان وأمرؤهم بالركوب
إلى ملتي الملك كان فركب شيخ العرب ذر بن الصمة وذو الخمار والعباس
ابن مرداس وعمر بن معدى كزب والأمير هاني بن مسعود وهبة بن
شهاب البربوي وكان قد أتى في عقاب الناس فركب أيضا زيدا الخيل
والمعنون عامر بن الطفيل وركبت ملوك السودان وفي مقدمتهم خال عنتر
الملك صفوان بن معدان وسارت إلى أقسام حماة القباطل وفرسان العربان
والتقت الفرسان بالملك عمرو بن الحارث وهرقل بن قيس ورواهما بطول
التمر والبقاء واهتذروا لهم عن لسان أولاد عنتر ولم ينزلوا سائرين إلى أن
وصلوا إلى العلم السعدي ونزلت الجيوش ونزل الملك هرقل قريب من قبر
عنتر ومشى حتى سارواقف بجانب القبر وتكأ على جانبه وبكى لما وصل
إليه وأمر بالدفن فدفنوه كدفن سائر ملوكهم فأنكأها ونصرها ~~وقال~~
الراوي ثم أتته بعد ذلك ببكى بكاء شديدا وأقبل راجلا يمشي على وجه
العبيد ومن خلفه الملك عمرو بن الحارث فعند ذلك نهض إليه الملك زهير
والملك الغضنفر والملك الجوفران والأمير عمرو ذوالكباب وزيد بن عروة
وباسم وليث المبدان وجميع من كان حاضرا منهم من مشى والتقى بالملك
هرقل إلى قدم وقد أحلس وعزم في أهلي مكان وجلس بين أيديهم جميع
الفرسان وأقاموا ذلك اليوم جميعهم يتحدثوا فيما صار لهم من الشأن وما فعلوا
في غزى والعربان قال ولما أصبح الصباح وأقبلت عليهم المعيد والريمان

وأتوا اليهم من أبعدهم مكان وأخبروهم أن قد لاق لهم من الشرق أخبار حتى
 سد الاقدار فأرادوا أن يرسلوا من يكشف لهم الاخبار واذا بما نة فارس قد
 قصدهم ولما تقربوا منهم تبين لهم ففرقوا اليهم من بني لحم رجذاً ومبني
 شيبان ومن وراءهم الملك المنذر بن النعمان فخرجوا اليهم الملوك والاراء
 وافرسان وترجلوا اليهم وتلقوهم من أبعدهم ~~كان~~ ان فعند ذلك أمرهم
 بالركوب وجميع الفرسان والامراء وقالوا لهم اركبوا وسيروا والتقوا بابن
 الملك كسرى قال وكان لحجى هؤلاء الملوك سبب عجيب وأمر عجيب غريب
 وذلك انه وصل الى كسرى اخبار خارجي قد خرج على الدولة الكسروية وقت
 ملك البعض من البلاد الخراسانية فعند ذلك أحضر لوزراء والحجاب
 واستشارهم فيما يفعل من تلك الاسباب وكان يقال لهذا الخارجي يريدك
 ابن مردشمان فما أشار عليه أحد بشئ الا لوزيره المويدان وقال له يا ملك
 الزمان احلم أن ثبات ملك الا كاسرة من قديم العصر والا وان أباك
 اذا عصت عليه العرب ردها بالهم واذا سطت اليهم ردها بالعرب وانزل بها
 العقم والرأي انك ترسل الى نائبك على العربان المنذر بن النعمان وأمره
 أن يسير الى سائر البلاد لاسيما وقد سمعنا ان عنتر بن شداد قد ظهر له ثلاثة
 أولاد فيهم أميرة تسمى عنيرة وقد فاقت على سائر الاقران وقهرت الابطال
 والواحد يسمى الملك الغضنفر والجو فرار وقد تبسر
 الامروا نقض الشغل وهان قال فلما سمع الملك كسرى من وزيره ذلك
 القول والبرهان فأمره أن يكتب الى الملك المنذر بن النعمان أن يسير الى
 أولاد عنتر عنيرة والغضنفر والجو فران وكل من في أرض أجاز من الفرسان
 فلما وصل الكتاب الى المنذر فرد الجواب بحسن الايراد بان جميع فرسان
 الحجز عند أولاد عنتر بن شداد ولهم مدة ثلاثة أشهر يعملون في هزاة وكل من
 في تلك البلاد فلما وصل الكتاب الى الملك كسرى وعلم بما تم من ذلك الامر
 وما جرى فقال وحق النار والنور وتربة جدي نابور يجب علينا نصري
 على شأونهم بجاه أعدائنا لانه عنتر كان له علينا خدم كثيرة وهى

أبائنا فقال له الوزير هذا رأى صائب فعند ذلك أمر بتجهيز العشاير
والكتائب ورسم لهم بالتشاريف والخيول الخصاص والجنائب بمراكب
الذهب لأجل أولاد عنتر وخلع كثيرة لأجل الفرسان ثم أمر ولده وكان يقال
له جرد بردبان يسير إلى الحيرة ويأخذ المنذر ويسيره وياؤه إلى بني عبس
لأجل العزاء لأولاد عنتر ويهنيهم بأخذ تاردهم ويخلع عليهم الخلع السنية
ويهنهم بمناظرهم من علو المنزلة والشجاعة فعند ذلك أجابه بالسمع
والطاعة ثم تجهز ورحل من تلك الساعة وقد رفعت على رأسه الاعلام
والرايات ودقت بين يديه الطبول والكوسات ونشرت له الرايات
والازدهارات ولم يزل حتى وصل إلى الحيرة وهو بتلك الصفات فخرج الملك
المنذر إلى لقاءه وقد دارت من حوله كابدولته وترحب به وحياه ونزل
عنده في قصر الملكة وأقام فيه ثلاثة أيام والملك المنذر يزيد له ولجيشه
في الضيافات والأكرام وبعد ذلك رحل طالباً أرض الحيرة والعلم السعدي ولم يزلوا
وتلك المغاز الذي هي موصوفة بأرض الشربة والعلم السعدي ولم يزلوا
في سيرهم مجدين حتى قربوا من ديار بني عبس وهم على ذلك المعنى وسبق
المنذر إليهم وبشرهم بكاذ كرنا ققامت الملوك والأمراء وساروا جميع
إلى ملتي ابن الملك كسرى وثقلت المشوش والعشاير من العرب
والعجم وكان فارس مقدم وملا شتمهم ثم قال الراوي فعند ذلك دقت
الكوسات والطبول وانزعجت الأرض عرضاً وطول وترجلت العالم
واصفوا صغين وانفرقوا دهلين ثم ترجل الملك هرقل بن قيصرو مشى
الملك الجوفران وأخيه الغضنفر إليه فعند ذلك حلف عليهم الملك هرقل
أنهم لا يترجلوا فأبوا عن ذلك وحلفوا عليه لا يسير إلى الخيام إلا وهو راكب
معزة فيه وقبلوا يديه فأنحنى ابن كسرى إليه وقبل رأسه الجوفران وبين
عينيه وبالركوب أشار عليه فعند ذلك ركبت الملوك والفرسان وساروا
يمشون للمكان وهم راكبين إلى جانب بعضهم في تلك الغلوات والقيعان إلى
أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدي والملوك والأمراء والفرسان بين

أيديهم ولا أحد منهم يعبد ولا يبدي قال وتقدم ابن الملك كسرى الى ان
وصل الى قبر عنتر وترجل وكذلك ترجل ابن الملك قيصر وكل من حضر
في ذلك المقام حضر وأمر ابن الملك قيصر ان يذبح على القبر ألف ناقة من
النوق العسافير وأقبل بعد ذلك على بنى عبس وحياهم الكبير منهم
والصغير وسعى اليه الملك زهير بن قيس على أقدامه وقبل الأرض بين يديه
ومشى قدماه وكذلك الغضنفر والخوفران وبقية جماعة القبائل والفرسان
وتلقوه بالرحب والسعة وأكرمه غاية الأكرام ومامنهم الامن سعى بين
يديه ماشيا على الأقدام ونصبوا له كرسي على فخاس عليه وسائر
الفرسان والامراء واقفين بين يديه وسائر الملوك تتقرب الى قلب أولاد
عنتر بكل ما يصل اليهم اليه قال فعند ذلك نهض الملك المنذر على قدميه
ومشى الى عند قبر عنتر وأشار اليه وبكى بكاء شديدا عليه من مزيد
وأفشد يقول

حل المصاب في الفؤاد رثسا * لرزية قدمت وحل البؤسا
بفقد شجاع الحرب عنتر يالها * من ذكبة وبجيعة وعكوسا
فلما مضى فكم أسال مدا معا * حزنا عليه وكم أذاب نفوسا
أسفى على من غاب عنى شخصه * تحت الثرى في مهـدم مرموسا
قد بكت السماء لفقده ولموته * دما وأصبح عيشنا منكوسا
هوت النجوم الزهر عنده صابه * والافق أظلم وانكسفن شمسوسا
والبدر منكسفا غدا في تمه * حزنا وقد أمسى بأعظم بؤسا
خلت المرأ كبا والمواكب من فترات * عبس وفارق ربه المأنوسا
يا آل عبس قد فقدتم فارسا * كم قد فئنا جها وفئنا حبوسا
مردى الفوارس عنده مشتبر القنا * يوم النزال وكم أطاح رؤسا
قد كان ليثا في الحروب غضنفرنا * حامى العشيرة فارسا محروسا
وبل لعبس ما لقت من بعده * ذلناهم سببا من ليوث شوسا
قد طال ما صان الحرم من العدا * من بعد ما تركوا الديار هوسا

أرداهما بحسامه وسنانه * وسقاها بابسهم ركوسا
قد كان ذارأي مصيب وقوة * ومقامه بين ارجال نفيسا
فلا يكين عليه ما هب الصبا * بدماع تجرى وتروي العيسا
يقول الراوي * فلما فرغ الملك المنذر من ذلك الشعر والنظام قام اليه شيخ
العرب يدعى الصمة والامير هاشم بن مسعود وجماعة من الفرسان
وأجاسوه الى جانب ابن كسرى في أعلى مكان والى جانبه الآخر الملك
هرقل بن قيصر والغضنفر والملك الجوفران ثم انهم بقيوا على ذلك أيام وهم
في أكل طعام وشرب مدام وخيرات وأنعام ثم ان ابن كسرى أمر باحضار
الخلع على فرسان العرب فلما حضرت أخلع على الملك زهير خلعة
سنية وعمه بهامة نخر كوفية وأركبه على جواد بمركب ذهب وكذلك دريد
ابن الصمة لاجل كبره وتوقيره ولاجل تقدمته على الفرسان وأخلع على
الملك الغضنفر والملك الجوفران وكانوا خلع بالذهب حسان ثم أرسل الى
أختهم الاميرة عنيترة خلعة سنية غالية الاثمان لانها كانت منعزلة في غير
ذلك المكان وكذلك أمها الهيفاء فتأمة الرجال لانهم كانوا محبة عينهم
والماكتين أم الغضنفر والجوفران الذي هما كانا نساء عنتر في قديم الزمان
وقد طوق للملك الجوفران بطوق من الذهب وبعد ذلك أخلع على ملوك
العرب وأخلع على كل فارس منتخب ولم يدع أحدا من الامراء ولا من
الفرسان حتى شرفه بذلك التكريف وخلع عليهم الخلع الحسان قال واما
كان بعد ثلاثة أيام أمرهم هرقل بن قيصر باحضار الخلع الحسان وما كان
أقرب منه من الانعام وخلع على ملوك بني عبس وقد ابتداه بالملك زهير
والجوفران والغضنفر وبعدهم أخلع على بقية الفرسان وعلى ملوك العربان
وعلى جماعة الجيش وكبراء العشائر على حسب التدرج من الضعيفان
وكذلك أرسل الى الاميرة عنيترة خلعة سنية غالية الاثمان وأنفذها خلعة
كريمة الخلع على من عندها من النسوان مثل أمها الهيفاء وضرتها بنت أخو
الملك قيسر وكذلك أم الملك الجوفران وكل من عندهم من النسوان الذي

الملوك العرب والفرسان وفعل الملك هرقل كما فعل ابن كسرى أنوشروان
 وزادهم على ذلك أضعاف لا جلي ما بينهم من المعرفة من قديم الزمان وأيضاً
 فعلت نياهم ما قدر وأعليه من الاحسان وهما المنذر بن النعمان والملأ
 عمر بن الحارث الغساني فاستبشرت بذلك جميع العربان الرجال منهم
 والنسوان وفرحت بذلك جميع الشجعان وخلعوا عنهم ثياب الحزان
 وكان لهم على ذلك عشرة أيام وقد استغنت من كثرة الاموال الفرسان
 ورتعت في تلك النعم الامراء والعبيد والعلماء والشيوخ والنسبان وفضوا
 الغراء ومضى كأنهم مكان وتفرقت بعد ذلك الجموع كأنهم لم يكونوا
 في ذلك المكان قال وبعد ذلك أحضر ابن كسرى الى بين يديه الغضنفر
 والجوفران وأظهرهم على أمر الحارثي الذي خرج على أخيه من أرض
 خرمسان وقال لهم اذا أرسل اليكم لا تقبلوا عنه أنتم ومن تقدروا عليه
 من العربان فأجابوه بالسمع والطاعة هم ومن معهم من الفرسان ثم رحلت
 الملوك كل واحد طالب أرضه ومن له من الاطلال وأيضاً حاسة القبائل
 وما تحت أيديهم من الابطال وبقيت بنو عبس هاديين للسر مستريحين
 من القتال مدة أيام وليالي وهم في الولا ثم يرتعون وقد خافت جميع العرب
 من بعدهم ما ومن اقرب وعاد عزهم أقوى ما كان وأخلف عليهم الزمان
 بأولاد عنتروهم عنيزة والغضنفر والجوفران وقد سارت بنو قراد أحسن
 ما كفت على أيام حاميته عنتروهم ما دوا وكذلك لا جلي خلفته لهذه الثلاثة
 اولاد الابطال الشداد وأقاموا على ذلك الحال مدة من الزمان وهم في أمان
 وأطمئنان وبعد ذلك اشتاق الملك الجوفران الى بلاده وماله من الاوطان
 وكذلك والدته زادها الهيمن لان ما أعجبها ذلك الفلافضوا أشغالهم
 وأرادوا السفر فشاوور في ذلك اخوته عنيزة والغضنفر فاقدر أحد منهم
 يعارضه فيما أمر فعند ذلك أراد الغضنفر يفعل كما فعل أخيه ولما خطر له
 ذلك الخاطر الذي به قد خطر فشاوور والدته في ذلك فمكثت اليه أسبق
 لانها قد اشتاقت الى أرضها وبلادها وقد أخذها القلق وكانت الى قلعها

أشوق فاتفق الأمر على ذلك الحال وفي ساعة الحال أمر وأباحضار النياق
والجمال وحملوا أموالهما ومتاعهما وأولاهما من الأثقال بعدما شاوروا الملك
زهير فلم يتعرض لهم بأعمال من الأحوال ^{كما قال الراوي} وساروا وقد خرج
إلى وداعهم ما جميع من في الحملة من الرجال وسائر الأبطال وساروا
لوداعهم ما ثلاثة أيام وبعد ذلك وقفوا أولا دعنت في ذلك البر والأكام
وحلفا على بني عبس وردوه إلى ديارهم والمقام لأن آخر الوداع الرجوع
والفارقة بعد الانتهاء وسار كل منهم في طريق يريد ما زلوا والاطلال
وعادت بني عبس طالبة ديارها الرجال منهم والباطال ولكنهم لم يبرروا على
حالة الأفنديها ولا أموال الا وكسبوها إلى أن اجتمع معهم غنائم كثيرة
وكانوا يعلون ذلك الفعالي فيمن تبقى من أعدائهم ويروافيه الصواب والخيرة
ولم يزلوا سائرين وهم يقطعون البراري والقفار إلى أن قربوا من الديار
ونزلوا وباتوا على بعض الغدران والانهيار وقد وكلوا بالغنائم التي غنموها
أربعة مائة عبد من العبيد الذي لبني عبس وغدنان وأيضا جماعة من بني
قضاة الشجعان قال ولما نزلوا في تلك الأرض واستقروا لا كل الطعام مع
بعضهم بعض واستراحوا إلى الصباح فعزوا بني عبس على السفر والروح
فأفندت العبيد الموكلين بخدمة جواد الملك زهير فاجدوه ولا عرفوا من
أخذوه وقد فقدوه فهاج الجيش وانذهل كل أحد وتغير فقال الملك زهير
والله لقد تم علينا ما يتم على الحضرة فقالت عنيتة أيها الملك لا تحزن ولا
ياخذك من ذلك فذكر فوحق خالق المطلق ومنبع الماء من البحر الذي أخذ
الجواد لوطا في السهل والوعر لا ذيقنه الموت الأحمر فعند ذلك نهض جرير
وقال للملك زهير لا تحزن فما أخليك ترحل من هذا المكان الا وجوادك
تحتك فاما أن أقع به ومن أخذه فيكون بسعادتك وبمخيتك ثم ان جرير تحزم
وتهم وكذلك فعل الخزروف الا آخرهم وتحزم ثم ان جرير قال لعنيتة يا ابنة
الاخ لا ترحلون من موضعكم حتى آتيكم بالجواد ومن أخذه ولوط غنا سائر
البلاد ثم انه أخذه معه ابن أخيه الخزروف وسار طالب الاودية والاعمار

وهو مثل الطير اذا طار والى جانبه الخرزوف وكل من رآهم لا يظن أنهم من
الانس بل من النمل لانهم كانوا معدومين انما وسار بسنة صا الا انهم
ويقتنى الاخبار اياما فدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع ظهر ما
اثر جواد طالب صوب ديار بني ضمرة فلم تقرب جريرو والخرزوف ذلك فرحا
وعلموا انهم عليهم اسفرة م باركة قال فعند ذلك جدا في المسير وغدا غدوا
بجزعته الطير الذي يطير واذا بفارس وهو سائر امامهما فلما نظرا اتبعها
واخفا حسه ما الى ان مضى من الليل الاكثر وقد كل ذلك الفارس من
المسير والسفر ونزل على بعض الغدران وهو قد آمن من نواصب الزمان وعلق
على جواده وقد اطمان قلبه وفؤاده فعند ذلك وثب جريرو والخرزوف الى
عند الجواد واذا به جواد الملك زهير والسلال الذي اخذه قاعد على جانب
الغدير وهو يغسل في يديه ورجليه وله وجهه مثل القمر المنير فبينه جريرو
واذا به شاب أسمر عطر كأنه فلق قمر لانيات يعارضه فعند ذلك لاحت
من السلال التفتاته فنظر جريرو والخرزوف وقدر مقه ما بعينه فطار الشرر
من مخزبه ووثب قائما على قدميه واخذ خفيه بيده وجعل على جريرو
والخرزوف وقلبه عليهم ما لهوف ~~فقال الراوي~~ ففعل هذا والخرزوف وجريرو
لما نظرا الى ذلك السلال وقد طامهما اخذا أهبتهم الهجوم عليه ووصول
الاذية اليه واخذ جريرو عن يمينه والخرزوف عن يساره وكل واحد منهما
يحتمد في قتله ودماؤه ونظر السلال ذلك الحال فعلم انه في مقام الخطر مع
هؤلاء الاثنين على فقال السلال في نفسه لا بد ان آخذ معهما في القتال الى
ان يصبح الصباح وبيان الاودية والبطاح وأنهم زم من قدامهما وا طالب
الروح وان نصرت عليهم ما اكن من الرجال الاوقاح ثم ان السلال خرج
عن الاثنين ووسع في الميدان ولما ما بين يديه مثل العصا فيراذ المتهم
العقبان واخذ في الضرب والطعان وسار بهم قد امه ما مثل هزات الخزال
وكما طلبه جريرو ليضربه فلم يجد له خيال وكما طالب الخرزوف ليضربه
فلم يجد له قدامه ولا رأى له ما مال خسارا الاثنان في طلب السلال وهجما

غلبه هجمة أسود الدحال وانقضض عليه كما ينقض الجارح على الحمام وكان
 مرادهما أن يسقوه كأس الحمام ولما نظر السلال القدر من الاثنان خرج
 من بينهما امرع من لمحة العين وطلب مئة مع القضا وطار بخافقين فلم يرا
 غبارا وقد اختفى في أقل من ساعة عن الابصار ولا تذكره أعين النظار
 طار الخزروف وعنه جري من ذلك الحال وقال ما هذا الأمن الجبن ولا هو
 أبدا من الرجال فقال الخزروف له جري والله يا عم ما هذا من بني آدم بل
 هذا بلاه مبهم فوحق باري النسيم ووجد الاشياء من العدم لا سمعت
 ولا رأيت مثل هذا فمن مضى وتقدم وما بقي في الاسرار ان تأخذ جواد
 الملك زهير رنعود به الى صاحبه لانه عنده أعز من أهله وقربائه وهو عنده
 غاية مراده ويكمد أعداءه وحساداه قال فلما سمع جري كلام ابن أخيه رآه
 صواب وأمر لايهاب فقال له نعم ما قلت يا ابن الاخ ثم أتم ما رجعت الى الجواد
 وهو واقف بعك في لجأه وقد فعل حرامه فشده عليه سرجه وسار به
 معه - ما من وقت - ه - او ساعته - ما ولم يركبا أحدا منهم - هابل سارا مشاة
 والخزروف ماسك بالجواد وقد اتعبه من السير في البررى والوهاد ولم
 يزل اسائر ينال ليلاته اربعة ثلثة أيام وفي اليوم الرابع طلع عليه ما غبار
 حتى سد الاقطار ~~قال الراوى~~ وكان السبب في ذلك الغبار ان السلال
 الذي سرق الجواد من جيش بني عبس وبني قضاة وطلع به في أقل من
 ساعة كان هذا السلال يقال له عمرو بن أمية الضمري وكان قد نشأ في بني
 ضمرة ولم يعرف له أب وكان قد انتشأ في بيت عطار دملك بني ضمرة وكان
 عنده بمنزلة عظيمة ولما انتشأ وكبر خرج منه نار محرقة وساعةقة برقة لا يخمد
 له نار ولا يمد له على عيار وهو مثل جسور وليث صبور وقدم على كل
 لا موز لا يهاب الرجال ولا يبالي بالابطال قال وكان هذه الجواد الذي نحت
 فضاله كان قد أخذ من بني نهان من خيل المهمل وكان قد وصف بين
 يد عطار دسيد بني ضمرة وكان لا يتهافتل عنه مره بعد مرة وكان اسم ذلك
 الجواد المطال وكان لا يوجد مثله في سائر الاطال ولما أحييت عطار الخيل

في أخذ ذلك الجواد امتنع من جفنه الرقاد وأوعد السلاطين بالاموال
 والندوق والجمال فسارت الى بني نهان الرجال فسانال أحد منهم منال ولا بلغ
 مراد من كثرة العبيد التي متولية خدمة ذلك الجواد وقد تعبت السلاطين
 والقوادع مع عمرو بن أمية ذلك الكلام من الرجال والفسوان والابطال
 بأن الملك القبيح لم يلبث بثمان على ذلك الجواد المطال فلما سمع ذلك دخل على
 عطارد وقبيل الارض بين يديه فضحك عطارد في وجهه وسلم عليه وقال له
 ما حاجتك يا أمير حمير فقال له أيها الملك بلغني من بعض الرجال ان في قلبك
 ثمن الجواد المطال فقال الملك عطارد صحيح ما سمعت وأنا قد احرمت
 الطعام وامتنع من جفني لانيذا المدام فقال له أيها الملك المدام وحق من حلال
 الحلال وعمر الحرام أنا آتيك بالجواد ولوان حوله قوم محمود وادفعال له
 عطارد وحق ذمة العرب كنت أشاركك في ملكي وأقاسمك في نعمي فلما
 سمع عمرو ذلك الكلام تخزم وترسم في حاجل الحال ضرب له لدام وخرج من
 قدام الملك وشق بين المضارب والخيام ولما توسط البرطالع بمري مثل
 ذكر النعام وتم سائر يقطع البراري والأكام مدة خمسة أيام وفي اليوم
 السادس وصل الى ديار بني نهان ونزل على بعض الغدران وأقام ينتظر
 قدوم الليل وفروع النهار فالحق يجلس الاوغبار من قدومه قد على وسدد
 الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وكان ذلك الغبار غبار بني عبس وبني
 قضاعة وقد وصلوا الى ديار بني نهان في تلك الساعة لانهم بعد ما ودعوا
 الامير الغضنفر والجوفران وعادوا راجعين عطفوا على بني نهان كسروهم
 وقتلوا الرجال وسبوا النساء ونهبوا العبيد والغلمان وأخذوا المال والخيل
 والجمال ووقع من قسم الملك زهيرا الجواد المطال فجعله مركوب وقد فرح به
 ونال المطلوب وكان الذي أتى به عنيترة بنت عنتر لانه رآته جوادا مملوكا مثله
 كسرى ولا قيمة مر فلما أخذ زهيرا الجواد نال به غاية القصد و اراد و ساروا
 بعد ذلك طال بين الديار والاطوان فتبعهم عمرو بقوة جنان ولم ينزل تابعهم
 ثلاثة أيام ولما كانت الليلة الرابعة شق عمرو بين المضارب والخيام وتخطى

رقاب العبيد والخدام الى ان وصل الى المضرب الذي فيه الجواد فرأى حوله
 خمسة وعشرين عبداً أنجب فذبح منهم عشرة وهم الذي نائمون في الطريق
 وأعدمهم السعدة والتوفيق وسحب الجواد وتخطى به المضارب والخيام الى
 ان صار خارج البيوت وهما الجواد فطار به كأنه هبوب الرياح ولم يزل سائر
 الى ان أصبح الصباح وقد آمن على نفسه ثم اولى النهار في ذلك البطاح الى
 الليلة الثانية وكذا الليلة الثالثة لحقه جريرو والخزروف وهو على ذلك الحال
 وقد نزل على الغدير يستريح من المسير وجريرو ما جرى مع الخزروف
 وجريرو كان قد قرب من ديار بني ضمره فساق عمرو ساعة من النهار حتى
 وصل الى الديار وأوقع النفير وحشهم على المسير وسمع عطار دملك اقبيلة
 بما جرى له من الحير فصاح الخيل يا ارباب السيل الجبل الجبل قبل حلول
 الاجل فسا كانت غير ساعة حتى ركبت فرسان بني ضمره وركب معها
 عطار دوسار في خمسة آلاف فارس ما منهم الاكل مدرع ولا بس وساروا
 يحدون المسير خلف الخزروف وجريرو مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع لحقوا
 جريرو والخزروف وهما نزل على بعض الغدران وهما ما يظنون انهما انجوا
 من نواب الزمان فلما نظروا الخيل دارت بهما من اليمين والشمال وأحاطت
 بهما الابطال في ساعة الحال ومسكوا الخزروف وعمه جريرو وأخذوا الجواد
 وأقاموا بني ضمره ذلك اليوم ولما كان عند الصباح ركب الملك عطار ودارت
 من حواله بني ضمره الاقران وساروا طالبيين ديارهم والملك عطار دأفرح
 بأسر جريرو والخزروف وأخذهم للجواد وهو كئانه ملك الدنيا بطرفها
 واحتوى على كل من فيها وشد جريرو والخزروف على جوادين بالعرض
 وساروا يقطعون الارض ايلافهم سار الى ان وصلوا الى الديار وتزلوا وقربهم
 انفراد وقد ربط الملك عطار دجريرو والخزروف في بعض الخيام ووكّلهم
 العبيد والخدام وأقاموا في الشدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع دخل
 عليهم بعض النساء وبينهن واحدة كأنها يدان تمام مليحة القدو والقوام
 فقال الراي كنه ولما دخلت المضرب الذي فيه جريرو والخزروف ورأتهم

في ذلك الحال وتبينت وجه الخزر روف لحقها الانذهال وتساقطت دموعها
 بالانهمال وأرمت روحها عليه وقاتته بين عينيه وغشي عليه فبعد ذلك
 ضمها الخزر روف الى صدره وتبينها واذا هي زوجته الذي تزوج بها في ديار بني
 سعد لما غار روضة بن منيع على بني حنظلة وأخذ الخزر روف أمية بنت الملك
 عطار ووقد ذكرنا فيما تقدم وكيف غزت بني حنظلة على بني سعد وأخذت
 عطار دابقتها وكيف هرب جرير والخزر روف والتقاوا بني عبس وكانت أمية
 حملت من الخزر روف ولما بقيت في ديارها وقرقرارها ماضت عليهم ساغرا يام
 قلا تل حتى وضعت أمية غلام ذكر كان له فلة قمر فيه الملك عطار ولأنه ابن
 ابنته وأمعن في تربيته الى أن انتشى ودب ومشى وخرج منه فارح مبرقة
 وصاعقة مبرقة وكانه ساعى مع دؤم في زمانه وكان فارس خيل وخائفر
 الليل سلال محتمل واذا ركب ظهر الجواد يقره الا بطلان وان طلبته الخيل لا
 يلحق له غبار ويسبق في جريه الطير اذا طار وأقام الى أن سمع جده عطار
 بالجواد المطال وغلب في مله كل سلال وسمع عمر وبذلك فسار وأخذ
 الجواد من بني عبس لما نهى بني نهسان وسار جرير والخزر روف في طلب
 الجواد وأخذوه من عمرو ولحقوهم في الطريق أعدموهم السعادة والتوفيق
 وسارواهم الى ديار بني ضمره وسمعت أمية بذلك فأخذت معها ثلاث جوار
 ودخلت على الخزر روف وجرير فلما عرفته وقع بها الاندهاش والتعير وعرفته
 معرفة خبير فوقع في صدره وقد حار الخزر روف في أمره وعرفها الخزر روف
 وقال لما أنت أم عمر وفقسالت نعم أما زوجتك وعمرو ولدك وهو منك وأنت
 منه ثم انها خرجت من وقتها وساعتها ودخلت على أبيها وعرفته بالحال
 وقد شككت اليه ما عندها من البلبال وكان أبوها كان علم انها تزوجت
 في بني سعد بالخزر روف ولكنه لم يعرفه في غير تلك الايام وكانت لما انما
 جابت عمرو وكبر ذكر وان أبودمات في بعض الغزوات وكانت أمه تخاف
 أن تعرفه بأبويها ويخفي اليه وتبقى طول عمرها متحسرة عليه فكنت
 أمرها الى أن جرى ماجرى للخزر روف وأتى الى ديارها فهاج عشقه

وبليها وقد ذكرنا فيما تقدم أنها حبت الخزروف هبة عظيمة ولما سمع أبوها
 كلامها بعثت في الحال خلف عمر ووقص عليه ذلك الأمر وقال له يا ولدي
 هذا الذي عندنا أسيرته وأبوك وإنا نأني عمه وهما من أنحر العرب حسب
 ونسب هذا الخزروف بن شيبوب أخو عنتر الذي مات وذكره باقي ما بعثت
 الشمس والقمر فلما سمع عمر وذلك الكلام من عطارده اندهل وتغير وخرج
 طالب المضرب الذي فيه الخزروف وقد فرح واستبشر ولما دخل عليه
 ورأى أبوه وقع في صدره وقد حار الخزروف في أمره وبعد ساعة أتت العبيد
 والخدام ومعهم الخلع والانعام وقد حلت العبيد الخزروف وعمره جريرو وقد
 لحقهم من ذلك الأمر الخير هذا وقد ركبوهما على ظهور الخيل ومشى عمر و
 في ركاب أبوه الخزروف وقلبه فرحان ملهوف وما زال كذلك إلى أن وصلوا إلى
 مضرب الملك عطارده فخرج بنفسه رتلقاها فمأرا رأى جريرو والخزروف إلى
 ذلك الحال ترجلوا واعتنقوا ببعضهم البعض ودخل بهم إلى المضرب
 وأجلسهم إلى جانبه وقد وقفت في الخدمة أدله وقرأ ثبته وعملوا الولائم ورتع
 فيها القاعد والقائم وكان عمرو بن أمية الضمري ساهي ركاب رسول الله
 عايه السلام وهو ينسب إلى أمية لأن أباه ما رآه إلى أن كبر وكان اسمه بين
 السعاة عمرو بن أمية الضمري يعني يعرف ببني ضمرة وأقام جريرو والخزروف
 عندهما ثلاثة أيام وهو في نعيم زائد وعيش راغد وبعد ذلك اشتاق جريرو
 إلى أرض الشربة والعلم السعدي فقال لابن أخيه الخزروف يا بني أنا
 اشتقت إلى الدمار فقال له الخزروف يا عم أنا كل يوم عندي مقوم بعم ورب
 الملك العلام ثم أن الخزروف دخل على أمية زوجته بنت الملك عطارده وكان
 أبوها أنزلها في بعاها في أعز مكان وجعل لهما مضارب وخيام وخيول
 وجمال وعبيد وخدام ونوق وفصلان وبقى الخزروف كأنه ملك من ملوك
 الزمان ولما دخل على زوجته وأعلمها أنه اشتاق إلى أهله وعشيرته وأنه يريد
 يسافر هو وعمره جريرو فقالت له زوجته وأنا أروح معك إلى أهلك ووطئك
 فما علم الخزروف ولده عمرو بذلك فقال له يا أباي أنا ما بقيت صبر على فراقك

وبقيت كل ساعة اشتاقت **﴿﴾** قال الراوي **﴿﴾** فلما سمع الخزر وف ذلك
 الكلام من ولده وزوجته فخرج من عندهم وأعلمهم جريرو وقال له يا عجم
 أنا شاورت زوجتي وولدي على المسير والسفر فقاموا أنا معك نسير ففرح
 بذلك القول جريرو وقال له يا ولدي لا بد لنا أن نأفشا ودهرك في ذلك فقال
 الخزر وف الليلة أدخل ابنته تشاورته في ذلك الحال ولما كان عند المساء
 أقبل جريرو إلى مضربه وسار الخزر وف إلى عند زوجته وقال لها هل أعلمت
 برك عن حال السفر فقالت له نعم وقد قلق لاجل فراقك وتغير وقال لي
 يا أمة أنا أعلم أن بعثك فارس الخليل ونائض الليل وكذلك بنى عجم بنى عبس
 الفرسان الكرام الذي يسميهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام وما منهم
 إلا كل فارس ميام وبطل درغام لاسيما وقد سمعت أنه قد انتهى فيهم إلى
 غير بنتي اسمها عنيزة وقد قهرت الشعبان وأذلت الفرسان والابطال
 وأعدت ملك بنى عبس مثل ما كان فان اخارز وجك أن يأخذك معه
 فأهلا وسهلا وقلبي يكون عليك في أمان عظيم إذا كنت في ديار بنى عبس
 وعدنان وقد أذن لي أبي معك في السفر والمسير ولا يبق هنالك عاقبة ولا تقصير
﴿﴾ قال الراوي **﴿﴾** فلما سمع الخزر وف من زوجته ذلك الكلام فرح
 واتسع صدره وانشرح وقال يا أمة يكون السفر بعد ثلاثة أيام لا في لاجل
 الوطن قد احترمت المنام فقالت له زوجته ما بقي لك أبدا عاقبة وإن اشتيت
 يكون السفر في هذه الساعة ثم انها قامت من وقتها وساعتها دخلت على
 أباه وأعلمته بذلك **﴿﴾** قال الراوي **﴿﴾** فأمر العبيد والعلمان بالتجهيز إلى ديار
 بنى عبس وعدنان فأخذت أهبتها وبعد الثلاثة أيام دزموها على الرحيل
 وخرج الملك عطار د بنفسه وقد حمل جهاز ابنته على سستين حمل وجعلها
 في هودج عظيم من العرعر ومعهما اثني عشر حمل يحمل فوقهم البنات والحوار
 والخدام والاحرار وأرسل معها ألف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا بس
 ومعهما خمسة مائة من النوق والجمال وثلاثة مائة خيل وبغال وأربعين جارية
 خمسين عبد وكان نهر ومقدار ألف ناقه ومائة عبد وخمسين جارية خلفا

عاز كونا الامية وسار الملك لوداع ابنته وقدر كبت اوراعها أهله وعشيرته
وشدوا الاحمال على الجمال وساروا مدة ثلاثة أيام وليال وحلفوا على الملك
عطار ووردوه الى دياره بعدما ودع ابنته وابنها والخزروف وجريو وعه
وساروا طالين أرض بني عبس وقد طاب لهم المسير والخزروف فرحان بما
أعطاه الملك المنان الذي لا يشغله شأن عن شأن الى أن وصلوا الى الديار
ورؤوا بني عبس ذلك الغبار الذي قد سد الأفق ولا فطار من كثرة الخيل
والجمال والبسات والعبيد والاحرار فظنوا انه بعض الاعداء فأعلموا
نضالته والاميرة عنيتة بذلك فصرخ زهير في بني عبس فأمكنته عنيتة من
ذلك بل قالت له ياملك ما هذا صواب وتضييع هبة الملك بل أثارك
وأكشف لك الخبر فان كانوا أعداءنا أفديناهم وان كانوا أصدقاءنا فإياهم
فلما سمع فضالة هذا الخطاب رآه في غاية الصواب ثم ان عنيتة ركب
في عاجل الحال وركب لركوبها ألف فارس من الشجعان كما قال الراوي
لهذه السيرة الجحازية العجيبة وما سارت غير ساعة واحدة حتى اتقت بها
جريو وقد تقدم اي علم بني عبس فأوصل اليهم ما من النعمت والمال والجمال وغير
ذلك فلما وقعت عينه على عنيتة وقربت منه عرفته وترجلت في الحال
ونزلت عن جوادها ونزل هو الآخر أيضا عن جواده واعتنقا الاثنان
وسلما على بعضهما بعض وما فترتا حتى وصل الخزروف وبما معه من ذلك
لجمال الاميرة والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وسلموا على
بعضهم البعض بعدما ترجلوا على وجه الارض وعادوا بعد ذلك الى ظهور
الخيال ولم يزلوا سائرين الى أرض الشربة والعلم المعدي وكانت عنيتة
أرسلت بعض العبيد يعلم الملك زهير كما قال الراوي فركب في ساعة
الحال واتقاهم في أطراف البيوت فتذكر جرير ما تقي الملك لآخيه عنتر
فقال سيمان الحلي الذي لا يموت أبدا ودخلت القوم الى داخل المضارب
وقد آمنوا امن التوايب والتقت الاحباب بالاحباب وأوتت بني عبس
الولا ثم ورق فيهم القباعد والقف ثم وخافتهم جميع العباد وصاروا أحسن

ما كانوا أولاً في أيام عزتر بن شداد وأحيون ذكره بعد مامات وشاع ذكر
عزتر بكل المحلات وسارت عنده ثرة تركب وفي خدمته مائة رجل جرير أيضاً
الخزوف وعمرو بن أمية المبروف وبقت سائر النساء والرجال اليه
نشوف لأجل ما فيه من البها والجمال وقد افتن بحسنه النساء والرجال
وسارت تركب بالركوب عنده ثرة أربعة آلاف فارس من بني قضاة وعمر
بركب في ألف فارس من بني حمرة ورحلت من عندهم العربان وقد أمنوا
من معروف الردا وقعدوا في ديارهم وقد أمنوا وقرقرارهم وداموا على
الأراح والمسرات واغتنام الأذات كما قال الراوي ولم ترحل العرب
وأقامت بني عيس في ديارهم فقال جرير لعمر وعلم يابني أني كبرت سن ويراى
أسير إلى مكة المشرفة وأزور البيت الحرام وأجد عمادى برسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر ووأنا أسير معك ثم ان عمر واستأذن أبو لهب في المسير
مع جرير فأذن له في ذلك كما قال الراوي فصاروا الاثنين إلى أن
دخلوا إلى مكة فوجدوها قائمة على قدم وساق وقد زاد فيها الأعداء والبراق
وغارم إلى جوع غزيرة فسألوا عن السبب الموجب لذلك فقليل ظهر بمكة
رجل اسمه محمد يدعى النبوة وقد قاموا عليه أهل مكة وقريش ونفرياعن
كثرة أبيهم ومرادهم يسيرون إلى عند حبيب بن مالك يشككون له من أمره
فقال جرير لعمر وسير بنا معهم حتى نراه ونعلم السبب وننظر ما يجري له مع
العرب فمروا بمحطة من نفرو طلعوا مع أهل قريش وهم غارقين في السلاح
كما قال الراوي وكان السبب في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن ينزل عليه الوحي في الغلاء فكان يتعبد في غار حرا إلى أن بلغ
أربعين عاماً ونزل عليه أمين الوحي سيدنا جبرائيل عليه الصلاة والسلام
فعلمه أول آية نزلت في القرآن العظيم وهي اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال
ألمست بقارئ فقال ان الله سبحانه وتعالى أرسلك رحمة للعالمين وأنت
رسوله الأمين وأنا جبرائيل وان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تبلغ قومك
وتنذرهم وتأممرهم أن كل معبود من دون الله تعالى فهو باطل كما قال

الراوى **فرجع النبي صلى الله عليه وسلم** وجميع ما بعث عليه من حجر
 ومدر وشجر ورمل والجميع يقولوا الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
 فبلغت فابرى غير المذكورين فرجع الى بيت خديجة الكبرى رضى الله
 عنها واخبرها بذلك فقامت وراحت الى خالتها ورقة بن نوفل وكان على دين
 خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان حكيما طارفا فاحكت له على
 ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما يا خديجة ان كان ذلك وقع له
 فانه هو الرسول الاعظم والنبي المكرم المنتظر في جميع الكتب وبشرت به
 جميع الاحبار فاؤل من آمن به من النساء خديجة بنت خويلد وصدقت
 برسالة واؤل من آمن به من الشيوخ سيدنا ابوبكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه واؤل من آمن به من الصبيان سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله
 وجهه ورضي الله عنه واؤل من آمن به من العبيد بلال بن حامة وكان
 أصله عبد لامية بن خلف رأس الكفار فلما علم باسلام بلال صار يعذبه بعد
 ما يكتفه في رمضان مكة فيعرايه ابوبكر الصديق رضى الله عنه فيسمعه
 يقول الله أحد فيقول له يا بلال ان لم ترجع عن هذا الكلام والا أجملك
 مطروح بالاحكام فلما سمع ابوبكر الصديق رضى الله عنه ذلك الكلام
 توجه الى سيده أمية بن خلف فقال له الى متى تعذب هذا المسكين فقال له
 أعطيني عبدا من عبيدك وخذ هذه وكان عند أبي بكر الصديق عبد مجرم
 وهو مقيم على كفره فلم يسلم أبدا فدفعه اليه وأخذ بلال عوضه وعتقه
 وكان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذو صوت حسن وأقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وهو يعرض نفسه على قبائل
 العرب من الموسم الى الموسم ويقول هل فيكم من يحمى ظهري حتى أبلغكم
 رسالة ربي فيأبون عن ذلك فأنزل الله عليه ونذر عشرتك الاقربين **فرجع**
 الراوى **فرجع النبي صلى الله عليه وسلم** لم عشيرته وعومه ودهامهم الى
 عبادة الملك الديان وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والوثان فذاع
 ذلك الكلام كله بحكمة المشرقة وأظهره والة العداوة والحقد والحسد قال

أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بينما أفاضت يوم من الأيام خارج من
 شعب بني مخزوم إذ أقبلني أبو جهل بن مششم لعنه الله فقال لي يا هيتيق
 إن صاحبك محمد جمع قومه وعشيرته وأهله وأقرباه ولم يتبعه وليس يقول
 إني سيد أو مير حتى ادعى النبوة وقال إني نبي مبعوث من الله السماء وحق
 للآلئ والعزى والمجبل الكبير الأعلى لأن داوم على قوله هذا ليكون ذلك
 وبالأعلى قومه وعشيرته وكل من يتبعه قال الراوي فنعند ذلك قال أبو
 بكر الصديق رضي الله عنه يا أبا الحكم انني من منذ أمس ما رأيته فقال له
 أريد منك أن تمضي إليه وتقول له أن يرجع عن هذا الكلام والافتقارنا
 وبالله وقرب دماره وإني قد أضمرت له العداوة فقال أبو بكر لها أنا أروح إليه
 ثم أتيت إلى أن أتيت إلى دار خديجة بنت خويلد فأقبلت وطرفت
 عليهم الباب فقالوا من بالباب فقلت أبو بكر فأسرعوا وفتقوا الباب فدخلت
 عليهم وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده معه أبو طالب والفضل
 أبو العباس وجماعة من كبار قومه وبقي عجمته فسلمت على النبي صلى الله
 عليه وسلم وعلى الجماعة الحاضرين وجلست وجعلت أحدثه بما سمعته من
 أبو جهل بن هشام لعنه الله فوثب أبو لباب وقال لآنحبه العباس ما جعلوا
 هنا قم وخذ متاعك وأودع مالك لاني أرى ستثور فتنة عظيمة كبيرة
 يكون لها صياح شرقا وغربا قال الراوي فلما سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قول عه أبو لباب والعباس أطرق إلى الأرض وقد نزل عرقه
 على جبينه كاللؤلؤ المنتظم فقالت خديجة رضي الله عنها لا تم نفسك وأنت
 تعلم أن خزائي مملوءة من الأموال فقم الآن واشدد عزمك وانفق على
 الرجال واجمع الأبطال وقاتل من يعاديك فقال أبو بكر يا محمد هذه أموال
 وما أملكه الجميع بين يديك وبحكمك وأنا وأهلي وعشيرتي فقال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم لم جزاكم الله خيرا علموا أني منتظر أمر ربي عز وجل
قال الراوي بينما هم يتحدثون إذ هبط عليه المطوق بالنور جبرائيل
 عليه الصلاة والسلام فوقف له في الفضاء والهواء وكان النبي صلى الله عليه

وسلم اذا كشف الرحي يتناول عنقه ويشخص بصره وتقع همامته عن
 رأسه والراء عن مفكبيه لان جبرائيل عليه السلام كان يهبط عليه
 في الصورة التي خلقه الله فيها وقد نشر أجنحته ولقت أنواره فيصل عليه
 هيبه من ذلك من هيبه الله تعالى فتأداه السلام عليك يا أحمد السلام
 عليك يا همدريك بقرئك السلام ويخصك بالنعمة والاكرام ويقول لك
 جل جلاله وتقدسست أسماؤه يا حبيب يا همد وصفوني من بين خلقي
 ما خلقت خلقا على أكرم منك ولا أفضل منك ولا أجل منك أنفزع من
 ضلوك مثلك وإنما أنا الله الذي لا اله الا أنا خلقت جميع المخلوق ودفعهم ولو
 شئت لمديتهم أجمعين فلا تفرح ولا بدخلك رعبا وعزقي وجلالي وارتفاعي
 في كل مكان لا مهدن لك ولا نصرتك في الدنيا ولا دخرن لك العقبى حتى
 يد بين يديك العرب والعبد والحر وأخبرك بأن قريشا لا بد أن يخرجوا من
 مكة ويستعدون عليك بالعرب ويأتون بحبيب بن مالك بن صعصعة وأنه
 سيقدم الى مكة في عشرين ألف عذبان وسيدعي بك اليه فاذا دعاك أخرج
 اليه من غير جزع ولا فزع فاني سأجعل لك آية عظيمة ومجزة تفخر بها على
 كل من آمن بك وتبعك وتفضل بها على سائر أهل مكة ويتم فخرك ويعلم
 قدرك وأنه سيقدم ومعه ابنته سطيحة وأنهم بلايد بن ولا رجلين ولا سمع ولا
 بصيرة يكون برائتها على يدك وأنه قد زوجها الملك من ملوك الارض يقال له
 عياض بن مرة وأنه قد جعل اليها مهرها ألف ناقة وألف حجرة وألف حصان
 وألف عبد وألف جارية غير الاموال والاثاث وان ابن مرة قد طالبه بها
 ويريد أن يزفها عليه ويعلم انها سطيحة بلايد بن ولا رجلين ولا سمع ولا بصيرة
 أبدا وقد قال في نفسه أريد أن أجاهلها الى الحكمة وأطوف بها سبعين
 وأفيض عليه من ماء زمزم وأنذر له كعبة تذر ان عادت خلقا سويا وهو
 يماطل زوجها ويوعده ويسوقه ويهنيه وقد قال في نفسه أريد أحضرها الى
 محمد بن عبد الله وأقول له ان كنت نبيا حقيا ورسولا أمينا وقولا صدقا
 فاسئل الملك العلام أن يردها خلقا سويا كسائر النساء فان فعل ذلك

آمنت به وصدقته برسالاته ودعوت قومي الى ايمانه وكتبه عنوا على كل من خافه فان سألك فأجبه وأوعده بقضاء حاجته ورسلك ما شئت فان ريك قريب مجيب قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أخى جبرائيل ألا تقدر أن تميط على في غير هذه الصورة فقال له جبرائيل عليه السلام في أي صورة تريد أن أميط عليك فيم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة رجل من أصحابي فقال له جبرائيل عليه السلام أنا أميط عليك في صورة دحي بن خليفة وكان دحي حسن الوجه ذو شعرة رقيقة وهو رجل تام الطول حسن الوجه قال فتأمل وجه النبي صلى الله عليه وسلم لمرحاضار عنه الوحي ولم يخبر أحدا من أصحابه بما أخبره جبرائيل عليه السلام وخرج أبو بكر رضي الله عنه ويده في يد عمر بن الخطاب وبه عمار بن ياسر رضي الله عنهم فقال عمار لابي بكر ما تفعل اليوم فانوتك فقال لا والله من ذاق طيب نفسه أن يبيع أو يشتري حتى ينظر ما يكون من أمر قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما كان من الغدا ركبت مشايخ قريش ورؤساهم في مائة وسبعين ألف سيد يقدمهم أبو جهل لعنه الله وبين أيديهم العبيد بالسيف المدينة والدرق البهاوية والرياح الخفاية ومن وراءه الموالي على النصب السياق والخيمول العربية العتاق وقد حلوا على المطايا الماء والزاد وهم في أحسن زينة وأكمل عدة وأجلى سلاح فسادوا حتى قدموا على بدر واذا بالملك حبيب بن مالك وهو نازل على ماء بدر وقد طبق الأرض ذات الطول والعرض وهو جالس بالخيم ومن حوله السادات والفرسان فلما نظر اليهم عرفهم وحقق معرفتهم وأقسم وقال وحق الألات والعزى ما قدمت مشايخ قريش وساداتهم بالهدسا كرو والصفوف الأ وهم في مقام عظيم وخطب جسيم وحق الإله العظيم ما لقوا الألف واستعدوا بالهدسا كرو والصفوف الأ على محمد بن عبد الله ثم ان القوم انابوا في الجيش وخطوا بين الخيم وسعدوا الى الملك حبيب ونفوا على باب المضرب واستأنوا عليه بالدخول فأذن لهم فدخلوا على الملك

حبيب وهو غارق في لبس الديباج الاخضر وهو جالس على كرسى من
 العرعر مصفح بالفضة البيضاء وعلى جسده حلال من الحلال النفيسة لبس
 الملوك الكبار وهو عظيم البأس شديد المراس عالم فاهم اديب ايب وكان
 رجل طويل وسكان بطلانديلا وكان قد دخل في دين اليهودية وجادلهم
 ودخل في دين النصرانية وجادلهم ودخل في دين المجوس وجادلهم ودخل
 في كل دين وقرء في سائر العلوم والحكمة والبيان وكان فصيح اللسان واسع
 العينين فنظر الى سادات قريش وهم يحيطون في حلالهم ويمجرون حائل
 سيوفهم فترحب بهم وقال لهم أهلا وسهلا بسادات الحرم وأرباب المحطم
 وزمزم وخير الامم فيماداة قد متم وأي شئ طلبتم فلكم الاكرام
 والاحترام والاعظام قال فلما سمعوا كلامه وفهموا نظامه قام اليه ابو
 جهل لعنه الله وقال له أيها الملك الكريم والرئيس العظيم اعلم ان الدين
 القويم هو دين اللات والعزى وما كان عليه اباؤهم الاولين وما لاناصر
 غيرك لان ما بقى من ذرية جد هم سوار بك المعاذ والملاذ لان تعلم علما
 يقينا ان اصحاب البيت الحرام وزمزم والمقام والمساعر العظام وانهم هم
 اهل العز والشرف والرفعة والسلف ونحن بحجةهم عارفين ولقد رهم مجلون
 وقد ظهر فيهم غلام يتيم كفله جده عبد المطلب فلما مات كفله عمه ابو طالب
 وانه من حين انقش فينا صار يكرنا ويكرنا بآلنا ويهرز بنا ويديننا ولقد
 كنا نكف عنه اذ يتنا حفظا لاهله وعشيرته فطامع فينا بالمال وهو يجهل
 على هذا الفعل حتى انه نجز وقال اننى نبي مبعوث ورسول مرسل قد
 ارسلني الله السماء والارض الى سائر المخلوقات من اسود وبيض واحمر وحر
 وعبد وانما نراه في كل وقت يشخص بصره الى السماء ويرعد وتأخذه رجفة
 فنظن ان به جنون فساله عن ذلك فيقول ان جبرائيل الروح الامين
 يغشاني فاحتار علة اوها نحن قد جئنا اليك قاصدين وبك مستعبرين
 اليك مستعدين والذي نريده منك ان تدخل مكة وتزل الابطع وتجمع
 مشايخ قريش ورؤساهم وتضربني هامهم وتأمر باحضار هذا الغلام

وتجادل بين العرب فانه انعلم انه لا يتصل الى علمك ولا يثبت تحتل فاداهو
 وقف بين يديك وصمت عن جوابك ألقه ما من بيننا وقتلناه فان طائفة
 من الناس كبيرة قد صوبوا اليه ودخلوا في دينه واننا قد احضرنا خلوف
 المسك والزعفران مع ماء الورد المسك والعنبر والكافور لوجوه خيالكم
 وقد احضرنا الرماد والبول والغلم والسهم لمن دخل في دينه وتبعه فان ذلك
 مما يزيدهم عار قال فلما سمع الملك حبيب هذا الكلام أجابهم الى ما طلبوا
 وضمن لهم ما ارادوا ثم انهم أقاموا عنده في ضيافته ثلاثة أيام وهم في كل
 طعام وشرب مدام فلما كان في اليوم الرابع أمر جيشه بالرحيل وقيامه
 بالتحويل وهمس محمدي الى أن وصلوا الى مكة المشرفة وأشرفوا على الابطح
 ونظروا الى تلك القباب والموادج ولاحت لهم الاعلام والاهبة والعدد
 الملاح واللمعات الزرد والحدود والصلاح والخليل الملاح والجنائب نذف زفا
 وانقرسان من فوق متونها صفا صفا وقد كان أبو بكر رضى الله عنه خرج
 ذلك اليوم الى مكة ومعه المغير بن أباشعبة وأبا عبيدة عامر بن الجراح وكان
 رضى الله عنه خبير بالرجال والسادات وعارفا بالبطون السكائبات فمكن
 اذا نظر الفارس عرفه وعرف ما يريد ويعرف سائر الرايات والاعلام واذا
 سار ذلك يقول هذا فلان وهذا فلان وهذا رايت فلان وهذا علم فلان ابن
 فلان والمانظر القباب والموادج وكثرة الرجال فتميز الجميع فوجدهم عشرين
 ألف فارس غير الرجال هذا وقد أقبل الملك حبيب كما تقدم بالا بطح وأركز
 رايته ونصب سيره وجلس عليه وجيشه وأر باب دولته حواله ولما
 علمت قريش بقدمه فسارت اليه من كل شعب وواد وانتشروا في البر
 مثل الجرادة السيل اذا فهدر على النهار فسلموا عليه فرد عليهم السلام
 وقربهم وأدناهم الى أهلى مقام وأجلسهم بجانبه في صدر الديوان وقال هل
 بقى من أهل مكة أحد ولم يحضر هذا المحضر فقال أبو جهل لعنه الله لم يبق الا
 في هاشم وبنى عبد المطلب فانهم تخلفوا الستة كبار اعلى الملك فقال حبيب
 قريش امضوا وصحبوا على ابن أبي طالب وأخبروا قومه وعشيرتهم

فساروا اليه أربعين سبيد من سادات قريش وهم المشار اليهم فهم
راكبين على خيولهم وهم في همة ورياسة وسطوة وحماسة فلما وصلوا قد
طرق الباب فخرج اليهم أبو طالب وفتح الباب ولما نظرهم قال أهلا وسهلا
بالأحباب ما شأنكم وما أتى بكم وما حاجتكم فقالوا له أجب الملك حبيب بن
مالك أنت وأخوتك وأصحابك ومن يلوك بك من أحيائك فقال حباؤك كرامة
ودخل إلى منزله وأدعى ثيابه فلبسها وتزين بها فكان قميص آدم عليه
السلام ثم استدعى بهامة أسما عيل وحلت إبراهيم الخليل ونعل سليمان
ابن داود عليهم السلام ثم طلب أخوته وكانوا عشرة وهم العباس وحزرة
وعجیل وعكرمة والحارث وعقيل وأبالب وعلي وجعفر وأولاد أبو طالب
فلما حضر وأعنده أخبرهم بما أمر الملك فقالوا له سير بنا إليه ولما أقبلوا على
الابطح كان مقدمهم أبو طالب ومن حوله من أخوته وأولاده وعشيرته
وقد حفتهم السكينة والوقار والهيبة والانوار رفعت مجدهم وعلو قدرهم
فلما أتوا إلى الابطح قامت لهم العرب على الأقدام وفرحوا بهم عن طريقهم
ما بين الخيام حتى وصلوا إلى الملك حبيب وطلبوا الأذن في الدخول فأذن لهم
فدخلوا وسلموا عليه فأجلسهم وأجلسهم على الأقدام وأجلسهم على الأقدام
السلام بعد ما قام لهم قائما على الأقدام وأجلسهم على الأقدام ولما استقر بهم
الجلوس وكان بأحسن زينة ولباس فابتدئهم الملك حبيب بالكلام
وقال يا بني هاشم إن جميع العرب لم تنكر شأنكم وفضلكم واحسانكم وإن
الملوك بكم تستجير في كل أمر عسير ويفخرون بفضلكم وكرمكم إذا مسهم
الفتنة وان أهلها ورؤسائهم قد اجتمعوا وقصوا قصتهم وهم يشكون من
ابن أخيكم الذي ظهر فيكم وهو يزعم أنه نبي مبعوث ورسول رب السماء وإن
الأنبياء والمرسلين يأتوا بالعلامات والبراهين ويظهرون الدلائل والمجربات
وتكون الخبير بمخبرات ويحبب على ابن أخيكم أن يأتي المجربات في هذا
المحض حتى يشهدون له العرب والخضران كان له بذلك قوة قبل أن يتكلم
ويُدعى النبوة فإذا العرب نظرت إلى مجزاته ودلائله صدقوا قوله واتبعوه

ومسا رواحله وان كان مجنوناً أو مهزواً أو كذاباً فليجب عليكم أن تأخذوا
 عنه جانباً وترجعوه عن جنابه وتمنعوه عن مراده وتعلموه ان هذا شيء لا يتم
 على العرب ولا على سائر أهل الرتب من ذرية ابراهيم الخليل فاني وحق
 الخليل قد منعت العرب عن قتله وعن تبديده شمله وذلك حذرا على سفك
 دماءهم وترميل نساءهم وحفظ ألبانكم وكرمال انسابكم وقدم اسلافكم
 وفضلكم وحسن اوصافكم وأما النوشى هذا الغلام عند قوم غيركم من
 الاقوام وهو يكفر بالآلهةكم العظام ويسب أبائكم الكرام ويمزؤبكم
 وينهاكم عن عبادة أمناكم كما رأيتم ما يجري عليه وكنتم تسارعون بالاذية
 اليه وتسعون في هلاكه وتدميره فالواجب عليكم وعلى كباركم ان تحسنوا بين
 العرب الذين يحواركم وترضوا للناس ما ترضوا لانفسكم ولا تنكروا فضل
 أرحامكم وأقربائكم فأجابه أبو طالب وقال أيها السيد الكريم ان ابن أختي
 لم يأتينا صكرا ولا جبرا وإنما قال لنا يا بني عمي وأهلي وقومي يجب على أن
 انصركم اعلوا اني قد جئتكم بآية من ربكم واضحة ودلالة ظاهرة وهو اني
 ادعوكم الى عبادة قرب العماين ألا تنظروا الى السماء كيف رفعها والى
 الارض كيف سطعها والى الليل والنهار كيف خلقها والى الشمس والقمر كيف
 أنارهما والنجوم والهجاب كيف سيرهما ومع ذلك اني أقسم عاينك أيها الملك
 بأبائك الكرام وأجسادك العظام أن تسأل العرب عما يعرفون منه
 وما كانوا يسمونه من صغره الى حد كبره وما ينقلون لك عنه فعند ذلك سأل
 العرب الملك حبيب فقالوا له نعم صدق ابن عبد مناف اننا سميناك من صغره
 الصادق الامين فلما سمع أبو طالب كلامهم فقال يا ملك الذي من صغره
 يسموه الصادق الامين فلا يكون في كبره كذاب مهين فقال الملك حبيب
 هذا شيء لا يتفق ولا يكون واني أحب أن أراه بالعيون وأسمع كلامه وحقق
 وأسمع ما يقول ان كان عاقل أو مجنون فقال له أبو طالب أرسل اليه حاجب
 من هجابه يدعوه اليك بين الاصحاب فاذا حضر أسأله عن ذلك لا رتياب
 فم ويردك الجواب ولا يهجز عن الخطاب فادعى الملك بحاجب من هجابه

وقال له امضى الى دار خديجة بنت خويلد واقف بالباب وأطرقه اذا جاء
 أحد غير محمد فقل اني اريد محمد فاذا خرج اليك فقول له ان عمومتك عند الملك
 حبيب ويدعوك فحضر عندهم في الحين قريب وان حبيب اراد ان ينظر
 الى شخصك وأرصاصك ويسمع كلامك وانصرفت فنهض من بين الجماعة
 أباجهل بن هشام عنه الله وقال ايها الملك ما ترسل اليه الا جمع كثير حتى
 اذا لم يأتون به طوعا أتون به كرها فقال له حمزة والعباس وسائر أعمامه وبلك
 يا عادم السياسة ومستنفع بالرياسة ترى أى مخافة تكون عليه ونحن
 متقدمين بسيوفنا وانه لم يأت في هذه الساعة مع الجماعة طوعا من يقدر
 باقى به كرها ونحن له سيوفنا قاطعة وأسنة لامية وأسود مائعة وانه الساعة
 يحضر فاقصر كلامك ولا يطول أرغامك ويظهر لك قدام الملك حبيب
 وقدام أصحابه فقال الملك امضى لما أمرتك فركب الحاجب فرسه وسار
 الى فهو خديجة بنت خويلد وتلك الديار فلما وصل طرق الباب طرقا خفيا
 فطلت اليه جارية من جوار خديجة فنظرتة وعادت الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقالت يا مولاي رجلا بالباب كهلاله وجهه بضئ ولباسه حسن وهو
 يدق الباب فقال سيدي الاحباب امضى اليه واسأله ما حاجته فخرجت
 اليه الجارية وسألته فقال لها قولى لعمد برنى وجهه فرجعت الجارية
 وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله الحاجب فوثب عليه الصلاة
 والسلام وفتح الباب فلما رآه الحاجب حصل له ارتياح وخفق قلبه وطار
 ليه وطاش عقله وزاد رهبه فأثنى رجله من الركاب وترجل عن دابته
 ومسك أذنه وتقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ يده فقبلها وقبل
 صدره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم روح وريحان وكرامة
 ورضوان فقال له الحاجب يا سيدي أحب عمومتك فانهم عند الملك حبيب
 ابن مالك وانه قد أحب أن يرى جمالك وينظر حسن وجهك وبهائك
 ويسمع الى حسن كلامك وأغاظك ويتمالك فقال صلى الله عليه وسلم
 سعاد طاعة وحب وكرامة لله عز وجل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم

دخل منزله وابسر ثوابه التي كانت جعلتها لخدمته وهو قباطى ابيض
من قباطى مصر دأبهم لغامته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيب لحيمته
وعوارضه لان رائحته اركى من كل طيب بل كان يأخذ المسك والعنبر
ويضعه في منفرقة وشعره وتردى برداه عدل في غاية الرقة هذا وخديجة
رضي الله عنها سافرا اليه ودمتم تقابلت خدودها رقة عليه وزينب
ورقية وأم كلثوم يكنون لبيكاهن غير مكثوم فهبط الامين جبرائيل عليه
السلام في الصورة التي خلقه فيم سار بالانام ويبيده حربة الغضب ولها
شعبتان عجب شعبة في المشرق وشعبة في المغرب ونادى وهو نازل من
الموى السلام عليكم يا أحمد يا خير مولود يا سيد المرسلين الله يقرئك
السلام من دار السلام ويقول لك وعزتي وجلالى ما أرسلت نيا الى قوم
أففضل منك ولا أكرم منك ولا أحب الي واذك أنت نبي الرحمة وأنتك
المرحومة ها أنا معك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن فوقك ومن
تحتك وعزتي وجلالى لا يخلو امنى مكان ولا يتركب على انسان امنى الى
هذا الرجل من غير فرع ولا جذع وقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة
ان يسير واحول النبي صلى الله عليه وسلم قالوا سمعنا طاعة فسمع النبي صلى
الله عليه وسلم كلام الملائكة الكرام ونظر اليهم بدر التمام بتلا لأوجهه
نورا وابتسام وسرورا وأوحى الله سبحانه وتعالى الى الشمس أن تنكس في
وجهه حبيبي محمد فانكسفت ولمع في وجهه نور حتى عم اهل مكة ولم يبق
منزلا ولا علوا الا ودخل به هذا النور ووحى الله تعالى الى الكمال والها
والضياء والثناء والمز والفتخار والوقار ان اسعوا بين يدي حبيبي محمد صلى
الله عليه وسلم وسار صلى الله عليه وسلم ونوره يزيد عن نور الشمس وانتهر
وجبرائيل عن يمينه والملائكة يسبرون عن يساره ويقفون لوقوفه وهم
باللون النسيم والتقدیس حامدين شاكرين لله رب العالمين وما زال
صلى الله عليه وسلم حتى دخل الكعبة وصلى ركعتين في مقام أبونا الخليل
عليه السلام وخرج من الدار المعروفة بباب النبي صلى الله عليه وسلم فنظرا

الابطح وهو مزدحم بالخيل والرجال فعظم ربه ذوالجلال والاكرام وكان
ما بقي في مكة أحدا لا وسلك هذه المسالك وقد خرج الى حبيب بن مالك
ليظهر ما يتم بينه وبين بني هاشم وما يجري من هذه الامور العظام وكان
الملك حبيب جالس على سرير العرش وكابر قريش بين يديه والعشائر
جميعا حوله في عشرين ألف غصنفر وكلهم قيام ينتظرون قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم سبقة منه أنواره وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه بين
يديه ولما وصل الى القوم جعل يخترق صفوفهم ويتخاطب الوفاءهم فهاجروه
ورهبوه تكرر يسالده وتعظيما وقامت اليه قريش اجلال له وتغنيما فلما رأى
الملك حبيب في هذا الشأن من القوم وما فعلوه عند استقبال النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا اليوم تعجب في نفسه وقال ان هؤلاء القوم اتنى سلاتهم
الكرام وأشار فيهم العظام بهم جميعا يشكون من هذا الرجل العظيم
ويستمدون عليه في التجليل والتعظيم ومنهم جماعة يسبوه ويؤذوه ولما
حضر اليهم رأهم يرقوه وهذه الاشياء والله من علامات النبوة لا محالة
ودلائل الهداية والرسالة وأنا أشهد انه نبي احقا ورسولا صدقا ان الملك
حبيب أحضره كرسي من الذهب الاحمر مرصع بأنواع معادن الجوهر
ليجلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه بيده الشريفة وأبى أن يجلس
عليه وحل على الارض وقال منها خلتكم وفيها نعيذكم ومنها نخرجكم
تارة أخرى فقال الملك حبيب في نفسه وهذه دلائل أخرى وهو التواضع
وجلس النبي صلى الله عليه وسلم بحذاء الملك حبيب فشغفت اليه
الابصار وسكنت الحركات الاثار ونزلت الهيبة على النبي صلى الله
عليه وسلم والوقار فابتدأ الملك حبيب بالكلام اليه وقال يا أبا القاسم
وما كان على وجه الارض من كفى بهذه الكناية الا هو صلى الله عليه وسلم فانه
سبح محمد وكفى بأنا القاسم ولا يجوز لاحد أن يكفى بهذه الكناية الى يوم
الدين ثم قال عتيق كنى بابي بكر ولقب الصديق وكذلك على رضى الله
تعالى عنه كنى بابي تراب ولقب بحيدرة والكرار والقباه كثيرة وأما حبيب

ابن مالك لما قال يا أبا القاسم اعلم ان هؤلاء الشيوخ من أهل مكة وسادات
 قريش ذكروا عنك أنك تقول انك نبي مبعوث بالحق ورسول أرسلك
 ربك الى كافة الخلق من بدو ووحضر وفرس وديلم وترك وعجم هل صحيح هذا
 عنك فقال صلى الله عليه وسلم نعم أرسلاني بالهدى ودين الحق ليظهره على
 الدين كله ولو كره المشركون فقال حبيب اعلم يا محمد ان لكل نبي دلالة
 وحجة وبرهان وآيات تدل على تصديقه بأما كن فأما نوح عليه السلام فانه
 بعث الى البر الى أهل بن نهل وكانت آيته المسفينة وصالح الى الملك جريج
 وكانت آيته الناقة وابراهيم بعث الى النمرود وكانت آيته النار وموسى
 بعث الى فرعون وكانت آيته العصا وعيسى كان يبرئ الاكمة والابرص
 ويحيي الموتى باذن الله فان أنت أثبت بآية كما أنوا الانبياء من قبلك كنت
 من الصادقين ونتمسك بحبلك فقال صلى الله عليه وسلم أطلب ما شئت
 من الدلائل فربي على كل شيء قد رفق قال له حبيب أطلب منك أن تسأل
 ربك أن يرد الليلة اصاحبة ظالمات او يجمعها ذات كنادس وظلمات بعضها
 فوق بعض من كل ناحية الى الصباح فلا يكاد مخلوق ينظر الى ضوءه
 مصباح ثم تصعد الى جبل أي قبليس وتنادى للقرير ويكون في تمامه وكامله
 ثم انك تأمره أن يركض في السماء ركضا يليغا من مطلعته الى أن يقف على
 سطح الكعبة ثم يطوف بها سبعة ويسجد في مقام الخليل ابراهيم ثم تأمره
 أن يقبل عليك ويقف بين يديك ويكلمك بكلام فصيح عربي مبين
 لا يشك كل على انسان ويسمعه القاص والدان ويسلم عليك ويشهد أنك
 نبي احقا ورسولا صدقا أرسلك الله تعالى كما زعمت ثم يدخل في زيفك
 ويخرج من ديك ويعود ثانيا ويدخل في زيفك ويخرج من كل الايمن
 نصفه ومن الايسر نصفه ثم يذهب نصفه الى المشرق والنصف الثاني
 الى المغرب ثم يعود راكضا في السماء كراكض الجراد بين المسرعين ثم
 يلتقيان فيصير بدرا كاملا مستورا كما كان في ليلة تمامه وكما قد قال أبو جهل
 لعنه الله عند تمام كلام الملك حبيب وسار يشيرا اليه بكلمه وهو يقول له

أحسن إليها الملك الكبير والمولى المشير والسيد الخطير إن قد أفرحت
القلوب وفرحت عناء الكروب إذا كنت طالبت من محمد بن عبد الله ما لا يقد
عليه لا هو ولا أبوه فقال صلى الله عليه وسلم اجلس يا كلب قومه وأخس
عشيرته ثم أقبل على حبيب وقال له أطلب مني أقرى من ذلك فإن ربي
على كل شيء قدير فقال له الملك حبيب يا محمد فلو قد طالبت منك المنى وبلوغ
السائلين والحكمة المعتبرين قال فاستم هذا الكلام حتى هبط جبرائيل
عليه السلام وقال يا محمد الله عز وجل ربك يقرؤك السلام ويخصك
بالتحية والاكرام ويقول لك سل الملك حبيب عن ابنته السطيفية فقال
صلى الله عليه وسلم فسأله عنها فقال ومن أعلمك بها فقال جبرائيل عليه
السلام فقال حبيب يا محمد أيقدر ربك أن يعيدها خلة سواي فقال نعم إن
ربي على كل شيء قدير وقد وعدني أن يعيدها فتكون أحسن نسائها قومه
وأجلهن وأكرمهن فقال له ان فعلت ذلك آمنت بك وأقررت برسالتك
وأدعوا قومي إلى إجابتك وأكون داعيا لها إليك فعند ذلك وثب صلى الله
عليه وسلم وصلى ركعتين ودعى إلى الله سرايينه بعدما سلم ذات اليمين وذات
الشمال وبعدها قال لاهلأقم الآن وادخل إلى بنتك وانظر ماذا صنع المولى
في ابنتك فوثب الملك حبيب فدخل إلى بنته فوجد ابنته وهي قائمة على
أقدامها وهي كالقمر المنير زائدة المحاسن والارصاف حابكات الشعور
سائمة الاطراف وهي تقول أشهد أن لا اله الا الله وشهد أن محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعندها خرج بوعاء مبرعا وألقى إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وجعل يقبل رأسه ويديه وأسمائل قدميه وقال له يا رسول الله أمهاني
حتى تظهر من مجزاتك التي طلبتها وبعدها سلم أنا وقومي على يدك وإن كن
وعدني في أي وقت يكون ذلك فقال له يكون ذلك عند غيباب الشفق
وسواء الافق وإنى ما أوعدت وأخلفت قط ثم قام عليه الصلاة والسلام
وسار إلى منزله وتبعوه أهله وعشيرته وأعمامه وأبو بكر الصديق أمام القوم
يفرق الناس عن رسول الله حتى خرج من الأبطح وما زال سائرا إلى أن وصل

ودخل على خديجة فوجد هارا كعة لله وساجدة وأدمعها تجري فقال لها
 لا تبكي يا خديجة وما هذا تخرف والقلق أظنني أن الله عز وجل يسلمني
 إلى عدوي كلاب بل أنا الظافر ولعدوي قاهر وبعد ساعة دخل عليها
 أبي بكر الصديق ومعه خديش فقال له ياسيدي يا رسول الله لا شك أنك
 عاينت هذا الجيش وكثرة هذا العشاء ثرواه لم يبق سيدا في قومه ولا أميرا
 في عشيرته الا وقد حضر وشهد عليك بما عرفت فهل تقدر أن تظهر لهم
 ما قالوه وطأ به فانه أمر عظيم فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر طرب نفسا
 وقر عينا فان ربي على كل شيء قدير فقال له عمه أبو طالب ياسيدي يا رسول
 الله سألتك بالله لا تغضخ هذه النشبية فتصبح ذليلة بعدما كانت عزيزة
 ولا تغضخ قومك بين أهل مكة وقبائل العرب فتصير فيهم شهرة ومسيئة
 وقال عمه العباس يا ابن أخي يا محمد الله فينا وفي أهلنا يا محمد احفظنا واحفظ
 علينا عرضنا فقد سلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أسكنك توأيا قومي
 وعشيرتي ويا أهلي ويا أعمامي فاني ما آتيت من رحمة ربي ثم قام إلى محرابه
 وجهه إلى يمينه ربه وهو ساجدا راسكع مهابط جبرائيل عليه السلام
 وقال له يا أخي يا محمد ارفع الآن رأسك ان الله عز وجل يقرئك السلام
 ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتي وجلالي لم أخلق خائفا أكرام
 على منك ولا خلقت شمسا ولا قرا ولا ليلا ولا نهارا ولا فلكا دوارا
 الا كرامة لك يا محمد وعزتي وجلالي لقد أمرته بالطاعة لك من وقت خلقته
 وكرنته ثم ان جبرائيل عليه السلام قال وهما أنيا يا أخي يا محمد واتف عن
 يمينك والحربة بياي فاذا خالفك رعدك لا شوته بها كما شوته أول مرة
 وكان شمسا نصار قرا انقام صلى الله عليه وسلم ودخل مقام الحابل ابراهيم
 عليه السلام وصلى فيه ركعتين ثم انه دعى ربه وصعد إلى جبل أبي قبيس
 عندها زادت العرب جميعا وقالوا يا محمد قد قبل الاليل وغاب الشفق فتي
 تظهر لنا مجدنا ذلك فقال لهم حتى أصلي العشاء الاخيرة وأقضي فرض ربي
 عز وجل فلما صلى صلاة العشاء وفرغ من صلاته نادى في أهل القبائل

وسائر المحافل والجماعات النازلين بالمناميل وكان صلى الله عليه وسلم معه
أربع رجال من بني هاشم وهم عم حزة والزبير وطالب وعقيل أخيه وقيل
أن طالب بمقنب والمقنب يحسب بعشرة آلاف رجل رقية من الرجال
العتية وأنه كان يلقاها وحده ويكون راجعا إليهم ويبلغ منها ما يريد ويخرج
منها وهو سليم وكان الزبير أيضا يدعى بني هاشم فلما نزل على كرم الله وجهه
أغمد سيفه جميع الأسياق وقد أعطاها الله من القوة والبأس والمهابة
والوقار ما لا عليه بقص ولا عيار وكانوا هؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم
معتاطين بالنبي صلى الله عليه وسلم خوفا عليه من الأعداء المبغضين ولم
أن كان وقت صلاة العشاء أذنوا وصلا الجميع ولم يكن يومئذ بمكة من
يحدث الله مع النبي صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الرجال كانوا يعبدون الله
سرا فنادى عند ذلك حبيب بن مائل وقاريا أبا القاسم قد صليت العشاء
الآخرة فاطهرنا الآن ما قلته من الكلام ومن الضمان حتى انما تصدقك
بما عاونت من بك وبرسالك وتقرب فضلك وتشملنا ببركتك وثبتت عندنا
بقالك وتأتى بحجبتك فدنا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يده الكريمة وبسطها
إلى يديه ورفع طرفه إلى السماء وقرأ ما تيسر وأبتهل إلى الله عز وجل فوحي
إله تبارك وتعالى إلى الملك الموكل بالظلام أن يخرق مقدار سم الخياط
فأخرق الملك فاستخرج منهم سائر الأفاق وجميع الطارق وقد أظلم المشرق
والغرب وعم الظلام الروابي وسائر الأودية والبر والبحر وسائر الوعر
ولم يبق بنظر شيئا حتى باطن الكف سار لا يرى إلا ظلال وخجرات النيران
وأظلم الخفقان فصاحت العرب بأجمعهم وقالوا يا محمد يا أبا القاسم من شدة
الظلمة فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر يده وقال له بأعلى صوته
السلام عليك أيها الخالق المطيع الدائر في الأفلاك السريع اعلم أنني
أشهد أنك آية من آيات الله عز وجل وعلامته فاطهرنا الآن ما غيبك من
المعزة ومن الكرامة التي لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب نبي الله ورسوله
فأتم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى رأى القمر قد اتسع واستدار ومهبط

وارفع ثم انه جعل ركض في السماء مثل الجواد العربي وما زال حتى رقف
 على الكعبة شرفها الله ثم انه كرر راجعا الى جبهة النبي صلى الله عليه وسلم
 ووقف بين يديه ثم ساعه ثم انه سلم بلسان فصيح طلق وكلام مليح غير
 غاق وقد سمعت الناس جيمامة الله ولم أحد منهم ينكر معرفته وهو
 يقول السلام عليك يا أحد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم
 السلام عليك يا حبيب الله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
 أن محمدا رسول الله ثم انه بعد ذلك الكلام انقض ودخل ذيقه وخرج من
 ذيقه وعاد ثانيا ودخل في ذيقه وانشق نصفين فخرج نصفه من كاهل اليمين
 وخرج نصفه الثاني من كاهل اليسر ثم طلع كل نصف من جهة شرقا وغربا
 ثم ركض في السماء مثل الجواد العربي حتى اجتمع مع الصنفين بعرضهما
 وسار قرامنيرا كاملا مستميرا ثم نادى ثانيا بكلام فصيح أفضح من الأول
 وقال أشهد أنك حبيب رب العالمين وأفضل الأنبياء وجميع المرسلين
 والشافع لا متك المذنبين وزخر للعاجزين والفقراء والمساكين فياسعد من
 تبعك وأطاعك وياشدة من عصاواك وخالفك رقة فآذ بالرضا راس خواتم
 والمنام عرفك ثم ارتفع الى مكانه ووقف في محله الجليل قالوا انور من
 لعنه الله أما تنظروا هذه المعجزات الباهرات والآيات العظيمة فكيف
 تعادي مثل هذا وهذا الفعالي فعاله وهذه الأقوال أواله وهذه الاحوال
 أحواله فقال لهم أوجهل العين ان هذا لسعريين وأما حبيب بن الملك
 فانه قال للعرب الكرام ومن اجتمع في هذا الملتام هل بقي لكم على أروا قاسم
 حجة أخرى أما أنا فقد آمنت به وبرسالته وصدقته بنبوته وأنا أقول أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم في ذلك
 اليوم سبعين ألفا وثمانون رجلا ووقعت المشاجرة بينهم وبين أوجهل
 وأصحابه وجر دون السيوف وكادت الحروب أن تقع بينهم فقال لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم يا بني عبد الله اعلموا اني قد بعثت ولم
 أبعث بالسيوف والفتنة فسكتوا نفوسكم وأخلاقكم وكل من أطاع الله

ورسوله يترك من يده السيف والرمح ومن خالف الله ورسوله فاعل
كأيشا وياقوى امتثالوا الى أن يظهر لهم الحق المبين فسكتوا واستمعوا قول
النبي صلى الله عليه وسلم ثم انهم انفصلوا من ذلك اليوم وكلامهم قد
رجع الى موطنه ومضى حبيب بن ملا الى منزله بعد أن سلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزف ابنته على عياض بعد أن أخذ عليه شرط
الاسلام والدخول الى دين الاسلام فوافقه على ذلك وأخذوا في اصلاح
حالمهم فهذا ما كان منهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم رجوع الى منزله
وخل على خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق بين يديه فلما وصل الى
منزلة تلامته خديجة رضى الله عنها من باب الدار وقبأت صدره وبده
وقالت له يا سيدي اني رأيت لك معجزة أخرى فقال وما هي قالت لقد
خاطبني هذا الجنين الذي أنا حامل به فقال يا سيدي نازلة وما الذي
خاطبك به فقالت يا ابن الاطمين كنت قلقة فناداني وقال لي ما هذا الجزع
والقلق وبعاك محمد حبيب الله ورسوله وصفيه وخليفه وهو النصور المؤد
على أعدائه قال فتبسم صلى الله عليه وسلم من كلامها وقال له الله تبارك
وتعالى ما أعطى نبيا معجزة الا وقد أعطاني مثلها وخصني بها وكذلك
أخبرني به ساجر ثعلب عليه السلام بأن هذا الجنين الذي خاطبك وأنت
حامل به هي ابنتي وإن الله عز وجل سماها فاطمة الزهراء وهذا ما انتهى
اليامن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر وقيام السطحية لسيد
مضر عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم وأنشد بعضهم يقول

الامعشر الاسلام هنيكم البشرى * فبيكم شق الاله البدر
قد امتحنوه الجامعين بجهلهم * أرادوا به جهلا فأعقبهم خسرا
وأوحى له الرحمن ان سطحية * بدار أمير القوم ادع لها تبرا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادعا * وقال يا من يعلم السر والجهرا
الهي الهى قيها - - - - - فاقامها * كعادتها تشي سوبا على الغبرا
فقامت باذن الله تزهو كأنها - - - - - لالا مغيثا كاملا بدر

واخواننا في الدين قد آمنوا به * أمانا أمينا صادقنا طافا جهرًا
وقد كان هذا من ألسنتك بربكم * سعيدون في الدنيا شهيدون في الآخرة
وأما أبو جهم - بل اللعين بجهله * رأى معجزات المصطفى ظهرا سحرًا
وقد قال عنه ان هذا الساحر * وأسرافنا كي تستطيع له أمرا
وساروا عليه ما قد ينصرونهم * وصلى عليه الله في كل ذكر
بما ناله من ربه من كرامة * فكانت له فتحا وآخرها نصرا
وكان امام المرسلين وكهفهم * وأولاهم - نغرا وأعلامهم قدرا
وأرحهم - قلبا رؤفا بقومه * اذا أظهر وأغبطا بضاحكهم بشرا
وفي يوم بدر والحديبية التي * أتى مدحهم في الذكر منذ شاهد ابدا
وقد بابهوا المختار عهدا موافيا * وقد اشترى الرحمن ميثاقهم - طرا
وأولاهم دار السلام فهم بها * نع - يم مقيم لا تجوع ولا تعرا
وأعداؤهم في النار كلما * أنت أمة للنار تلعن - الآخرة
وأمنه في الحشر تحت لوائه * فلامسه - م برد ولا يشكوا حرا
يم اللون بالتسبيح والحمد والثناء * فشكروهم جدا وحمدوه - م شكرا
وتفرح أصحاب النبي اذا * نس - ير مع المختار يجمعنا زما
ومن غاب منا يفتكروا بحلمه * ويسجد تحت العرش بحجته الكبرا
ويكفيه نغرا اذ يقول أنا لها * ورؤيته الرحمن في ليلة الاسرا
ويشفع في كل العصاة ولم يدع * سوى مشرك بالله يتبعه الكفرا
عليه صلاة الله ثم سلامه * سلاما زكيا فائقا رائقا عطرا
مادامت الدنيا وما دام أهلها * وان زالت الدنيا بمادامت الآخرة
كذا الآل والأصحاب ما شمس اشرقت * ومادامت الظلمة يعقبها انجرا
قال الاصمعي * ولما انتهى الامر من انشقاق القمر وآمن من آمن بسيد
البشر قال جرير عمرو بن أمية الضمري ها أنت أبصرت المعجزات وبعينك
رأيت وعرفت طريق الهدى اذا اهتديت فهل أنت على ما عزمت عليه من
الدخول في دين الاسلام فقال له عمرو نعم رضيت بذلك وارتضيت فقال

وقد جاء اليك وهو على دين الاسلام ملهوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا به يا عمرو يقول الراوى فتنقدم الخزروف وأسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم المظلل بالعمام وقد شرح الله صدره للاسلام وأنشأ النبي صلى الله عليه وسلم الخزروف الى سعاته وأنزله في بعض أحيائه وقال لعرو بن أمية الضمري ولد الخزروف يا عمرو أنت المقدم على جميع السعاة فأمر أبوك أن يسير الى بني عبس ويأمرهم بالقدوم الى يسلموا على يدى وكذلك عنيتة ككون من جملة المهاجرين في دين رب العالمين فقال عمره رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ما قلت وبه علينا اشرت ثم ان عمر وأمرأيه أن يسيرا الى بني عبس ويميل قلوبهم الى الاسلام يقول الراوى فسار الخزروف طالب أرض الشربة والعلم السعدى وبقي جرير حتى يرسله صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب وبقي عمرو بن أمية الضمري مقدم السعاة وسار كل ما طلب رسول الله حاجة منه يرسله فيها حتى أفقر على أبناء جنسه يقول الراوى وأما الخزروف بن شيبوب فانه سار حتى وصل الى أرض الشربة والعلم السعدى ودخل الى زوجته أمية وطمن قلبه على ولدها عمرو وأحكاها على ما صار لهم من الامر وعن اسلامه هو وجرير وولدها عمرو وقال لها أنا ما جئت الا انى أخذك وأسير الى مكة نقيم فيها باقى أعمارنا بما لنا وعلينا لنا وجمالنا ونوقنا ومتاعنا فعند ذلك فرحت أمية بذلك الكلام وأكثرت الضحك والابتسام وقالت له نعم ما فعلت بدخولك في دين الاسلام وأسلمت من وقتها وساعتها وفرح الخزروف بذلك الهداية والاطاعة واجتمع بابنة عمه عنيتة وأحكاها على ما جرى له من الامور الهظائم ودخوله في دين الاسلام وأعلمها باسلام جرير واسلام ولدها عمرو واسلام جميع العرب وانهم قد اتوا من كل نقر وسبب الى خدمة النبي صلى الله عليه وسلم المنتسب والرسول المنتخب صاحب الحسب والنسب وانه قد أطاعته أرباب المعالي والرتب واسلامهم على يد خير الانا عليه أفضل الصلاة والسلام يقول الراوى وأعلم

فضالة وعمرود والكلب وعتيبة بن حصن ومالك وزخمة الجواد ومن تبعي
من اعمام فضالة الامجاد ومن جماعة بني عبس وبني قراد الجواد **قال**
الراوي **رحمه الله** ولما سمعوا بحديث الاسلام من الخرزوف بن شبيب قالت اليه
منهم القلوب واجتمعوا بعنيزة واستشاروا راسها وقالوا لما ايام الزعازع وابوة
اوقائع ما عندك من الراي وما اذا امرينا فقلت لهم الراي عندي اننا نسير
الى حضرة هذا النبي العربي وهو اجل نبي ومطلبي فعند ذلك قال فضالة بن
قيس بن زهير وعتيبة بن حصن بن مالك وزخمة الجواد وورقة وجماعة قليلة
من بني عبس الذي حضروا بمكة في الاقل وكتبوا اسلامهم كما ذكرنا فيما تقدم
فلما تحقق الخبر من الخرزوف وارتضت عنيزة دين الاسلام قالوا له يا الله
يا اميرة نحن على دينه من مدة طويلة وايام معدودة ولنا زمان **ركبتم** امرنا
فوانقينا على ذلك لنهجم من الشرك والمهالك فلما سمعت عنيزة ذلك مال
قلبه الى الاسلام واشتاق بالنظر الى وجه المظلل بالانعام فعندما اجابته
في الوقت والساعة وفرحت بذلك الجماعة واسلم عمرود والكلب وأخته
قناصة الرجال واسلم اكثر من بني قضاة واسلمت بني عبس من بكرة ابيها
واسلم عنهم جماعة من بني غطفان وفرسان كثيرة من بني ديبان واسلمت
في تلك الساعة خاق كثير وقد عولوا الجميع على المسير **قال الراوي**
فبينما هم كذلك واذا هم بمجير قد اقبل من نحو البر اصرع من الطير الذي
يطير وقد اقبل على بني عبس وهو ينادي البراز البراز الى مكة والاسلام
على يدين الختة وصاحب المجزات والانوار فهو سيد زمزم والمقام والمشعر
الاعظم والبيت الحرام **قال الراوي** فلما سمعوا قوله عرفوه الجميع الرفيع
منهم والوضيع **قال الراوي** وكان السبب في مجي جري الى ارض بني
عبس حديث عجيب وامره طرب بديع غريب وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قد ارسل جري الى بعض قبائل العرب يدعوهم الى الاسلام
وان يحضروا كلهم الى عند زمزم والمقام ويعرفون الحلال من الحرام فسار
جري من وقته وساعته وطاف قبائل العرب ووقفهم الى انظر الى المنتسب

والرسول المنتخب وسارال بن هوازن وجيشهم وسلم وسارال عباس بن
مرداس السلمي طالب بن عباس ومعه خفاف بن ثبة ودثار بن روق وأما
دريد بن الصمة فإنه لم يسيرهم لهم لما سبق له من الشقاوة وقال أكون شيخ
العرب من بعدهم وأمن اقرب وأحول عن مذهب العرب فهذا لا يكون
أبدا ولم يشمت بي أحد من العدا وكان قوله هذا لجل شقاوته وعمارة قلبه
لأن الله تعالى قد اضله فقاتله ولا رحمه وجعل النار مستقره وموطنه
وموطن كل من طأوعه على كفره وجهله ﴿ قال الراوى ﴾ هذا وجير
يطالب قبيلة بني عامر فلم يجيبه أحد منهم ولا تبع مقاله لانه أقدمنا كافر
عامر بن العافيل وكيف أنه طلب قتل النبي صلى الله عليه وسلم ودعى عليه
صلى الله عليه وسلم ومات عامر لعنه الله وجعل النار مثواه ﴿ قال
الراوى ﴾ وسار جريز بعد ذلك من ديارهم يريد بن عباس لانهم قد قربوا
منه وما زال كذلك سائرا حتى أتى في ذلك الوقت الذي أسلموا فيه الجماعة
ولما وصل جريز إلى بن عباس وجد عندهم العباس بن مرداس السلمي ودثار
ابن روق وخفاف بن ثبة وكانوا قد سبقوه إلى بن عباس واستبشرت بنى
عبس لما نظروهم وفرحوا به غاية الفرح واتسع صدر كل واحد منهم وانشرح
وأعلم بنى عباس وبني قضاعة جريز أن سائر العرب أسلموا والجميع الرفيع
منهم والوضيع ﴿ قال الراوى ﴾ فعند ذلك أخبروا جريز أن الخزروفي
أخبره عن الاسلام وانهم أسلموا ففرح جريز بذلك وأتى عليه وقال لهم جريز
خذوا أهبتكم الآن للمسير وصرعة التشمير فعندها أخذوا الجميع أهبتهم
للسفر وكلامهم قد فرحوا واستبشروا وأقاموا ليلة زورن طاهم ثلاثة أيام وفي
اليوم الرابع استقبلوا الطريق ولا بقى لهم عائق يعيق ولا بقى في العلم
إلى عدى وأرض الشربة لاديار ولا من ينفع النار وساروا الجميع طالعين
بكفة والخزروفي قد شد لزوخته أمية على بعض الجمال هودج وهو بالزينة
يرتفع وقد دارت بالهودج العبيد والعلمان والخدم وكل فارس محشم
والخزروفي راكب على جواد أدهم أقبل أرخم بغرة كالدرهم وفي خدمته

جماعة من عبيده وكذلك ركب جرير على جواد حمراء غرة كأنها كوكب
الصبح إذا أسفر قل جرير والله ما أركب جواد وأنا في خدمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسول العباد المأدى إلى طريق الرشاد فقال له الخزروف
بأعماه أركب أي أن تصير بالقرب من مكة وسير أسبقه وأعلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ~~قال الروي~~ فاستقى جرير من الخزروف بن شبيب
وركب ذلك الجواد وساروا بنى عبس بالأموال والعيال والنياق والأمال
وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعوا منه
ما أتى به من الأحكام وهو بين لهم الحرام من الحلال وسمعوا ما يقول من
الاقوال وهم قيام بين أيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المشرفة
حماها الله تعالى وزادها حرمة راسكرام فنظروا إلى الأصنام وقد اندثرت
والأوثان قد رمت فعندها دخلوا في الإسلام رغبة فيه وجبوه غاية المحبة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام جالساً بين أصحابه كأنه
البدر بين الكواكب فتسارع كل أحد منهم إليه طالب وهو في تقبيل
أياديهم راغب فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وفرح بإسلامهم ورجل دوا
أسلامهم عليه وأظهر وجهه بين يديه وأسلم في ذلك الوقت العباس بن
مزداسلمى وخفاف بن زيدة ودثار بن روق وجميع من وصل من بنى
عبس وعدنان وبنى قضاة الشجعان وأسلمت عنيتة وحدثت أسلامها
هي وخالها عمرو وذو الكلب وأماها وأعماها وتعب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عظم صورتها وكثرة هيبتهامع ما سمع عنهم من قوتها وشجعانها
وفر وسيتها وبراعتها فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها وقال يا عنيتة
إن قاتلتني في دين الإسلام مثل ما كنتي تقاتلني في الجاهلية ضمنت لك على
الله الجنة فقالت يا رسول الله وحرمة دين الإسلام لا قاتل بين يديك قتال
تقصر عنه إلا وهام وتجزع عنه جميع الأنام فدعى لما رسول الله عليه السلام
وقال لها بارك الله فيك يا أم الزعازع وقواك على قتال الكفرة اللثام في سائر
المعاصم وضربت بنى عبس خيامها في مكة في المنزل المعروف بهم طول

الزمان وأقاموا هناك في أمان واطمئنان هذا والخزروف قد نظروا إلى ابنة
 عمه عنيترة بعين المحبة فأراد زواجها وقد زاد فيها رغبة وأي رغبة ولما زاد به
 الأمر وهو من مزيد شوقه إليها والعشق يتلظى على الجمر وأراد أن يتزوج بها
 على زوجته أمية فقصد إلى زهير بن قيس وأعلمه بذلك القصد وقال لدا بن
 الأم أريد منك أن تخطب لي عنيترة بنت عنتر لأنني قد اشتيتها ذلك قبل
 أن أموت وأقبر فقال له زهير السمع والطاعة ولا بد أن أذهب معك إلى
 وأشاورها في هذه الساعة فقال له جري رأيها الملك امض أنت إليها واخطبها
 وإلى أرفعها ✶ قال الراوي ✶ فعند ذلك قام زهير ودخل على عنيترة من
 وقته وسأعته وشاورها في زواجها بدين ✶ الخزروف وأعلمها أنه على
 زواجها ملهوف فقالت له أيها الملك المفضل معاذ الله أن أتزوج أبداً ولا
 شربت كأس الرداء ولا أشتى بي العداء ✶ قال الراوي ✶ فلما سمع الملك زهير
 ذلك من عنيترة لم يرد عليها جواباً ولا خطاباً وخرج من عندها وأهمل
 الخزروف بذلك فزاد به الأمر وعلم أنه هالك لا محالة وزاد وبال فقام من
 وقته وسأعته ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه وسلم عليه
 وعلى من كان حوله وقال يا رسول الله أريد أن أتزوج بابنة عمي عنيترة
 على سنة الإسلام بأنني يا رسول الله بها مستهائم زائد الغرام فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما في حلال من عيب ولا رهبانة في الإسلام ثم إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفذ خلف الأميرة عنيترة عبده بلال بن
 حمامة يدعوها إليه فسار بلال في الوقت والساعة ودخل عليها وأبداها
 بالسلام فردت عليه بالتحية والاكرام فقال لها أيها الأميرة إن النبي صلى
 الله عليه وسلم يدعوك إليه وأن تحضري بين يديه فقالت له سمعاً واطاعة
 لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم أتتها أقبلت تهزول نحو المسجد وبلال
 خلفها وهي أمامه وما زالت عنيترة سائرة إلى أن وصلت إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم وسلمت عليه وقالت له السلام عليك يا صاحب المعجزات ويامن
 أنزلت عليه الآيات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام

ورحمة الله وبركاته اجامى يأم الزعازع ولبوة المعام فجلست عنيترة
واسمعت بالجلوس فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اهلمى يا عنيترة انه
لا رهبانىة بالدين الاسلام وأريد أن تقبلى منى وتزوجه بى بن عمك الخزروف
قال فلما سمعت عنيترة ذلك استعنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله افعل ما تحب وتختار فاستأخلفت لك أمرا بذا يا صاحب
الأنوار قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وأدعابا بالخزروف وزوجه بابنة
عمه عنيترة على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح بذلك الخزروف
فأبى الفرح واتسع صدره وانشرح وعمل الخزروف الولائم وأكل منها القاعد
والقائم وزفت عنيترة على الخزروف وحضى منها بذلك الحسن والجمال
والبهاء والدلال **قال الراوى** **عنه** وأما أمية والدعة عمر وفانها أقامت بعد
زواج الخزروف بعنيترة سبعة أيام وهى مريضة من الغيرة وتوفت الى رحمة
الله تعالى على دين الاسلام وأستقرت بنى عبس وعدنان بمكة حول النبي
صلى الله عليه وسلم وما عادوا رفعوا لهم راية فى البرأيد ولا أقاموا محمدا ولا
ضربوا لهم قناديل وكانوا يحضرون الغزوات مع المسلمين فى سائر الاوقات
ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة ولما فقت مكة رجعوا
الى ما أقاموا فيها **قال الماقل** **عنه** وأما الامير عمرو وذوالكباب فانه طالب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذن فى المسير الى دياره والاوطان ليمتظر
أهله والخلان فأذن له بذلك وسار عمرو وذوالكباب ومعه بنى قضاة
الابطال بعدما ودع عنيترة وبنى عبس وسار بمن معه قبل طلوع الشمس
وهو طالب بلاد شريف وسار سير اعنيف وقد كساهم الاسلام خدعة
التشريف وأما قضاة الرجال فانها أقامت عند بنتها عنيترة فى بقية بنى
قضاة الابطال تحضر الغزوات وتصلى المصلوات المفروضة مع الجماعات
وقد حسن اسلامها واكثرت من صومها وقيامها **قال الراوى** **عنه** ورزق
الخرزوف من عنيترة خمسة أولاد فى دين الاسلام اسم أحدهما شبيب
والثانى عمرو وثالثهم المطال ورابعهم ميسرة وخامسهم غصير وكل واحد

كأنه ربح المحبوب أو كالماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب وأذكر كعب جواد
 يقاتل قتال الأسد الوثوب ويناضل مناضلة النمر الكلوب وقد قاتلوا مع
 والدتهم عنيترة في الاسلام وأقاموا كذلك مدة من الزمان وعدة من الأيام
 وهم يقاتلون في ركاب سيد الانام ورسول الملك العلام ساقى من الكفر
 كأس الحمام صلى الله عليه وعلى أصحابه الكرام ما غرد القمرى وما نوح
 الحمام وتوفي جرير في بعض الغزوات وأقام المنزوروف بعده مدة سنة ومات
 وقد حزنت عليه عنيترة حزنا عظيما وكانت تقاتل مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سائر الغزوات وتطلب الشهادة في سائر الاوقات وما زالت كذلك
 الى أن قتلت في غزوات الاحزاب وماتت شهيدة على السنة والكتاب وباع
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن عليها وقال زميلوها في ثيابها التاني
 الله وهو عنها راض يوم القيامة لانها قد فازت بكل الكرامة وسار عمرو بن
 أمية الضمري مقدم سعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المحاكم عني
 اخوته من أمية أولاد عنيترة وكلامهم له صولة ومقدرة وسارت بقية بني
 عيس تقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر الغزوات الى أن
 قتل الملك زهير بن قيس في بعض الغزوات وقتل ابن حصن في غزوة تبوك
 واما قتل زهير تأمر بعده ولده ياسر وكان قد رزقه من امرأة تزوج بها
 في الاسلام من نساء المهاجرين والانصار فرزق منها ياسر وحكم على بني
 عيس ومن تبقى منهم وأقام كذلك مدة خمسة أعوام وقتل في بعض الغزوات
 وخلف ياسر ولدا اسمه همار بن ياسر العيسى وهو من جملة الصحابة المذكورة
 قال الراوى **هـ** وأما قنصة الرجال فانما أقامت بعد ابنتها ثلاثة أعوام
 وماتت على دين الاسلام ودفنت في بطحاء مكة **هـ** قال الراوى **هـ** وبذا جرى
 ما هناء من الكلام وأما ما كان من عمرو والكلاب فانه بعد مسيره من
 مكة الى بلاده بثلاثة أعوام اشتاق الى أرض زمزم والمقام فسار بهن معه من
 بني قضاة الى أن وصل الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وطلب منازل بني
 عيس فمناظروهم بني عيس سلموا عليه وتبلاؤا يديه وقد سمعوا به أولاد عنيترة

فأتوا الآخرين اليه وسلموا عليه وبل شوقه بهم وبكوا على والدتهم عنيتة
بكاه شديدا ما عليه من مزيد وكذلك بكى على أخته قناسة الرجال ولم شق
عمرو ذوالكلب عليه ساروا الى المدينة المنورة ودخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى أن قتل عمرو ذوالكلب في بعض الغزوات وقضى محبه
ومات منهم بعض جماعة وبقي من بني عبس وبني قضاعة بعض جماعة
وساروا اليكم عليهم الامير عمار بن ياسر بن زهير بن قيس بن زهير بن
خرمة بن رواحة بن يفيض بن عيسى بن غيلان ^(١) قال الراوى ^(٢) وقد سار
عمار بن ياسر بن زهير وقد حكم على الجميع الرفيع منهم والوضيع وأولاد
الحزروف الخمسة الذي من عنيتة ساروا كبراء بني عبس وأما عمرو بن
الحزروف هو ابن أمية الضمري فانه كان كبيرهم والحاكم على بني عبس
وأمرها وكان الامير عمار بن ياسر يستشير في كل احوال ويدناها وامن
عمرو سائر الابطال وقد كثر الاسلام واشتهر الايمان ودميت الامنام وبان
الحلال من الحرام وسار عمرو بن أمية الضمري عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أعلام مكان وهو قد علم على سائر السعاة والفرسان والامير
عمار بن ياسر سار من كبراء الصحابة والمشار اليه وكل من كان من بني عبس
من زمان الجاهلية قد اتبع دين الاسلام وتركوا ما كانوا عليه من الفضائل
ومن فعل الحرام وشرب المدام وتقلب بهم الدهور والايام وشربوا كاس
الحمام وهم الذين كانوا بقيوا من بني عبس وعدنان ودخلوا الى الاسلام
في أيام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فسبحان من لا تغيره الليالي
والأيام ولا الشهور والاعوام ولا يغفل ولا ينام الذي احى العظام وأجرى
الاقلام وجفرا الانهار وأثبت الاشجار وخلق الوحوش والاطيار وكل شئ
عنده بمقدار العالم بما كان وما يكون الذي أمر بين الكاف والنون ساقى
القرون الماضية كأس المنون وأدار عليهم من الموت دولا باوطاحون
^(٣) قال الناقل ^(٤) لهذا الروايات والفتون ولقد رايت من سيرة الاولين وأخبار
المنقدمين ومن نقل عن القرون الماضية وقد تمت هذه السيرة المنترية

كاملة الشمايل بربط القوافي والنثر العظيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
 صلى على سيدنا محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه بلغ اللهم صلاتنا منا عليه يارب
 العالمين اللهم احشرننا في زمرة واجعلنا ممن فاز بمناجاة واثم بشرب عنته
 واقتدى بحجابته وامتدى بسنته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا
 شفاعة واجمع بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان برحمتك يا ذا الجلال
 والإكرام قال مؤلف هذه السيرة الحجازية فهو الأعمى رضى الله عنه
 سكان الفراغ من تأليفها يوم الجمعة المبارك في أواخر جاد الثاني سنة
 ٧٣٤ هـ من بعد الهجرة النبوية في أيام الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد
 العباسي وقد أرشدني إلى تأليفها رغبة في سماع قولها ونثرها ونظمها وقد
 جمعت ما عندي من الأوراق التي سمعتها عن عنتر ابن شداد في سائر
 الآفاق وأيضا ما رأيته بعيني وقد رتبت القوافي على بعضها بحسن نظام
 من غير زيادة ولا نقصان من زبدى الكلام وهذه السيرة الحجازية قد رويتها
 بروايات القوية عن الحمزة وعن أبوطالب وعن عمرو بن معدى كرب الزبيدي
 وعن حاتم طي وعن امرئ القيس الكندي وعن هاني بن مسعود وعن
 حازم المكي وعن عبيدة وعن عمرو بن ودي العامري وعن دريد بن الصمة
 وعن عامر بن الطفيل وبعد عن ترويات أفعاله على السنن العرب فالذي
 رأيته وسمعته صرة أكتبه عندي بالأوراق من أشعار ومن أفعال
 على الأقوال الصحيحة والذي لم رأيته ولم سمعته فهو ترتيب القوافي على بعض
 والله أعلم بالصواب وبعد هذه السيرة الحجازية الغنزية التي هي مفقودة في هذا الزمان وقد
 تقلدت برسمها سير مقتصرة البيان وتنقحت ما بين لطائف غزل أغزل من
 لواحق الحور وطرائف نسب أزهر من محاسن الزهور وتوابع حكمة
 محكمة الآيات ومحاسن أدب متشابهات غير مشتبهات وفكاهات يتفكه
 فيها كل لبيب ويترواح برحمتها كل أديب أريب فإني أروضة أنس
 قطوفها أدانية ومنية نفس تريد أن تبيت من الموم خالية وقد انتدب

بتحقيقها الاذاعلى الشيخ خايل جنبلاط والشيخ محمد النياوى والشيخ
ابراهيم السواهي والشيخ صالح رشوان ومن اهلى فم - الشيخ جعفر قد
حسبوا دقة شعرها وربط ألقاها وقد طبعت على نسخة وله اوكل
نسان لا يخلو من النسيان وقد اتمدب الى هذا التاريخ التزم هذه السيرة
الحجازية العنصرية الفقى الاديب والوزع اللبيب النبيل محمد قنديل شاهين
الصغيرين العالم العلامة والبحر الفهامة النهر الشيخ محمد شاهين الشامي
الدمشقي وأنشأ يقول

أعنترية برزت من الابسكار * غررت غصون الود بالافكار
أم ربح مسلك فاح من عرف الشذا * مذلاح روح المسلك بالاسفار
أم بلبل غنى غنى بان بان * شخصت له الاطيار الاستار
أم عند ايب صاح فى قرية * قتيقت النوم بالاقار
أم ذى سيرة لعنتر تضمنت * لوقائع الدهر القديم الاسار
قد ألفها أسمى عن ابن شداد * فخل الفصحاء ساطع الاخبار
فعدت عروسا هجلا بدرا بدا * وقرت من التبيان خير الاعصار
رهجت عجائب من مضى قد أسفرت * وتزينت بمحاسن الاعطار
تحكى الاخبار بافتراثق * يشفى الصدور برائق الازكار
تحكى تفاصيل الوقائع وما حوت * من كل مكسبون من الانوار
فاذا اطالعت على رقة طبعها * شاركت الاماضى فى الاعصار
تعطيك اسرار اباي سريرة * كهمر قد فاق فى الاعمار
دمشق خذها واعلمى ان ليلة * تمر بعوى نعتها ليلة الاقدار
هدهد أتى بشاهينين لم يركاك بغيرة * بعيدة مهوى القرطامية الانشار
ما تمت وقائع الامن محاسنها * والمخ من امكان الشمس بالانوار
قل لذي طلم من عائب حنق * اقصر فراس قد عبت بالازهار
كنا كغصنيز فى جرثومة سقا * يناب احسن ما يسمو له الاشجار
حتى اذا قيل قد طالت فروعها * وطاب فداها واستنظر الانوار

أخفى على وحدي ريب الرمان وما * يبقى الزمان على شئ من الأزار
 قد اعتدى والصبح مجر الطرر * والليل بعده وتباشير الاسهار
 وفي تواليها نجوم كالنمر * بسوق الميعة ميالة الاعزار
 كان يوم الرمان المحتضر * وقد بدا أول شخص للانظار
 دون أناني من الخيل عنتر * ضارغدا بنفض صيدا الامطار
 عن زفي ملهاح بعيد المنكر * أقنى تظل طيرة على الاحذار
 لادن منه تحت أفنان الشجر * من صادق الورق طروح الانمار
 بعيد توهم الوقاع والنظر * كأنما عيناه في حرة في الاحجار
 وبدا جال يسانها متبرجا * متبججا كالبدور من بينها الاقار
 وأنى من الاداب كل رقيقة * تزهو بحاسنها فتعزبالازهار
 طيف الخيال عن النياتين سدى * الى الحجاز فوافي مضجعي الاسهار
 سرى على بعد دار بنمايه * روح النسيم فيهدى منه لالاعطار
 فكلموكم جاز من سهل ومن جبل * ومن وعرا الى أم القرى الاوقار
 أفديه من زائر مازاني أبدا * وذا كرمانسى ودى من الاذكار
 وحاضر نصب عيني وهو مبتعد * عني فاناغب عن عيني من الاحضار
 ليت الاراك التي مر النسيم بها * تدرى بشكواي بل ليت النسيم الادار
 ما صبر صب له في كل جراحة * جرح اعاد عليه صبره الاصبار
 وطال لما هاجت الشكوى له شجنا * فـذ كرتة زمانا مر الافكار
 من لي يلاطفن من خلفي كأنهما * رغب القطا أذغد من الماء بالاسهار
 فارقت ريحانتي قلبي وما رضيت * بنفسى الفاق ولا اخترت الذل بالابطار
 ولم يكونا حبيبين اقنقـدهما * في غربتي بل فقدت السمع بالابصار
 هما وديعة من يرعى ودائعه * ومن يرى وهو داني القرب ليس الانظار
 في ذمة الله محفوظان أسأله * يكفيمهما المكر والمكروه والاحزار
 يافطعة من فؤادي ان عصيت فـا * كفاك والدك الاثني بالاجهار
 وانما هي أحكم مقدرة * موصولة بقضاء سابق الاقدار

لا كنت الريح أن تبدى لنا خبرا * من المحبين أوتهدى لهم سائر الاخبار
 حسبي من الوجداني ما ذكرتهم * الاتسكف يكف ماء العين كالانهار
 رحلت عنهم غداة البين من برع * وفي الحشاء لب النيران بالاسعار
 وسرت والشوق يطوفني وبتدري * موصلا به جبرين لادسار
 عسى لطائف ربي أن تبلنني * قبرا يقر بعيني رؤية الانظار
 قبرا بطيبة بسموانوره معدا * فيجعل النيران الشمس بالاقار
 حيث الكرامات والآيات ظاهرة * لمن حوى الفخر تعظيما بالانفار
 وحيث مهبط جبرائيل ومصعده * يتلو على أجدالات بالاسوار
 فرد الجلال فرد الجود مكرمة * فرد الوجود عن الاشياء بالانظار
 أعلى العلا قدر وأمتهم * دارا وجارا واسما في السماء اذكار
 سر السراة لب الالب منتخب * من هاشم خير مدفون بخير الامدار
 هداية الله في الدنيا وصفوته * فيها ونحو سيرته عن ذرات الامار
 ان كان في الكون موجودا وادم في * ماء وطين حواء لم يكن بالاطهار
 نبوة قبل خلق الخلق سابقة * ان الامام امام والوراء بالانفار
 السهلة السمحة الغراء ملته * وآله الطيبون السادة الاخبار
 اتى وامتة احمياء قد حلت * اضرا فف أنقلا وحل الارار
 على شناجر في نار فانهما * لما أقال بحسن البشمر من الاعمار
 وقام يتلوا من التنزيل مجزة * تعموا الا ما جيل والتوراة بالازمار
 ديناقويما حل الطيبات لنا * لادين من سبب الانعام بالانفار
 وحرم الدم والميتات محكمة * وما أهل نعمة ير الله بالانذار
 بكفيل ان الفتى المكي بعلته * في ظلمة الشرك بدرا ساطعا بالانفار
 فقل لمن لم يحط علما برفعه * على النبيين سل من قد خص بالانفار
 يس فيه وطس امتداح علا * والطور والنور والفرقان بالانذار
 كم عانده قريش وهي عامة * بانه خير من فوق الزلا بالانذار
 وكم رعى بالنعني حق حرمتهم * مبالغة فيهم التمجيد بالادار

يلقى السيثين بالحسنى كعادته * ويوسع المدينين العفو بالانذار
 الادعاء على صموا الخاطهم * بالرحم باسل فلبوا السيف بالاشهار
 وشن غاراته في كل ناحية * وقام لله والاسلام بالانصار
 بفتية من قريش الابطحين ومن * أبناء قبيلة أهل التقي الاقار
 قوباً أقاموا حدود الله وابتهدروا * ظل السيوف ليعطوا أجراً بالصبار
 وأخلصوا دينهم لله واعتصموا * بالله وامتنوا لله بالانذار
 باعوانفائسهم منه وأنفسهم * بجنة الخلد بعماريج الاشار
 ودمروا كل باغ عزجائه * بالسيف حتى أطاعوا البدوب بالاحضار
 محبة النبي بين أطهرهم * قام الدين في الاتفاق بالابتار
 مبارك الوجه يستقي الغمام به * غوث الأرامل والايام بالافكار
 كهف المرجين كنز السائلين اذا * غير السنين كت أنواء كالامطار
 هدية من أسير الذئب مرتجيا * أن يطلق الله بالغفران من الاكار
 اليك يا صاحب الجاه العريض رمت * بي الامان والباع لدى بالاقصار
 مستعد يا من زمان لا نصير به * يرحى سواك ولا ملجأ للأوزار
 أرجو السعادة في الدارين حائزة * لا حرف فيك مني تشبه الاقار
 فاء عطف حنانه على محمد شام ومن * يليه بالطف حتى يبلغ الاوطار
 فأنف مالي ومأمولى ومعتمدى * وحجتي يوم ألقى الله بالأوزار
 اعزل ظل لواء الحمد يشماني * مع الحبيب اذا النار امتت الاشجار
 منى عليه نحيات مباركة * تنى فستغرق الاتصال بالابكار
 ملاح زهر الربيع الغرم يتسما * او عائق الريح غصنا يا بس الاخضار
 تخلص أرواح قوم هاجر واهله * والتابعين ومن آوى من الانصار
 موصولة بسلام الله دائمة * ما برق لاح من عليات الجواز بالآثار
 من كل آداب شر أرخت * بمصدق يحوى بجميع نظارى